سلسلة خزانة التراث

تأريخ حوادث بغداد والبصرة

من ١١٨٦ الى ١١٩٢ هـ
١٧٧٢ - ١٧٧٨م

تاليف عبد الرحمن بن عبد الله السويدي البغدادي

حققه وقدم له وعلق عليه
الدكتور عماد عبد السلام رؤوف

تاريخ
حوادث بغداد والبصرة

من ١١٨٦ الى ١١٩٢ هـ / ١٧٧٢ ـ ١٧٧٨م

تأليف

عبد الرحمن بن عبد الله السويدي البغدادي

المتوفي سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥م

حققه وقدم له وعلق عليه

الدكتور عماد عبد السلام رؤوف

الطبعة الثانية لسنة ١٩٨٧.

وزارة الثقافة والاعلام

دار الشؤون الثقافية العامة



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

تعنون جميع المراسلات
لرئيس مجلس ادارة الشؤون الثقافية العامة
العنوان:
العراق - بغداد - اعظمية
ص. ب. ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

تمهيد :

ما زال تاريخ العراق في القرون الاخيرة في حاجة الى بحوث جديدة ودراسات مختلفة تلقي الضوء على جوانب مهمة منه ، فتبين طبيعة علاقاته السياسية ، وتركيبه الاجتماعي ، وأصوله الاقتصادية ، وتطور ثقافته ، وسمات حياته العقلية ، وتعنى بالكشف عما خلفه من تراث ، وما تركه من آثار مادية وفكرية على حد سواء وتقييمها تقييما علميا • واذا ما كان القول بأن حيوية الأمة قد فترت في هذه القرون صحيحا ، نتيجة للظروف السياسية التي توالت عليها منذ انتهاء العصر العباسي ، فان قابليتها على استعادة تلك الحيوية لم تكن تفنى ،فقد شهد العراق في هذا العصر، وبخاصة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، محاولات متفرقة ، وان كانت بطيئة الوقع ، في مختلف المجالات السياسية والحضارية ، تمثلت في نشوء الحكومات المحلية القوية ، وانبعاث فكرة توحيد العراق تحت سيادة بغداد المركزية ، واستعادة المدن ، وبخاصة بغداد ، بسط نفوذها الاداري والحضاري على الريف والبادية ، وتقليل الاعتماد على قوى الدولة العثمانية المركزية والارتباط بها ، عن طريق انشاء قوات عراقية محلية ، وتحسين طرق المواصلات بتأسيس الخانات والمحطات والجسور وحراستها ، والزيادة السريعة بحجم المصنوعات المحلية لتصديرها ، ونشاط تجارة الترانسيت ، واضطراد أعداد السكان في المدن ، وتقوية تنظيماتهم الاجتماعية ، وبخاصة أصناف الحرفيين والتجار •

ومن ناحية اخرى ، شهدت هذه الفترة أيضا نشاطا مماثلا في مجالات الحياة الادبية ، فانشئت اعداد من المدارس وخزائن الكتب في المدن العراقية الرئيسية ، ونمت ظاهرة المجالس الادبية التي أعتيد عقدها في بيوت المثقفين ، وتعاظم دور العلماء كطبقة فعالة مؤثرة ، على نحو لم تشهده العهود السابقة من قبل ، وأضحت المدن العراقية مراكز جذب شديد لفئات عديدة من القرى والارياف المجاورة لم يجد النابهون منهاسوى العلم مجالا للارتقاء الاجتماعي، فبرزت أسر مهمة رفدت الحياة الثقافية للمراكز المدنية بحيوية جديدة ، ولعبت أدوارا كبيرة في احياء الثقافة العربية للبلاد وتجديدها ، وحسر الثقافات الداخلية عن مجالاتها ، واغناء التراث العربي بآثارها ، نسخا وشرحا وتأليفا وتعليقا واضافة ، فالى أسر الآلوسيين والسويديين والحيدريين والبندنيجيين والمدلجيين والعامليين والراويين يعزى الفضل في اذكاء الحركة الادبية القومية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، والى امثالهم من المدرسين والمؤلفين والمثقفين غير المعروفين لنا الآن ينسب الدور الكبير في الحفاظ على لغة البلاد وآدابها حية طيلة ذلك العصر •

ولقد غلبت النزعة الادبية على حركة التأليف، في العراق في العصر العثماني الى الحد الذي غدت فيه أهم سماتها • ورغم ان طائفة من المؤلفين كتبوا في علوم بحتة ، كالطب والحساب والهيئة ، وما أشبهها ، فان معظمهم كان يولي النواحي الادبية جل اهتمامه ، من شعر ، ونثر ، ولغة ، وعلومها ، فضلا عن اهتمام الجميع بدراسة الامور الدينية ، وهذه الامور ، وان لم تخل من نزعات تجديدية واضحة ، أو لمحات فكرية ذكية ، الا انها بقيت في اطارها العام ملتزمة بالتقليد اسلوبا ومنهجا وغاية •

وكان لعلم التاريخ من حركة التأليف تلك نصيب متميز بالقياس الى عدد من العلوم الاخرى ، فقد شهد هذا العلم تطورا محسوسا في مختلف مجالاته وفروعه على يد كتّاب ادباء ، ومؤرخين محترفين ، كتبوا في تواريخ المدن

المهمة ، ودوّنوا أخبار القبائل ، وبحثوا في علاقاتها وأنسابها ، وأرخوا للدول والامارات التي حكمت بلادهم ، وتناولوا في بحثهم تواريخ الدول الاسلامية الغابرة ، والدول المعاصرة ، وبخاصة المجاورة لهم • وقام بعض النابهين منهم بسياحات عديدة الى بلدان نائية ، فزاروا اوربا والعالم الجديد ، تاركين وراءهم كتبا ورسائل تاريخية تتحدث عما شاهدوه من بلدان وشعوب •

كما اهتم كثيرون بالترجمة لمعاصريهم من الحكام والامراء والادباء والقضاة والعلماء والشعراء والمتصوفة والاولياء والنساء • وكتب بعضهم رسائل مستقلة في ترجمة ذواتهم أو معاصريهم من اساتيذهم أو آبائهم أو ولاتهم • وعكف آخرون على دراسة تاريخ المؤسسات الدينية المهمة •

ومثلما تنوعت مواضيع الكتابة التاريخية ، تنوعت أيضا أساليبها ، فمال بعض المؤرخين الى الاخذ بطريقة التدوين الحولية ، والتزم آخرون بدراسة الاحداث كوحدات تاريخية موضوعية ، بينما أخذ غيرهم بالجمع بين الطريقتين ، مما طور علم التاريخ في العراق ، وأغناه بتجارب مهمة •

ومن الملاحظ ان جل ما كتبه العراقيون في التاريخ كان باللغة العربية ، وقليل منهم من كتب باللغات المعاصرة الاخرى ، كالتركية والفارسية والكلدانية والاوربية ، بمعنى ان لغة الكتابة التاريخية كانت عربية طيلة هذه الحقبة الممتدة لاكثر من ثلاثة قرون تقريبا •

والكتاب الذي عنوناه « تاريخ حوادث بغداد والبصرة » ـ الذي تقوم بنشره الآن ـ هو واحد من المصنفات التاريخية المهمة التي كتبها مؤرخ عراقي محترف ، عاش في القرن الثامن عشر ، هو الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله السويدي البغدادي ، وهو ـ في الاصل ـ نموذج واضح لفن كتابة «المذكرات الشخصية » التي يؤرخ فيها اصحابها لاحداث عصرهم ، من خلال تأريخهم لفترة معينة من فترات حياتهم ، وهو ـ بذلك ـ اقرب الى فن كتابة الرحلات

منه الى كتابة السير الشخصية ، لان السيرة الشخصية تلتزم بذكر المعلومات الاساسية عن حياة صاحبها على نحو متسلسل منذ النشأة الاولى ، والدراسة، ومشايخه • الخ ، أما الرحلة أو السياحة فهي تهتم بالدرجة الاولى بذكر ما شاهده المؤلف في خلال تنقله بين البلدان المختلفة ، وما عاصره من أحداث بارزة اثناءها ، وربما طالت اقامته في بلد معين ، فتغدو ملاحظاته ذات اهتمامات عامة ، وتخرج من طور المذكرات الشخصية القاصرة على وصف ما مر به من احداث ، الى وصف الاحداث ذاتها • وتمسى بذلك تاريخا لعهد بأكمله أو تسجيلا لاحداث بذاتها من خلال سيرة المؤلف الشخصية أثناءها •

ويمكننا أن نعتبر عبدالرحمن السويدي رائدا لهذا النوع من الكتابة التاريخية ، فكتابه هذا تأليف بارع ، لم نعلم أن أحدا من العراقيين سبقه فيه ، بين اسلوب تدوين الرحلات ، وكتابة المذكرات الشخصية ، وتسجيل الاحداث كوحدات موضوعية ، بحيث يصعب تصنيفه تحت واحد من هذه الاساليب ، وتصبح الحدود الفاصلة بين سيرة المؤلف الذاتية التي قضاها متنقلا بين مدن شتى ، والاحداث العنيفة التي عاصرها وساهم في معظمها ، حدودا غير واضحة الى حد كبير •

فميزة السويدي اذن انه قدم لنا أحداثا ساهم في صنعها بنفسه ، وكان أحد زعمائها المؤثرين • وتدلنا سيرته المفعمة بالمواقف العنيفة على قوةشخصيته، واعتداده بها ، الى الحد الذي ترك أثارها واضحة على أسلوبه ، بحيث أمسى ما دونه شبيه أن يكون ضربا من المذكرات الشخصية ، دون اخلال بوحدة الموضوع الذي تناوله ، أو ارتباك في تسلسل أحداثه •

وصف السويدي في كتابه هذا فترة مهمة من تاريخ العراق الحديث في أواخر القرن الثامن عشر للميلاد (الثاني عشر للهجرة) ، امتدت من سنة ١٧٧٢م/١١٨٦هـ وحتى ١٧٧٨م/١١٩٢هـ ، وهي فترة حفلت ــ رغم قصرها ــ بأحداث سريعة متتالية ، وبتغيرات جسيمة ، كان لها أثرها على الفترات اللاحقة

من تاريخ العراق العثماني . ففي سنة ١٧٧٢م/١١٨٦هـ وفد الطاعون على بغداد ، فالحلة ، فالبصرة ، ثم الزبير ، وغير ذلك من المدن والقصبات ، مخلفا وراءه مآسي وآلاماً جمة. وفي السنة التالية حاصرت جيوش كريم خان البصرة، فمكثت محاصرة لها أكثر من سنة ، ودخلتها بعد ذلك رغم ما أبدته المدينة من بسالة في الدفاع والمقاومة . وفي هذه الاثناء كانت الاحداث تتوالى بسرعة في بغداد ، فقد طالب عمر باشا الوالي المملوكي بنجدات عسكرية سريعة لمواجهة الموقف ، بينما ارتفعت أصوات اخرى متهمة اياه بتسببه في ضياع البصرة ، ووجدت الدولة العثمانية فرصتها في ضرب نظام المماليك والتخلص من زعامتهم في البلاد ، فأيدت خصوم عمر باشا في دعواهم ، وان اظهرت تأييدها لمطالبه بارسال حملة عسكرية كبيرة ، ولكن هدف هذه الحملة الاول كان القضاء على عمر باشا نفسه ، اذ ما ان استقر قادتها ببغداد حتى اعلنوا عزل عمر باشا ، ثم قتلوه في وسط ظروف مريبة ، ولم يكن الوالي الجديد مصطفى باشا الاسبيناقجي ، وهو أحد رجال الحملة ، قادرا على انقاذ الموقف في البصرة ، كما لم يعد قادرا على ارضاء المماليك ، فعين عبدي باشا ، زميله في الحملة ، خلفا له ، في نفس الوقت الذي كانت فيه المساعي تبذل لدى الباب العالي لاقناعه بضرورة الاعتماد على نظام المماليك من جديد ، وقد نجحت تلك المساعي فعلا ، فعين عبدالله باشا ، وهو أحد مماليك عمر باشا ، واليا على بغداد سنة ١٧٧٦م/١١٩٠هـ ،ولكن ضعف شخصية هذا الوالي ثم مرضه، حالا دون أي تحسن في الموقف . وانتهز أحد ذوي النفوذ في السراي ، وهو عجم محمد الفارسي الاصل ، الفرصة ليستحوذ على مقاليد الامور في الولاية ، وبلغ من نفوذه ودهائه انه استطاع ان يجلب الى صفه سليم أفندي ، وهو المبعوث الرسمي للباب العالي في بغداد ، طامعا في ان يتولى الحكم هذه المرة . وشك معظم سكان بغداد بنوايا عجم محمد ، فانقلبوا ضده ، وتزعم مؤرخ هذه الاحداث عبدالرحمن السويدي تجمعهم أول الامر ، ثم تولى زعامتهم أمراء

قبيلة العبيد العربية ، وبخاصة سليمان بك ومحمد بك ابنا عبدالله بك الشاوي، فلعب هذان دورا كبيرا في قيادة البغداديين ضد مشاريع عجم محمد . نشبت الفتنة بين الفريقين أكثر من سنتين استعملت في خلالها أنواع الاسلحة الثقيلة ، ولم تتوقف الا بعد تكليف الدولة لاحد قادة المماليك في ماردين ، وهو حسن باشا ، ان يتولى اقرار النظام ببغداد ، وفوجيء البغداديون بضعف واليهم الجديد وتردده بعد أن عقدوا عليه آمالهم ، مما ادى الى فرار عجم محمد الى حليف له من قطاع الطرق في شرق بغداد ، واعلن نفسه واليا ، وشرع بتهديد بغداد ، وتجميعه للقوات هناك . وفشلت المحاولات المتكررة للقضاء على هذا الخطر الجديد بسبب ضعف حسن باشا وعجزه عن اتخاذ القرارات المناسبة ، وشعرت القيادات المحلية بمدى خطورة الوضع ، فقامت ، سنة ١٧٨٠م/١١٩٤هـ ، بحركة تمرد ضده ، انتهت بخروجه من بغداد ، وتعيين سليمان باشا ، من المماليك السابقين ، والياً على بغداد وتوابعها .

وكنا ، قبل أن نعثر على مؤلف السويدي هذا ، لا نجد بين أيدينا من المصادر التاريخية عن هذه الفترة الحافلة بالاحداث سوى بضع فقرات ، كتبها مؤرخان عراقيان متأخران ، أولهما عثمان بن سند البصري الوائلي (ت١٨٣٤م/ ١٢٥٠هـ) في كتابه عن سيرة داود باشا آخر ولاة المماليك ، المسمى « مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود » ، ولم يطبع كتابه هذا ، وانما طبع مختصر له لا يمثل الاصل تماما بسبب بعض التغييرات والاضافات[١] ، وثانيهما رسول حاوي الكركوكلي ، المؤرخ الرسمي لحكومة المماليك ، في كتابه « دوحة الوزراء في سيرة بغداد الزوراء »[٢] .

---

(١) اختصره الشيخ امين بن حسين الحلواني ، وطبعه في بومبي على الحجر سنة ١٣٠٣ هـ . ثم اعيد طبعه بتحقيق محب‌الدين الخطيب في القاهرة ١٣٧١ هـ .

(٢) الفه بالتركية ، وطبع ببغداد سنة ١٢٤٦ هـ ثم ترجمه الى العربية موسى كاظم نورس ، وطبع في بيروت دون تاريخ .

وثمة اختلافات مهمة بين روايتي هذين المؤرخين ، ورواية السويدي المذكورة ، رغم اتفاق الروايات على الخط الرئيسي لتسلسل الاحداث • ويتمثل هذا الاختلاف في تركيز عثمان بن سند اهتمامه على دور المماليك أثناء تلك الظروف ، المتمثل بزعامة اسماعيل اغا كتخدا بغداد ومرشحهم لتولي السلطة، وهو ان تقارب في روايته ـ أحيانا ـ مع السويدي ، فذلك لتقارب موقف المماليك من موقف البغداديين بعد ابتعاد اسماعيل اغا عن مسرح الاحداث في بغداد • أما الكركوكلي فهو أقرب الى الاخذ بوجهة النظر العثمانية الرسمية ، حيث يبدي نحو المندوب العثماني وعجم محمد تفهما خاصا ، ويصر على تسمية الاخير بمحمد باشا ، تأكيدا على سلطة مندوب السلطان الشخصي ، بل لا يتردد في اتهام زعامة البغداديين بمشاركتها في مسؤولية الفتنة •

يمثل السويدي وجهة نظر الزعامة البغدادية المحلية تمثيلا صادقا ، نظرا لموقعه القريب منها ، واطلاعه الدقيق على ظروفها • وهو خلافا للمؤرخين الآخرين ، لا يهتم بابراز دور المماليك ، أو دور المنـــدوب العثماني ، قدر اهتمامه باظهار دور القيادة البغدادية ، المتمثلة بزعماء قبيلة العبيد العربية ، وعدد من الاسر والعشائر والاحياء من اهل الجانبين الشرقي والغربي ، بل لا يخفي سخطه واحتقاره للمندوب العثماني ونبزه ، وحليفه عجم محمد ، بأقسى الالفاظ ، ورغم انه اهدى كتابه هذا الى حسن باشا ، وابي بغـــداد الجديد ، الا ان ذلك لم يمنعه من التلميح ، والتصريح أحيانا ، الى عجزالوالي المذكور وتخاذله وضعفه •

لقد قدم لنا السويدي تفصيلات هامة وفريدة عن دور البغداديين، قيادة وشعبا ، في الدفاع عن مدينتهم ضد مؤامرات الطامعين ، أمثال عجم محمد وسليم افندي ، وضد تخاذل الولاة من مثل عبدالله باشا وحسن باشا ، فهو بذلك قد رسم صورة حية لدور الشعب في فترة حرجة من تاريخ العراق الحديث ، وهي صورة مشرقة لانها كشفت عن تعاون فئاته ، وكفاحه ضـــد

العدو المشترك ، كما انها اظهرت بشكل واضح مدى ما لعبته روح المدينة من دور في مجريات التاريخ المحلي للعراق آنذاك •

اهدى السويدي كتابه هذا ، بعبارات تقليدية فخمة ، الى والي بغداد حسن باشا (١٧٧٨ ــ ١٧٨٠م / ١١٩٢ ــ ١١٩٤ هـ) قائلا « خدمت بها من انقشعت بوجوده والياً علينا سحابتها المدلهمة •• للوزير الكبير والعلم الشهير الذي ان عدت الوزراء فاز بالقدح المعلى ، وان ذكرت الكرماء فله من بينهم الحظ الاوفى » • والذي نراه انه اراد ان يقدم اليه تقريرا مفصلا يبين فيه وجهة نظر البغداديين أثناء الاحداث المذكورة ، وما عانوه خلالها من متاعب وما خاضوه من شدائد واهوال ، الا ان العجز الصريح الذي اتسم به هذا الوالي ، والضعف الذي ابداه ازاء اعوان عجم محمد وتساهله معهم ، أدى بالمؤلف الى تغيير هدف كتابه ، فحذف منه اهداءه المطول ، وشطب على معظم عبارات الثناء والاحترام التي اضفاها عليه أثناء ورود اسمه في تضاعيف الكتاب ، ولم يكتف بهذا فحسب ، بل دفعه السخط الى ابدال اسمي عجم محمد وسليم افندي بالفاظ نبز ، مثل الخبيث ، والكلب ، واللئيم وما شابه ذلك من الفاظ •

والكتاب ــ بعد هذا ــ مفعم بالحيوية عند عرضه لوقائع الفترة التي يؤرخها ، مليء بالملاحظات الذكية والاشارات المفيدة ، وفيه بيانات عديدة عن نواح مهمة من الحياة السياسية والاجتماعية لمدينة بغداد والبصرة في ذلك العهد ، مثل اسماء الفرق العسكرية المختلفة ، وعناوين الوظائف الرسمية العثمانية ، والملابس والامتعة والسلاح والطعام ، فضلا عن معلومات خططية جديدة فيها ايضاح لمواقع بعض المعالم البغدادية البارزة ، من جوامع ودور وجسور ودروب واسوار ، وهو يقدم مادة تاريخية اساسية للباحث في التاريخ السياسي والاجتماعي للعراق في العصر الحديث •

من الكتاب نسخة خطية فريدة ، بخط مؤلفها ، في خزانة كتب المدرسة

القادرية العامة الكائنة في جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني ببغداد ، وقفنا عليها في أثناء اعدادنا فهرس هذه الخزانة[٣] ، وقد كتب عليها بخط متأخر العبارة الآتية « مؤلفه عبدالرحمن السويدي » وليس من الصعب التثبت من انها من تأليف المؤرخ العراقي عبدالرحمن السويدي المتوفى سنة ١٧٨٥م / ١٢٠٠هـ ، وذلك لان مؤلف الكتاب صرح في أوله انه من « معاشر آل السويدي »[٤] فحصر دائرة البحث في أفراد هذه الاسرة ، وبما انه يروي أحداثا معاصرة له ، فليس امامنا الا القول بأن الكتاب لاحد افراد الاسرة المذكورة المعاصرين للاحداث ، وهم ـ على سبيل الحصر ـ عبدالرحمن السويدي ، وأخواه الاصغران محمد سعيد واحمد . ولم يؤثر عن الاخيرين اهتمام بالكتابة التاريخية وتدوين الاحداث على خلاف اخيهما المذكور ، ويزيد من تأكيد القول انه لعبدالرحمن دون غيره ، التشابه الشديد بين اسلوب الكتاب ، وبين اسلوبه في كتابه « حديقة الزوراء في سيرة الوزراء » وفي كتبه الاخرى ، وهو تشابه يمتد ليشمل الصياغة ، والاخيلة ، واللغة ، بل والاخطاء أحيانا ، مما يؤكد انها لمؤلف واحد دون ريب . ويعزز هذا الرأي ويقطع به اننا وقفنا على نماذج متعددة من خط عبدالرحمن[٥] قابلناها على خط مؤلف الكتاب ، فتبين لنا انها بخط كاتب واحد .

وكان المرحوم عباس العزاوي قد اشار عند ترجمته لعبدالرحمن ان له

---

(٣) يقع هذا الفهرس في اربعة مجلدات ، وهو بعنوان « الآثار الخطية في المكتبة القادرية » وطبعت المجلدات الثلاثة الاول ببغداد (١٩٧٤ و ١٩٧٧ و ١٩٧٨) .

(٤) الورقة ٤ ب .

(٥) منها كتاب « شرح المقدمة الحضرمية » وقد دوّن عليه السويدي حواش وشروح وقعها باسمه (مخطوط في المكتبة القادرية برقم ٤٧٢) وكتابه الذي سماه « زينة الاملاك في شرح تشريح الافلاك » ومسودته بخطه في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد برقم (٢/٦٢٨١ مجاميع) . (عبدالله الجبوري : فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة في بغداد ٤/١٤٦) .

« رسالة صغيرة في الولاة التالين [لحسن باشا وابنه احمد باشا] من المماليك في أيامه ، وهي صفحة لا بأس بها تجلو ما غمض من حوادث أيامهم المضطربة لما قبل سليمان باشا الكبير ، وتعد وثيقة معاصرة »[٦] ، ولم يشر العزاوي الى مكان وجود هذه الرسالة ، ولكن وصفه لها ينطبق على صفةالمخطوطة موضوعة البحث ، فلا يبقى شك في صحة نسبتها الى الشيخ عبدالرحمن السويدي •

تقع المخطوطة في (٥٦) ورقة ، مقياسها ٢٠ × ١٦ سم ، وفي كل صفحة منها ١١ سطرا ، وهي بخط نسخ معتاد، واضح ، وقد شطب المؤلف على بعض العبارات ، مما رأى ان يغيره ، وكتب فوقها ، او بجوارها على الهامش عبارات أخرى بدلها ، وحرّف بعض الاسماء أحيانا ، فجعل سليم افندي على شكل (لئيم افندي) ثم عاد فطمسها وكتب فوقها الرومي ، او الخبيث •

ولغة الكتاب عربية بينة ، وفيها سجع أحيانا ، وابيات قليلة من نظم المؤلف ، ولا يخلو الكتاب من اخطاء املائية ونحوية ، ولكنها قليلة ، وأغلبها يتعلق بطريقة رسم الهمزة او الالف المقصورة •

اتبعنا في تحقيقنا لهذا الكتاب والتعليق عليه الخطوات التالية :

١ ـ حافظنا على عبارة المؤلف ولم نمسها بأي تغيير ، ما عدا اصلاح الاخطاء النحوية والاملائية وأشرنا الى ذلك في الهامش •

٢ ـ اعتمدنا نص المؤلف الاخير اساسا في التحقيق ، على حسب القاعدة المتبعة بهذا الشأن ، ونقلنا العبارات التي غيرها ، الى الهامش ، باعتبارها تمثل المسودة الاولى للكتاب ، الا في مواضع قليلة جدا ، حينما رأينا ان التغييرات التي ادخلها على النص تربكه وتخفي معانيه •

٣ ـ تابعنا المؤلف فيما ساقه من اخبار وحوادث ، فقابلناه على المصادر

(٦) تاريخ الادب العربي في العراق ٢/٢١٨ (بغداد ١٩٦٢) •

التاريخية التي تعرضت الى الفترة نفسها ، وأشرنا الى وجوه الاختلاف حيثما وجدت ، ورجحنا الرواية الاصح ، معتمدين على عدد من الادلة والقرائن •

٤ ـ علقنا على ما ورد في تضاعيف النص من كلمات ومصطلحات غير عربية، او التي لها مدلولها التاريخي الخاص ، بشروح تستوفي معانيها • كما ترجمنا للاعلام الذين وردت الاشارة اليهم بترجمات استخرجناها من كتب معاصرة ، ووثائق خطية ، وعلقنا على اسماء المدن والنواحي والمباني والدروب وسائر الخطط بتعليقات مفيدة توضح مبهمها ، وتبين مواطنها، واثبتنا ذلك كله في مواضعه من الكتاب •

٥ ـ حصرنا ما اضفناه الى النص من كلمات يقتضيها السياق بأقواس معقوفة، هكذا : [ ] •

٦ ـ لم يضع المؤلف لكتابه عنوانا ، فوضعنا له عنوانا مناسبا يدل على محتواه •

مؤلف الكتاب
عبدالرحمن السويدي

اسرتـه :

ينتمي عبدالرحمن السويدي الى اسرة عراقية عربية قديمة ، سكنت بلدة « الدور » في شمال بغداد ، حينا من الدهر ، ثم نزحت الى بغداد منذ أواخر القرن السادس عشر (العاشر للهجرة) فسكن رجالها في جانبها الغربي ، ونسبوا اليها .

ولسنا نعلم على وجه التحديد اول من نزل بغداد منهم ، ولكننا نعلم انه كان منهم في أواخر القرن السادس عشر رجل يدعى ناصرالدين ، هو الجد الثالث لعبدالله السويدي والد المؤلف عبدالرحمن ، قدم الى بغداد، ووثق نسب اسرته لدى نقيب الاشراف ، وبمحضر من القاضي والمفتي وجمهرة من العلماء ، فكان على النحو الآتي : ناصرالدين بن الحسين بن علي بن حمد بن محمد المدلل بن الحسين بن علي بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي بكربن الفضل بن احمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن احمد بن اسحق بن جعفربن احمد بن الموفق طلحة بن جعفر بن محمد بن الرشيد بن محمد بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي[٧] .

---

٧) ذكر كاظم الدجيلي انه رأى نسخة هذا النسب الاصلية عند يوسفافندي السويدي وتاريخ كتابتها يرتقي الى سنة ٩٧٥هـ/١٥٦٧م وهي موقعة بتواقيع جماعة من العلماء المشهورين في عصرهم منهم الشيخ عبدالرحمن الرحبي مفتي الشافعية في بغداد ، ومنهم محمد سعيد القادري ، والمولى الحكم (أي القاضي) ببغداد محمد رشيد ، والشيخ علاءالدين الموصلي ، والشيخ عبدالله الانصاري وغيرهم (مجلة لغةالعرب ٢ (١٩١٢) ص٢١٩).

وفي بغداد ولد لناصرالدين مرعي ، فولد لهذا بدوره الملا حسين ، وهو رجل يدل لقبه على انه كان يعمل بمهنة تعليمية دينية[8] . وقد تزوج حسين هذا من امرأة من اسرة علمية أيضا ، كانت تتولى اوقاف مسجد الشيخ معروف الكرخي وخدمته ببغداد ، اشتهر منهم الملا احمد بن سويد ، أخو زوجته المذكورة .

وولد لحسين من زوجته تلك ، ولد سماه عبدالله ، وكناه بأبي البركات ، ثم توفى وليس لولده من العمر الا ست سنوات ، فكفله خاله الشيخ احمد بن سويد ، وأخذ بتهذيبه وتعليمه ، ثم ارسله الى المدرسة العمرية الكائنة قرب جامع قمرية بالكرخ ، ليدرس على يد الملا نوح الحديثي مدرسها ، وبعد ان انتظم عبدالله بدراسته ، فارقه خاله المذكور لسبب من الاسباب ، واخذ يرسل اليه رسائل معنونة كالآتي (يصل الكتاب الى الملا عبدالله بن اخت الملا احمد بن سويد) فأختصر زميل لعبدالله ، هو الملا حسين افندي الراوي ، الاسم الى السويدي ، فكان عبدالله هو اول من عرف بهذا اللقب ، وبه اشتهر اولاده من بعده[9] .

نبغ عبدالله نبوغا كبيرا ، وأخذ العلم عن مشايخ واساتذة كبار في بغداد والموصل ، ثم تصدر للتدريس في داره ، وفي جامع الامام أبي حنيفة ، وفي جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني ، وفي المدرسة المرجانية[10] ، واشتهر بتمثيله

---

(٨) ليس لدينا من معلومات عن حسين هذا الا ما ذكره ولده عبدالله في كتابه « النفحة المسكية في الرحلة المكية » حيث قال « أما ابي حسين فكان من الاخيار الاجواد ، ذا عقل رصين وشجاعة وبراعة ، كبير قومه وعشيرته يرجع امرهم اليه .. وكان ذا مال غزير صرفه كله على الفقراء والضيوف حتى افتقر آخر عمره فكان يبيع من متاع البيت ويصرفه على الفقراء والضعاف حتى مات مديونا » (ص ٧) .

(٩) النفحة المسكية ص ١٠ ــ ٢٧ (مخطوط) .

(١٠) قال في النفحة المسكية (ص ١٧) واصفا مكانته الاجتماعية « وصرت والحمد لله بحيث يشار الي بالبنان ويوقرني العامة والاعيان وترفع محلي الولاة وتتمنى رؤيتي القضاة ، مسموع الكلمة ، نافذ الامر .. وكل هذا ايها الواقف على هذه الرحلة من بركات العلم » .

الجانب العثماني في مؤتمر النجف بحضور نادرشاه سنة ١٧٤٣م/١١٥٦هـ •
وبتأليفه كتب ورسائل عديدة في الرحلات والادب والنحو والتصوف والشعر•
وتوفى في ١١ شوال سنة ١١٧٤هـ/١٧٦٠ م ودفن في جوار معروف الكرخي
ببغداد •

ولعبدالله السويدي خمسة اولاد ، أربعة منهم من الذكور ، هم :

١ ــ عبدالرحمن ، أبو الخير •

٢ ــ محمد سعيد (ولد سنة ١١٤١ وتوفي ١٢٢٣هـ/١٧٢٨ــ١٨٠٨م)•

٣ ــ ابراهيم (ولد سنة ١١٤٦ ولم نعلم وفاته) •

٤ ــ احمد (ولد سنة ١١٥٣ وتوفى ١٢١٠هـ/١٧٤٠ــ١٧٩٥م) •

ــ سارة (توفيت سنة ١١٧١هـ/١٧٥٧م) •

سيرته :

ولد عبدالرحمن السويدي ، على ما ذكر المرادي في ترجمته القصيرة التي اوردها له ، في عام ١١٣٤ هـ (١٧٢١ م) ، ويفهم مما أورده هو عن نفسه، انه كان يبلغ من العمر اثنتي عشرة سنة يوم حصار نادرشاه الاول لبغداد سنة ١١٤٥ فيكون قد ولد سنة ١١٣٣هـ (١٧٢٠م) أي في الفترة الاخيرة من حكم والي بغداد القوي حسن باشا (تولى بغداد من ١١١٦ الى ١١٣٦هـ / ١٧٠٤ ـ ١٧٢٣م) وهي فترة تميزت عن سواها من العهود العثمانية بالاستقرار السياسي ، وتوطيد الامن ، وازدياد اهمية المدن العراقية وتنامي نشاطها الحضاري ، وبسط نفوذها على القبائل في الريف نسبيا ، وتشكيل اول حكومة عراقية مركزية تعتمد في دفاعها عن القطر على قواها الذاتية بالدرجة الاولى وبلغت قوة هذه الحكومة وسطوتها ذروة مجدها عندما شرعت عام ١١٣٤هـ / ١٧٢١م ، وهو العام الذي ولد فيه ، او في الذي يليه مؤرخنا ، بالحملات العسكرية الواسعة التي أدت الى فتح كرمنشاه ولورستان وعدد آخر من المدن والقرى الايرانية وضمها الى ادارة ولاية بغداد المباشرة . ولقد خلفت تلك الاحداث ذكريات مجيدة تغنى بها البغداديون سنين طويلة ، وتأثر بها عبدالرحمن فيما بعد تأثرا شديدا بما سمعه من أفراد اسرته من المعاصرين لها من أخبار ، ونقله عنهم من روايات واشعار يغلب عليها الفخر والحماسة .

وفي عهد والي بغداد التالي أحمد باشا بن حسن باشا (١١٣٦ـ١١٦٠هـ / ١٧٢٣ ـ ١٧٤٧م) أخذ نجم اسرة المؤرخ بالصعود ، نتيجة للمكانة التي نالها عميدها الشيخ عبدالله السويدي في الاوساط الثقافية بعلمه وسعة اطلاعه ، وفي المجالات الاجتماعية بعمله ونشاطه وتنوع اهتماماته العامة ، وربما بنسبه العباسي أيضا . وسرعان ما اتصل نجم هذه الاسرة بنجم احمد باشا الصاعد ، وكان الاخير يميل الى تقريب العلماء والادباء اليه ، رغبة منه في خلق مجتمع بغدادي مثقف ، يسانده في مشاريعه وخططه ، كما رأى فيه هؤلاء نموذجا

جديدا لحاكم عراقي طموح ، لم تشهد البلاد مثله منذ أمد بعيد • فنشأت بين الباشا والشيخ صداقة وثيقة ، كان من آثارها عدد من القصائد الطوال التي مدح بها الاخير واليه ، وأرخ فيها أعماله ومشروعاته • ورغم ما عرف عن أحمد باشا من اعطياته السخية للشعراء والادباء ، فاننا نحسب ان الامر لم يخل من اعجاب حقيقي اثبته السويدي في جميع قصائده التي اهداها اليه • ونظرة الاعجاب والاكبار هذه هي ما ورثه ابنه عبدالرحمن منه فيما بعد ، وظهرت جلية في مؤلفاته التاريخية واعماله الادبية كافة •

نشأ عبدالرحمن في منزل اسرته ، الكائن في محلة خضر الياس من محال الكرخ القديمة من بغداد ، وكان هذا الحي يمتاز ، على نحو واضح ، بصبغته العربية الخاصة ، حيث كان موطنا للاسر العربية الكبيرة النازحة الى المدينة من البادية ، او من أطرافها ، مثل آل الشاوي زعماء قبيلة العبيد القحطانية ، وكانت دورهم مجاورة تقريبا لدار اسرته[١١] ، والآلوسيين الحسينيين الذين كانوا قد نزحوا من بلدتهم آلوس على الفرات منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر[١٢] ، والعشاريين القحطانيين القادمين من نواحي الفرات الاعلى قبل ذلك[١٣] ، وغير هؤلاء ، وكانت اقامة تلك الاسر النازحة في حي واحد ، وتعرضها الى ظروف متشابهة ، يساعد على خلق روح جماعية مترابطة[١٤] ، وهي روح أثرت الى حد عميق في شخصية المؤرخ الاديب عبدالرحمن ، الى

---

(١١) المخطوطة . الورقة ٥٠ ب .

(١٢) حديقة الورود . مخطوط .

(١٣) ديوان العشاري ، بتحقيق د . عماد عبدالسلام رؤوف ووليد الاعظمي ، مقدمة التحقيق (بغداد ١٩٧٧) .

(١٤) كان وجود دجلة بين الجانبين يعد حاجزا طبيعيا بين السلطة العثمانية المتمركزة في السراي بالجانب الشرقي ، وزعامة هـذه البيوتات والقبائل العربية في الجانب الغربي ، مما جعل قبضة الحكومة ضعيفة الى حد كبير على الجانب الاخير ، وهو وضع استفادت منه تلك القوى في تأكيد اهميتها وتزعمها .

الحد الذي دفعه الى تزعم ذلك الحي في عدد من المناسبات والظروف ، كما سنرى •

أتاحت البيئة المثقفة التي نشأ فيها عبدالرحمن ، ان يتلقى ، منذ نعومة أظفاره ، تعليما جيدا ، فقد كان معظم رجال اسرته ، وبخاصة والده الشيخ عبدالله ، معدودامن العلماء البارزين • وفي عام ١١٤٥هـ/١٧٣٢م حصل على أول اجازة علمية صوفية بكتب الصحاح الستة ، وروايات متسلسلة أخرى ، وبلبس الخرقة ، وهي احدى شعائر الطرق الصوفية التقليدية ، من عالمحجازي كبير ، كان قد قدم بغداد في تلك الفترة هو الشيخ محمد بن أحمد بن سعيد المعروف بعقيلة الحنفي المكي (المتوفى سنة ١١٥٠هـ/١٧٣٧م)[١٥] •ويبدو ان عبدالرحمن كان يظهر ، منذ طفولته وصباه ، شيئا كثيرا من الذكاء وقوة الملاحظة ، دليلنا على ذلك انه عندما ارسل اشرف خان الافغاني ، حاكم ايران، بهديته الى السلطان العثماني ، وكانت فيلا ضخما ، ومر ذلك الفيل ببغداد ، خرج المؤلف ، وهو طفل صغير لم يتجاوز عمره السابعة ليشاهده عن قرب • ويدل وصفه لهذا الحادث عند تسجيله اياه ، بعد اكثر من عشرين عاما على دقة ملاحظته وقوة انتباهه •

وزاد من تأثر عبدالرحمن ببيئته العربية ، وتمسكه بروح المدينة التي يعيش فيها ، تعرضها صيف عام ١١٤٥هـ/١٧٣٢م ، وهو في الثانية عشرة من عمره ، الى خطر حصار نادر شاه لها • وشاءت الصدف ان يشاهد المؤلف ، وهو في تلك السن المبكرة ، مجريات محاولة الفرس اقتحام السور الذي كان الكرخيون قد شادوه على عجل للدفاع عن جانبهم ، ورأى بأم عينيه جموع اهل حيه وهم يخرجون ، باسلحتهم ، لملاقاة جيش نادرشاه ، ومنهم أبوه وبعض أقاربه واهليه ، الذين رووا له ــ فيما بعد ــ مجريات تلك الاحداث بدقة

(١٥) حديقة الزوراء • الورقة ١١٣ والمرادي : سلك الدرر ٣٠/٤ •

وتفصيل(٦١) . وكانت دار السويدي تشرف على مكان المعركة ، مما اتـاح له فرصة مشاهدتها بنفسه . قال « كنت ذلك اليوم ابن اثنتي عشرة سنة وكنا مع اهل الجانب الغربي وكنت انام مع والدتي في الدار ولم اخرج مـع أبي وأقاربي ليلا الى الاسوار فلم نشعر في النصف الليل الاخير في غرة رمضان الا بأصوات جسيمة وغوغاء عظيمة ينخلع لها قلب الجبان وترعد لها اكبادالشجعان، وسمعت أصوات تفاك متوالية ، وابصرت ازدحام اقدام في الطرقات غاديـة عادية ، فأيقظت والدتي حينئذ وعيوني تدمع خوفا مما قد أرى واسمع ،فقلت: يا اماه ما هذا الصخب الذي رج الآفاق ، وما هذا التجادل والشقاق ؟ فقالت: يا بني ، الظاهر والله اعلم ان العجم قاربت الحصون وعبروا على رجالنا من حيث لا يشعرون فأدع الله في هذا الوقت بتثبيت أقدام المسلمين ، وسل الله ان يحفهم بالنصر المبين ، فبعد هنيهة طرق الباب زوج خالتي واسرج فرسه وودعنا وسار الى الجهاد.. »(١٧) . ووصف ما شاهده بنفسه وصفا أدبيا فيه شيء كثير من التأثر ، فقال « كنت على علية في دارنا مشرفة على محل الوقعة، فانظر الى الخيل تعثر في الرجال والى السيوف تحطب رؤوس الابطال حتى صار العدو اضعافهم وكثر فناءهم فأبصرت خيل عسكرنا ولت على أدبارها ، وجدت في جريها لفرارها ، وابصـرت رجالنا ثبتوا ثبـات الرجال ، وقارعت الابطال منهم الابطال ، وقاتلوا قتال من لا يريد الحياة ، وكثر الرهج من جميع الجهات »(١٨) .

وكان لهذه الاحداث ، أثرها في تكوين شخصية مؤرخنا ، فقد رأى بجلاء ان الخطر الذي داهم أهل جانبه لم يكن يفرق بين فئات مجتمعه ، بل كان يستهدف الجميع دونما تمييز ، ورأى كيف شارك الجميع في الدفاع عن اسرهم ووجودهم وبيوتهم بحماس شديد ، ولاحظ ان والده ورجال اسرته

---

(١٦) حديقة الزوراء . الورقة ١١٥ .
(١٧) حديقة الزوراء . الورقة ١١٨ .
(١٨) المصدر نفسه . الورقة ١١٩ .

لم يتخلفوا عن دورهم في تلك الحرب ، رغم كونهم من العلماء المتفرغين للدرس والكتاب . ودليلنا على عظم تأثير هذه الاحداث على نفسيته ، انه لم يتردد عن لعب الدور نفسه ، عندما تزعم أهل الجانب الغربي غير مرة ، كلما تعرضت المدينة الى خطر داهم ، آخرها ما حدث سنة ١١٩٠ — ١١٩١هـ/ ١٧٧٦ — ١٧٧٧ م ، حينما تصدى لمحاولة آفاق مجهول الاصل ، يدعى عجم محمد التوصل الى منصب ولاية بغداد ، مقتديا بأبيه ، طارحا عنه زي العلماء وهدوءهم ، متقلدا سيفه ، ليشرع في تنظيم مقاومة فعالة ، وفي ترتيب خطط الدفاع كأي قائد عسكري محنك .

وفضلا عن مشاركة اسرة السويدي في احداث الحصار العسكرية ، فانها ساهمت في المجالات السياسية ، فقد تولى عبدالله السويدي انشاء الرسائل التي بعث بها احمد باشا الى خصمه نادر شاه وربما كان له دور في صياغة أفكارها ايضا[١٩] . وكافأ أحمد باشا الشيخ عبدالله بتعيينه مفتيا في قصبتي النجف وكربلاء[٢٠] ، وخصص له راتبا سنويا من مزروعات كربلاء[٢١] .

وسافر عبدالرحمن صحبة والده الى النجف ، حيث قضى هناك أياما سعيدة « في السرور والفرح ، وزاول الشرور والترح »[٢٢] ، الا ان سعادته تلك لم تستمر اذ سرعان ما تواردت الانباء ، عن قرب مجيء نادر شاه الى العراق مرة اخرى ، فأضطر عبدالله السويدي الى ترك ولده لدى بعض اسر السادة من أهل النجف ، بينما هاجر هو الى الموصل بصحبة متولي النجف . وعاش عبدالرحمن اياما عصيبة في دار اولئك السادة الذين يصفهم بأن لهم « شيمة حسنة ، واخلاق مستحسنة » فلا يخرج الا متنكرا بزي اهل البادية، ويقضي معظم اوقاته متخفيا بعيدا عن الانظار ، وعند انسحاب نادر شاه ، وعقد معاهدة الصلح بين الطرفين ، عاد عبدالله السويدي الى النجف ، حيث اصطحب

---

(١٩) المصدر نفسه . الورقة ١٢٣ .
(٢٠) المصدر نفسه . الورقة ١٢٦ .
(٢١) المصدر نفسه . الورقة ٢٠٦ .
(٢٢) المصدر نفسه . الورقة ١٢٧ .

معه ولده ، وقدم الى بغداد ، وفي قصيدة له يمدح فيها أحمد باشا ، تلمح مدى قلقه وخوفه على اسرته في تلك الايام العصيبة[٢٣] .

وفي بغداد ، واصل عبدالرحمن دراسته ، وكان يومذاك صبيا ابن خمسة عشر عاما ، فانتظم طالبا في المدرسة الاحسائية[٢٤] بالجانب الشرقي من المدينة ، واخذ بدراسة الازهرية[٢٥] في النحو ، على يد شيخه وشيخ والده أيضا[٢٦] ، ياسين الهيتي المعروف بابن البصير[٢٧] ، كما اخذ العلم على ايدي علمـــاء آخرين ، منهم والده ، والشيخ فصيح الدين الهندي ، وغيرهم . وبرزت مواهب عبدالرحمن الادبية في تلك المرحلة من حياته ، حيث بدأ بقرض الشعر متأثرا بأبيه وبيئته الادبية ، ونظم ، وهو في الثانية والعشرين من عمره قصيدة تائية في مدح أحمد باشا وتهنئته بمناسبة ولادة ابنه المسمى علي بك سنة ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م ، فكانت تلك اولى قصائده التي سجلها . ومعلوماتنا عن حياته في هذه الفترة قليلة جدا ، الا اننا نفهم مما ذكره هو عن نفسه ، انه كان يعمل مدرساً في بعض مدارس بغداد ، وان له تلاميذ يدرســون عليه العلوم[٢٨] .

وجاءت احداث سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣ م لتذكي مواهب عبدالرحمن الادبية والفكرية ، وتبرز حسه القومي ، وتخرجه عن نطاق الاغراض التقليدية ، من

---

(٢٣) المصدر نفسه . الورقة ١٢٨ .
(٢٤) تقع هذه المدرسة في المسجد الذي كان معروفا بجامع الاحسائي نسبة الى مؤسسه ودفينه الشيخ محمد الاحسائي الحنفي (المتوفى سنة ١٠٨٣هـ/ ١٧٦٩ م) ثم جدد عمارته والي بغداد داود باشا سنة ١٢٣١هـ /١٨١٥ وأقام فيه الشيخ خالد النقشبندي ، مجـــدد الطريقة النقشبندية ، فنسب اليه وعرف بالتكية الخالدية . وما زال يعرف بهذا الاسم . وموقعه شرقي المحكمة الشرعية ، على نهر دجلة .
(٢٥) المقدمة الازهرية في علم العربية ، متن مشهور في النحو ، لخالد بن عبدالله الازهري (توفي سنة ٩٠٥هـ /١٤٩٩م) .
(٢٦) المرادي : سلك الدرر ٨٥/٣ .
(٢٧) توفى سنة ١١٧٢هـ / ١٧٥٨ م وترجم له المرادي في سلك الدرر٢٣٨/٤ .
(٢٨) حديقة الزوراء الورقة ١٧١ .

مدح وتهنئة لرجال الحكم ، ففي تلك السنة قدم نادر شاه بجيوش ضخمة ، فحاصر مدن العراق الرئيسة ، ومنها بغداد والموصل والبصرة ، ورغم ان تلك الجيوش كانت اضخم ما رآه العراقيون من حملات طيلة العصر العثماني واكثرها معدات واسلحة ، الا انهم تمكنوا من الثبات في مدنهم مبدين من الشجاعة والبسالة ضروبا افسدت معها خطط نادرشاه وافشلتها . ولقد اضطر عبدالرحمن هذه المرة الى مشاركة اهل الجانب الغربي في نزوحهم الجماعي للتحصن بأسوار الجانب الشرقي ، ولم يكن له من ملجأ في موطنه الجديد سوى ان يقيم في جامع العاقولي ، أحد جوامع بغداد الشرقية ، قريبا من الجسر ، وان يتخذ من غرفة امام الجامع مسكنا له ولاخيه محمد سعيد البالغ من عمره آنذاك خمسة عشر عاما . ويصف المؤلف معاناته من اقامته تلك وحنينه الشديد الى محلته الاولى وجيرته ، فيقول « وبقينا في هذه المدة نعاني كرب الفراق ، ونقاسي شدائد المشاق ، ونتعهد الدور في النهار ، ونحن الى الايام الماضية حنين الثكلى باجراء الدمع ، ونأن على الاوطان الخالية أنين الحبلى وقت الوضع . وقد انتبهت سحر بعض الليالي فاشتقت الى الكرخ وصلاة الفجر بين هاتيك الاطلال ، فجرى دمعي توأما وكاد ان يكون دما »(٢٩) ويورد شعرا نظمه وهو في تلك الحال يفيض لوعة ، ويعبر عن صدق احساس نادر :

عرج على الكرخ وانزل في مغانيه	واسأله كيف خلت منه غوانيه
عهدي به وهو معمور بسادته	وجملة الصحب كانوا في نواديه
عهدي به وهو محفوف بكل هنا	والشمل مجتمع والسعد تاويه
والنَّور والنُّور في ارجائه سطعا	والورد والآس تاها في نواحيه
وللصَّبا أرج تحيي النفوس به	مما على الارض عطر كامن فيه
والطير فوق أصول البان في طربٍ	والغصن بالخود يزري في تثنيه
فما له ذهبت أصحابه وعفت	آثاره وخوت منه أعاليه

(٢٩) حديقة الزوراء . الورقة ١٧١ .

لهفي على الجانب الغربي أجمعــه   فجانب الشــرق[٣٠] طيباً لا يدانيه
بالله قف بــدلي فيــه كساريــــة   ولم تزل من صدى التفريق ترويه
وقف وقوفي به يوم الرحيل ضحى   حيث العقيق على الخدين أجريــه

ولا يكتم المؤلف انه خطر بباله، في بعض أيام الحصار ، الهرب بتلاميذه الى حلب ، بعد ان ضعف أمل أهل بغداد بالنجاة ، وباتت المدينة على وشك السقوط ، الا انه عاد فنحى عنه هذه الخواطر جانبا ، مفضلا ان يقتل بأيدي الاعداء ، على الهرب[٣١] •

هزت هذه الاحداث وجدان عبدالرحمن المؤرخ ، فوصف أخبـــارها بتفصيل بليغ في تاريخه ، وهزته شاعرا اديبا فسجلها في شعره ونثره • وعند فك الحصارات المضروبة ، وجلاء جيوش نادرشاه ، بعد توقيع صلح ســـنة ١١٥٧هـ/١٧٤٤ ، كتب قصيدته الهمزية ، التي يصف فيها ثبات أهل الموصل وشجاعتهم في أثناء فترة الحصار ، وكان حصار مدينتهم أشد من حصـــار غيرها وأقسى ، فجاءت قصيدته من أحسن ما نظم من قصائد ، وفيها شيء كثير من الانفعال والحماسة والحقيقة[٣٢] •

ثم التفت الى حصار بغداد ، ودور أهلها في الدفاع عن مدينتهم ، وما أظهروه من معاني الشجاعة والبسالة ، في ارجوزة مطولة عارض بها ارجوزة مثلها كان قد ارسلها الى بغداد شاعر موصلي عاش فترة الاحداث ، هو خليل ابن علي البصير[٣٣] •

---

(٣٠) في الاصل : الشرقي •
(٣١) حديقة الزوراء • الورقة ١٧١ •
(٣٢) حديقة الزوراء • الورقة ١٧٤ ومنشآت السويدي (مخطوط) •
(٣٣) اديب شاعر ، اشتهر في عصره بجزالة شعره ورقته ، ارخ احداث حصار نادر شاه الموصل في عدد من الاراجيز التاريخية المطولة نشر احداها سعيد الديوهجي في مجلة المجمع العلمي العراقي (بغداد / المجلد ١٣ [١٩٦٦] ص ٢٤٧ ــ ٢٦٤) وله ارجوزة تعليمية مطولة في احوال حروف الجــر استشهد فيها بآي القرآن الكريم • نشرناها في مجلة المجمع العلمي العراقي (بغداد/ المجلد ٢٥ [١٩٧٤] ص ٢٠٨ ــ ٢٤٥) •

وفي قصيدة دالية ثالثة وصف الشاعر تفاصيل حصار نادرشاه للبصرة ، وما حدث في أثناء ذلك من معارك ووقائع[٣٤] ، فجاءت قصائده تلك تسجيلا جيدا لاحداث تاريخية مهمة ، فضلا عن انها نماذج حسنة لشعر صادق العاطفة القومية ، واضح التأثر ، نظمه شاهد عيان عاش تلك الوقائع بنفسه .

ويظهر ان استقرارا ساد حياة الاسرة السويدية بعد انقضاء فترة حروب نادرشاه ، فتوطدت مكانتها ، وتوثقت صلتها بأحمد باشا ، خاصة بعد ان ادى عميدها عبدالله المهمة الذي كلفه بها احمد باشا بتمثيل الجانب العثماني في المؤتمر المعقود بالنجف للتوفيق بين المذاهب باشراف نادرشاه سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣م. ويُفهم مما أورده عبدالرحمن السويدي من أشارات ان الاسرة كانت تعيش أيام مجدها في السنين الاخيرة لحكم احمد باشا ، ففي سنة ١١٥٧هـ/١٧٤٤م انتهز ضابط قصبة الحسين فرصة سفر عبدالله السويدي لاداء فريضة الحج ، فقطع عنه وعن ولده عبدالرحمن المخصصات المالية السنوية التي كان أحمد باشا قد رتبها لهما من ضرائب القصبة ، فسارع عبدالرحمن الى الشكوى للوالي المذكور طالبا اعادة تلك المخصصات على ما كانت عليه من قبل[٣٥] ، ويبدو ان الشكوى لقيت آذانا صاغية في الحال ، وزادت حظوة عبدالله وأولاده لدى أحمد باشا عند عودته من الحج ، حتى أصبحوا ممن يتوسط بهم عنده ، من ذلك ان محمد سعيد ، أخا عبدالرحمن الاوسط ، مدح أحمد باشا بقصيدة مطولة « عن لسان بعض الاصدقاء يستمنح الوزير بها حين أخنى عليه الدهر بكلكله.. »[٣٦] . والتمس بعضهم من عبدالرحمن طلبا مشابها « يستمنح الوزير ويستعطفه حين افتقر بعد غناه»[٣٧] ، وهذا كله يدل على مكانة أسرة

---

(٣٤) عن حصار نادرشاه البصرة انظر بحثنا : صمود البصرة أثناء حصار نادرشاه سنة ١٧٤٣ (مجلة الاستاذ التي تصدرها كلية التربية ــ جامعة بغداد/العدد ١ [١٩٧٨] ص ٢٧١ ــ ٣٢١) .

(٣٥) حديقة الزوراء . الورقة ٢٠٦ .

(٣٦) حديقة الزوراء ، الورقة ٢١٢ .

(٣٧) حديقة الزوراء . الورقة ٢١٣ .

عبدالرحمن الرفيعة ، مما لم يكن يتوصل اليه « اولاد الأكابر » على حد تعبيره.
وفي سنة ١١٥٩هـ/١٧٤٦م اهدى احمد باشا لعبدالله السويدي فرسا، فتعاون
ولداه عبدالرحمن ومحمد سعيد على نظم قصيدة في شكره ومدحه[٣٨].

وكانت وفاة أحمد باشا سنة ١١٦٠هـ/١٧٤٧م تمثل لعبدالرحمن نهاية
عهد سعيد مستقر ، عاش وأسرته فيه عيشة مرضية مريحة ، وارتقى في اثنائه،
من طور الطفولة ، الى طور الاكتمال . وجاء تاريخه لبغداد ، الذي اسماه
« حديقة الزوراء في سيرة الوزراء » تسجيلا حيا لمراحل هذا العهد ، الذي
حكم خلاله حسن باشا وابنه احمد باشا قرابة نصف قرن ، ضمنه الكثير من
من ذكرياته الشخصية ، وروايات أبيه ، وأحاديث اناس عرفهم في حياته .

ومعلوماتنا عن حياة عبدالرحمن بعد وفاة احمد باشا وفراغه من تأليف
« حديقة الزوراء » قليلة للغاية ، حيث لا تقدم لنا المصادر المعاصرة ما يمكن
ان يكمل سيرته . والظاهر انه حافظ على شيء من مكانته في عهد الوالي
التالي سليمان باشا ، المملوك السابق لاحمد باشا وزوج ابنته عادلة خانم .
ونجد في مجموعته الشعرية[٣٩] قصيدة يؤرخ فيها وصوله الى بغداد والياً
سنة ١١٦٢هـ/١٧٤٩م[٤٠] ، واخرى يسجل فيها انتصاره على عثمان باشا
واخوه قوج باشا البابانيين سنة ١١٦٤هـ/١٧٥٠م[٤١] ، كما نجد له قصائد
اخرى في الاخوانيات تتردد فيها أسماء عدد من رجالات ذلك العهد ووجهائه،
منهم مصطفى جلبي هاشم زاده ، وعبدالرزاق جلبي الحاج هاشم زاده ، وعلي
بك بن الامير محمد باشا ، وعثمان بك الدفتردار ، وآخرين لم تذكر اسماؤهم.
واتسمت حياته في هذه الفترة بالهدوء والرتابة ، فقد اتهمه بعض أصحابه ذات

(٣٨) حديقة الزوراء . الورقة ٢١٤ .
(٣٩) مخطوطة في المكتبة القادرية ببغداد ، وسيأتي التعريف بها .
(٤٠) ص ٨ .
(٤١) مجموعة اشعار السويدي ص ٣ .

مرة بالخمول ، مما حداه بالدفاع عن نفسه متذرعا بانشغاله في توفير « قوت العيال » وتدبير اسباب الرزق[٤٢] .

ولكن ايام الدعة والاستقرار سرعان ما تبددت ، فقد نشبت الفتنة في بغداد بعد وفاة سليمان باشا بسبب تنافس سبعة من كتخدائيته (نوابه ومساعديه) على شغل منصبه الشاغر . وقد ادى العلماء دورا مهما في هذه الفتنة ، لانهم ــ على ما يذكر الكركوكلي ــ كانوا يقومون بتهدئة الاحوال ويأخذون على عاتقهم ضبط النظام[٤٣] . ويظهر ان عبدالرحمن كان من بين الذين تولوا دورا بارزا في تلك المهمة ، اذ نقرأ في قصيدة له هنأ بها علي باشا على توليه منصب الولاية ، انه كان ممن استخدم سيفه في اثناء تلك الاحداث ، وهو لم يضع سلاحه الا عند وصول الوالي نفسه ، وتأكده من القضاء على الفتنة ، وازالة الشقاء ، وأمان الناس من الذعر والخوف[٤٤] .

بيد ان تولي علي باشا الحكم لم يؤد الى هدوء الاحوال ، ففي سنة ١١٧٧هـ/١٧٦٣م اغتاله الكتخداوات السابقون ، وعين عمر باشا ، وهو زوج عائشة خانم بنت أحمد باشا ، مكانه فمدحه عبدالرحمن السويدي بقصيدة ، يحمل كل بيت منها تاريخ تلك السنة ، وفيها تعريض مر بالوالي السابق[٤٥] ثم هنأه بقصيدة اخرى بمناسبة غزوه خزاعة في انحاء السماوة سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م[٤٦] . ورغم الاوصاف الفخمة التي وصفه بها في قصائده ، فاننا نلمح له رأيا آخرا فيه أودعه في قصيدة ارسلها الى عثمان بن علي العمري دفتردار بغداد ، وكان عمر باشا قد عزله ونفاه في قرية سميكة من اعمال الدجيل ،

(٤٢) المجموعة نفسها ص ٢٣ .
(٤٣) دوحة الوزراء ص ١٣٣ .
(٤٤) مجموعة اشعار السويدي ص ٣٣ (مخطوط) .
(٤٥) مجموعة أشعار السويدي ص ٦ .
(٤٦) المجموعة نفسها ص ٣٨ .

حيث وصف من تسبب في نفيه بالطاغية اللئيم[٤٧] ، واسهب في وصف لوعته وألمه لما حل به قائلا :

ان عبدالرحمن في الكرخ باك   بعيون لهـــا العيون قوام

ونلمح في قصائد اخرى له ، نظمها في الفترة نفسها ، شكوى مُرة من صروف الزمان ، وضيق مما ألم به من امور ،ففي قصيدة نظمها في « خطب اعتراه » وكان عمره يومذاك خمسة واربعين عاما ، أي في حدود ١١٧٨ هـ/١٧٦٤ م ، نراه يشكو من الضيم ، وجور الاعادي وجهل الجبابرة والباغين ، منــــذرا اياهم بالزوال[٤٨] :

ألا من يخبر الاعــداء[٤٩] عنا   بأنا فوق جهــل الجاهلينـــا
وان الله دام لنـــا نصـيرا   وان الله مولى المســلمينا
وان البغي مرتعـــه وخيم   وان عـدونا لم يبـق حينـا

واضطر ، وهو في الثالثة والخمسين من عمره ، الى ان يطلب النجـاة من طاعون جارف كان قد داهم العراق سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م والانتقال الى البصرة، حيث استقبل هناك استقبالا حسنا ، واشتغل بالقاء الدروس في بعض المساجد والمدارس الكبيرة ، ثم انتقل الى الكويت ، فمكث فيها مدة يدرس العلوم الدينية وبخاصة الحديث . وعند زوال الطاعون عاد الى البصرة، ليرحل منها الى بغداد،ولكنه اضطر الى الامتثال لامر عمر باشا بالعمل فيهاقاضيا[٥٠]. وبما انه كان قد ارسل زوجته الى بغداد ، فقد عمد الى الزواج مجددا من امرأة بصرية تدعى زينب هونت عليه شقاءه ووحدته ، ولم يمض عليه الا نحو سنة أو اكثر ، حتى تبادرت اليه الاخبار بقرب حصار كريم خـــان الزندي

---

(٤٧) المجموعة نفسها ص ٣٩ ومنشآت السويدي ورقة ٢٣ (مخطوط) .
(٤٨) مجموعة شعر السويدي ص ١٣ .
(٤٩) في الاصل : الاعادي .
(٥٠) منشآت السويدي . الورقة ١٧ .

للبصرة ، فتركها وفيها زوجته المذكورة ، وسافر الى بغداد ليرى الاوضاع قد تغيرت ،وان الطاعون قد أدى الى هلاك جماعة كبيرة من اصدقائه ومعارفه، فاعتكف في داره مشتغلا بالقراءة والدرس،ولم يخرجه من اعتكافه هذا ، الا إن علمه بأن ثمة مؤامرة يدبرها المبعوث العثماني ، ورجل دعي يدعى عجم محمد، للاستيلاء على الحكم ، وتعيين الاخير والياً على بغداد ، فتزعم عبدالرحمن ـ عند ذاك ـ أهل الجانب الغربي ، وشرع بتهيئة الدفاعات اللازمة ، وترتيب الخطط المؤدية الى عرقلة مشاريع خصومه • ثم انضم الى زعامة آل شاوي امراء قبيلة العبيد العربية ، التي تولت قيادة ثورة البغداديين من أهل الجانبين الشرقي والغربي ، وتولى أمر تدبير الذخيرة المستخدمة في المقاومة •

ولم تنته هذه الاحداث ، الا بوصول سليمان باشا المعروف بالكبير (١١٩٤ـ١٢١٧هـ/١٧٨٠ ـ ١٨٠٢ م) والياً على بغداد ، وكان عبدالرحمن صديقا له منذ أيام اقامته في البصرة ، حيث كان سليمان متسلما لها اذ ذاك ، ولكننا لا نعلم شيئا عن أحواله في خلال الفترة التالية لوصول هذا الوالي ، ويبدو انه توقف عن الكتابة في تلك السنين ، وربما لتقدمه في السن ، أو لمرض ألم به ، وكانت وفاته في ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٢٠٠هـ/ ١ شباط سنة ١٧٨٦ ودفن الى جوار الشيخ معروف الكرخي ، ورثاه عدد من الشعراء ، منهم اخوه الشيخ احمد ، وسليمان بك الشاوي ، والشيخ علي أفندي البغدادي ، وغيرهم •

ترك من العقب ، ولدا واحدا هو محمد ، وبنتا اسمها زينب ، واعقب محمد ولدين كل منهما كان عالما اديبا مؤرخا هما عبدالرحيم (توفى سنة ١٢٢٧هـ/١٨١٢م) وسلمان (توفي سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٥م) •

آثـــاره :

اولا : في التاريخ والسير .

١ ـ حديقة الزوراء في سيرة الوزراء . وهو في سيرة واليي بغداد الوزيرين حسن باشا (١١١٦ ـ ١١٣٦ هـ/١٧٠٤ ـ ١٧٢٣م) وابنه احمد باشا (١١٣٦ ـ ١١٤٧هـ/١٧٢٣ ـ ١٧٣٤ م) . نشر الدكتور صفاء خلوصي القسم الاول منه، وهو الخاص بسيرة حسن باشا (بغداد ١٩٦١، ١٢٨ص) وأقوم باعداد طبعة علمية ، محققة ، ومزودة بدراسة وتعليقات وشروح ، للكتاب بقسميه ، مقابلا على نسخ خطية متعددة .

٢ ـ الكتيبة في السير ، وهو من كتبه الضائعة ، أشار اليه يوسف بن محمد العبادي في كتابه المسمى بالجمانات السنية شرح المنظومة السليمانية[٥١] واسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين[٥٢] .

٣ ـ تاريخ حوادث بغداد والبصرة من سنة ١١٨٦ الى سنة ١١٩٢ هـ وهو هذا الكتاب .

ثانيا ـ في الفقه :

٤ ـ الدرّة السنية على شرح الحضرمية ، وهي حاشية على الشرح المنسوب لاحمد بن محمد بن محمد بن حجر الهيتمي الشافعي (ت ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م) للمقدمة الحضرمية في فروع الشافعية تأليف عبدالله بن عبدالرحمن بافضل الحضرمي الشافعي . مخطوط لم يطبع بعد ، منه نسخة في المكتبة القادرية ببغداد برقم ٤٧٣ ، وتاريخها ى١٢٣٤هـ . وتقع في ٢١٣ ورقة[٥٣] .

---

(٥١) مخطوط نقل منه كاظم الدجيلي في مجلة لغة العرب ٢ (١٩١٢) ص ٢٨٠.

(٥٢) ج٢ ص ٥٥٦ .

(٥٣) الآثار الخطية في المكتبة القادرية ج٢ ص ٢٨٢ .

٥ ـ حاشية على تحفة المحتاج لشرح المنهاج لاحمد بن محمد بن محمد بن علي ، ابن حجر الهيتمي السعدي الانصاري (ت ٩٧٤هـ/١٥٦٦م) و « منهاج الطالبين » في فقه الشافعي ليحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) وهو مرتب على اربعة ارباع ، شرح السويدي في حاشيته ربع العبادات واشار اليه العبادي في الجمانات السنية المقدم ذكره[٥٤] ، والبغدادي في الهدية[٥٥] ، والمرادي[٥٦] .

٦ ـ ارواء المحتسي من كؤوس الشبراملسي ، وهي حاشية على حاشية ابي الضياء نور الدين الشبراملسي على نهاية المحتاج لشرح المنهاج . اشار اليه العبادي[٥٧] ، والبغدادي[٥٨] .

ثالثا ـ في الحكمة والعقائد والتصوف :

٧ ـ الهبة الالهية في شرح الشيبانية ، وهو في شرح « العقيدة الشيبانية » في علم الكلام والعقائد . اشار اليه البغدادي في الذيل على كشف الظنون ونقل أوله[٥٩] ، وفي الهدية[٦٠] ، العبادي[٦١] .

٨ ـ حديقة الجاني في حل قصيدة الشيباني . شرح فيه « القصيدة الشيبانية » في علم الكلام ، وفرغ منه في جمادى الاولى سنة ١١٥٨هـ/١٧٤٥م منه نسخة في المكتبة القادرية برقم ٥٨٥ كتبها كاظم بن الحاج عبدالله سنة ١٢٣٥هـ/١٨١٩ م ويقع في ٢٦ ورقة[٦٢] .

---

(٥٤) لغة العرب ٢/٢٧٩ .
(٥٥) هدية العارفين ١/٥٥٦ .
(٥٦) سلك الدرر ٢/٣٣٠ .
(٥٧) لغة العرب ٢/٢٧٩ .
(٥٨) هدية العارفين ١/٥٥٦ .
(٥٩) ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ٢/٧١٦ .
(٦٠) هدية العارفين ١/٥٥٦ .
(٦١) لغة العرب ٢/٢٧٩ .
(٦٢) الآثار الخطية في المكتبة القادرية ٢/٤٢٩ ـ ٤٣٠ .

٩ ـ الاجوبة الهندية في الحكمة الالهية . في علم الحكمة . كذا سماه العبادي[٦٣] وعند البغدادي « الاجوبة العندية في الحكمة الربانية»[٦٤].

١٠ـ كشف الحجب المسبلة شرح التحفة المرسلة . و « التحفة المرسلة » رسالة في موضوع « وحدة الوجود » تأليف الشيخ محمد بن فضل الله البرهانبوري الهندي الصوفي المتوفى سنة ١٠٢٩هـ/١٦١٩م . وقد رد السويدي في شرحه لها على مدعي الحلول . نوه به البغدادي[٦٥] وطبع في مصر .

١١ـ هبة المنان شرح كلمات الشيخ رسلان . في التصوف . ذكره البغدادي، ونقل اوله[٦٦] ، وسماه العبادي « شرح الرسلانية »[٦٧] .

١٢ـ شرح قصيدة للشيخ الاكبر [لعله : محيي الدين ابن عربي المتوفى ٦٣١هـ/١٢٣٣م] في التصوف . ذكره العبادي[٦٨] .

١٣ـ شرح الصلوات المشيشية . في التصوف . والصلوات للشيخ عبدالسلام ابن مشيش ، من أهل القرن الثاني عشر للهجرة (الثامن عشر للميلاد). طبع في مصر ، في ذيل كشف الحجب المتقدم

١٤ـ رسالة في الدراويش . منه نسخة في مكتبة الاوقاف ببغداد برقم [٤٧١٥/٣ مجاميع][٦٩] .

---

(٦٣) لغة العرب ٢٧٩/٢ .

(٦٤) هدية العارفين ٥٥٦/٢ .

(٦٥) هدية العارفين ٥٥٦/٢ وايضاح المكنون ٣٥٩/٢ .

(٦٦) ايضاح المكنون ٧١٧/٢ .

(٦٧) لغة العرب ٢٧٩/٢ .

(٦٨) لغة العرب ٢٧٩/٢ .

(٦٩) فهرس المخطوطات العربية ٣٩٣/٢

رابعا ــ في النحو والبلاغة :

١٥ ــ الغيث الهامي على شرح القطر للعصامي • وهو حاشية على حاشية عبدالملك بن جمال الدين بن صدرالدين العصامي الاسفرائيني المشهور بملا عصام (توفى سنة ١٠٣٧هـ/١٦٢٨م) على شرح عبدالله بن يوسف ابن هشام النحوي (توفى ٧٦٢هـ/١٣٦٠م) لمقدمته المشهورة في النحو « قطر الندى وبل الصدى » • ومنه نسخة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ٣٣٤٢ وتقع في ٢٩١ ص(٧٠) •

١٦ ــ التبيان شرح الجمان • شرح فيه كتاب « جمان الاستعارات » الذي ألفه والده في الاستعارة ، وكان أبوه قد ابتدأ بشرحه حتى القصد الاول ، ثم كلف ابنه عبدالرحمن سنة ١١٦٨هـ/١٧٥٤م باتمام ما بدأفيه • منه نسخة في المكتبة القادرية برقم (١٠٨٠) كتبت سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م وتقع في (٣٠ ورقة)(٧١) واخرى في مكتبة الاوقاف ببغداد برقم (١٣٧٩٩) في (٨٣ ورقة) وثالثة في مكتبة المتحف العراقي برقم ٧٧٥٨ في (٨٠ص) •

١٧ ــ حاشية على شرح لامية الافعال ، والشرح لابن حجر ، واللامية لجمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك الطائي المتوفى سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م • أشار اليها البغدادي(٧٢) •

خامسا ــ في الادب والشعر :

١٨ ــ مجموعة منشآته من الرسائل التي كتبها الى معاصريه او التي كتبها عن لسان بعضهم • وهو دفتر يفتح طولا ، بخطه ، محفوظ في المكتبة القادرية ببغداد(٧٣) •

---

(٧٠) اسامة النقشبندي : المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي ص ٢٧ •
(٧١) الآثار الخطية في المكتبة القادرية ج٣ ص ٣٤٢ •
(٧٢) هدية العارفين ٢/٥٥٦ •
(٧٣) الآثار الخطية في المكتبة القادرية ج٤ (غير مطبوع) •

١٩ ــ جامعة الامثال عزيزة المثال • اشار اليه البغدادي[٧٤] •

٢٠ ــ مجموعة أشعاره ، وتضم قصائد ومقطعات عديدة نظمها في مناسبات تاريخية واجتماعية شتى ، آخرها مؤرخ في سنة ١١٧٩هـ/١٧٦٥م •وقد جمعت في حياته ، على يد أحد اخوته ، والراجح انه احمد السويدي كما تدل على ذلك قرائن عدة[٧٥] • نسخة خطية في المكتبة القادرية ، على هيئة دفتر يفتح طولا ، وعدد اوراقه ٥٨ ورقة[٧٦] ، واخرى كانت في مكتبة عباس العزاوي[٧٧] •

سادسا ــ في علم الفلك :

٢١ ــ زينة الاملاك في شرح تشريح الافلاك • وهو حاشية على شرح تشريح الافلاك تأليف عبدالله الفخرى الموصلي توفى سنة ١١٨٨هـ/١٧٧٤م • وتشريح الافلاك : في الهيئة ، لبهاء الدين محمد بن حسن بن عبدالصمد العاملي الهمداني المتوفى سنة ١٠٣١هـ/١٦٢١م • منه نسخة بخط المؤلف في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد برقم (٢/٦٢٨١) مجاميع • وتقع في ١٤ ورقة[٧٨] •

٢٢ ــ شرح مسألة الشعيرة لمحمود بن محمد بن عمر الجغميني (توفى ظنا سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م) منه نسخة خطية في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد برقم[٣/٦٢٨١ مجاميع] ، وتقع في ١٢ ورقة[٧٩] •

---

(٧٤) هدية العارفين ٢/٥٥٦ .
(٧٥) عبدالرحمن الكيلاني : المخطوط رقم ١٣٥٥/شعر في المكتبة القادرية . (مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩ [١٩٧٠] ص ١٦٥) .
(٧٦) الآثار الخطية في المكتبة القادرية ج ٤ .
(٧٧) تاريخ الادب العربي في العراق ٢/٢٨٤ .
(٧٨) عبدالله الجبوري ، فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة في بغداد ج٤ ص ٢٤٥ وعزالدين علم الدين في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٨/٤٤٩ .
(٧٩) الفهرس نفسه ج٤ ص ١٢٩ .

تاريخ

حوادث بغداد والبصرة

من ١١٨٦ الى ١١٩٢ هـ / ١٧٧٢ ـ ١٧٧٨ م

النص ـ التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الناصر لدينه وأوليائه ، المعز للحق وأهله ، المذل لاغوائه ، الذي جعل النصرة والعاقبة لاهل حقه وطاعته ، وجعل الخزي والذل على أهل الباطل وشيعته ، لم ندرك خيرا الا برحمته ، ولا ندفع شرا الا بنعمته ، وهو ولي التسديد للحسنات والعصمة من السيئات . قد بعث سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ واجتباه من أفضل عشائر العرب واشرفها منصبا وأعرقها حسبا وأكرمها نسبا وأوراها زنادا وأرفعها عمادا . بعثه بالنورساطعا، وبالحق صادعا وبالهدى آمرا وعن الكفر زاجرا ، فحج(*) به المنكر وتألف به المدبر ، وبلّغ عن الله الرسالة ، وهدى من الضلالة ، وانهج معالم الدين (١ب) وأدّى فرائضه ، وبيّن شرائعه ، وأوضح سننه ، ونصح لامته ، وجاهد في سبيل ربه حق جهاده حتى أتاه اليقين فورثه في ذلك أصحابه الذين هم كالنجوم في الاهتداء بهديهم ، وسفن النجاة لمن سعى كسعيهم . فلمّ بهم شعث الدين ، وشيد بهم ركنه المتين ، فازداد بهم الاسلام نَفَرا ، واكتسبت بهم اعداء الدين ذلا وقهرا ، فلم يلحد في الاسلام ملحد ، ولم يسع في تشتيت الكلمة ساع متمرد ، الاّ أذلّه الله وأكسبه وباله ، وعجّل بواره واستئصاله . اللهم فصلّ عليه وعليهم صلاة متدفقة حياضها متأنقة رياضها ، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعدُ ، فيقول العبد الفقير الى ربه الكريم المنّان ، الملتجيء الى ألطافه الخفية والاحسان ، هذه نبذة (٢ أ) من جُملة ما ابتلانا الله تعالى به

(*) لعه يريد : فحاج : اي غلبه في الحجة .

معاشر أهل بغداد ، وما دفع الله تعالى عنّا بمنه وكرمه من حوادث السنة السادسة والثمانين [ومائة وألف][1] الى السنة الثانية والتسعين[2] ، مما لم يقع في العراق مثلها ، ولم يسمع في الآفاق ما شابه شكله شكلها ، كما[3] ستقف على كنه الخبر ، وليس العيان كالاثر[4] . ليعلم الناظر في هذه

---

(١) زيادة يقتضيها السياق ، ويوافق أولها ٤ نيسان سنة ١٧٧٢ م .

(٢) الموافق اولها ٣٠ كانون الثاني سنة١٧٧٨ م .

(٣) لعلها : مما .

(٤) كتب المؤلف بعد هذه العبارة ، اهداء مطولا أهدى فيه كتابه الى والي بغداد الوزير حسن باشا ، ثم شطب عليه ، وحذفه ، وهذا نصه «خدمت بها من انقشعت بوجوده والياً علينا سحابتها المدلهمة ، واندفعت بحكومته فينا كتائبها المدافعة المنضمة ، وبرد بعدله فينا أوارها ، وخمدت بحسن تدبيره الحسن نارها . للوزير الكبير والعلم الشهير الذي ان عدت الوزراء فاز بالقدح المعلى ، وان ذكرت الكرماء فله من بينهم الحظ الاوفى . الوزير المفخم ، والدستور المكرم ، ساق شوكة بني عثمان ، انسان عين هذا الزمان ، صاحب الخصال التي يزهو فيها القريض والكمال ، الذي دفع (٢ب) من كل كامل عليه التقريض ، النجم الذي تعرفه حاملو العوالي ، انه القطب والفلك الذي دائرات الليالي لا تدور نحوه من قرب ، الكريم الذي في كل انملة منه بحر يصب ، والشجاع الذي بكل جارحة منه فيلق لجب:

هو الكريم الذي نيطت تمائمه ... على حلم ابن سيرين (كذا)

وافاه على القذا غض المجد طرفه فيه ابصر ، ورفع عن باب العلا بمحفة فدخله ولا فخر :

من آل عثمان اضحى ساق شوكتها ... لولاه ما فضلها العالي بمشتهر

له الوزارة اذ قد جاءها قدر ... كما اتى ربه موسى على قدر

شهم يعز شجاع باسل ملك ... في جحفل حين تلقاه وفي نفر

محافظ دام في دار الحفاظ على ... سد الثغورغدا مستوجب الشُكر

(٣ أ) قد أينع الندا به غب ذبوله ، وبزغ بدر العطاء بعد أفوله ، وأورق شجر الاكارم فغرد طير الشكر على أفنانه ، وأزهر أصل المفاخم فصدح عندليب الفخر على أغصانه ، قد وافى دار السلام بغداد بعد طول تأود فأقام ما فيها من التأويد ، وتعطلت قبله بئر النوال فأسقى العفاة (العفات) من عذبها المورود . مهد الارجاء ووطدها ، وهدم مباني ذوي الفحشاء وبددها . الوزير حسن باشا أطال الله بقاءه وأعلا امر تقاه ، وأدام أيامه في عز يدوم جماله ، وجلال يتجدد اقباله ، وسعادة ودولة يدوم انتظامها واتساقها يتزايد اشراقها . آمين) .

الرسالة ان الحق أحق ما يتبع الانسان طريقته ، والصدق أصدق ما يُشَيَّد به المرء مروءته ، فما خسرت صفقة محق وان اكسد له سوقا ، ولا ربحت تجارة مبطلٍ لان الباطل كان زهوقا (٣ ب) • والعبد ما زال بعين الله ملحوظا ومن نقمه محفوظا ما جعل الحق إمامه والصدق أمامه ، ومن عند الله نسأل توفيقا ينقذنا من الجهالة ويهدينا عن الضلالة ، ويعيننا على طاعته التي من تحقق فيها اخلاصه ، تعجّل من العَمَه خلاصه ، ومن صح فيها يقينه سلّم من الشبهة دينه انه خير موفق ومعين •

إعلم ـ أي أخي ! ـ ان الدنيا دار نكد(٥) ، لم يسلم من مصابها أحد، فبغداد والبصرة وما والاهما كان اهلها بالنسبة الى غيرهما قبل حلول الطاعون فيهما في أرغد عيش وأهناه ، وأعدل وقت وأعلاه ، يد النفاق منهم قاصرة ، وصفقة الشقاق لديهم خاسرة •

سقى الله أياما حسانا كأنها
بسرعة ما مرت وميض من البرقِ

ولما حل في هذه البقاع الطاعون(٦) ، وانقرض الرجال الصالحون ،

---

(٥) في الاصل : وان كانت دار نكد .. ، ثم شطب عليها .

(٦) وفد الطاعون من استانبول على مدن العراق سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م ففتك بأهلها فتكا ذريعا ، وقل أن نجت مدينة أو قرية من آثاره ، وتدل التقديرات المحلية المرتفعة لعدد الموتى ، رغم مبالغتها ، على فداحة الخطب . فقد قدر عدد الموتى في الموصل وحدها بنحو الف انسان كل يوم (ياسين العمري : منية الادباء ، تحقيق سعيد الديوه‌جي ، الموصل ١٩٥٥ ص١٨٨ ومذكرات دومنيكو لانزا ، ترجمة روفائيل بيداويد ، الموصل ١٩٥٣ص١٣) ومثل ذلك في كركوك ، وفنى اكثر اهل اربيل ، وامتد الى تكريت وعانة والحديثة وغيرها ، وكان هوله في بغداد عظيما ، حيث قدر عدد الموتى في اليوم الواحد بأكثر من الف نسمة (ياسين العمري : زبدة الآثار الجلية ، بتحقيقنا ، النجف ١٩٧٤ ، ص ١٣٥ وغاية المرام ، بغداد ١٩٦٨ ص ٣٢١، وعباس العزاوي : العراق بين احتلالين ، ج٦ بغداد ١٩٥٤ ، ص ٤٣) وذكر الكركوكلي ان الطاعون داهم بغداد في اوائل السنة (دوحة الوزراء، ترجمة موسى كاظم نورس ، بيروت د. ت، ص ١٤٣) وفي العراق بين احتلالين ٤٣/٦) نقلا عن معاصرين انه ابتدأ في اوائل شعبان ودام حتى اواخر المحرم سنة ١١٨٧هـ .

(٤٠ أ) ووسد الأمر الى غير أهله ، ووضع كل شيء في غير محله ، زالت تلك المحاسن ، وشربنا بعد الصفاء من الأكدار الماء الآسن ، فكأن تلك الايام كانت سحابا ثم انقشع ، وسرابا بلع ثم انقطع ، وكأنَ تلك الليالي كانت أحلاما ، وتلك المحاسن كانت مناما ، أو كأنها ظل امتد ثم ارتد ، أو خيال طَرَقَ ثم انطلق ، أو نبات نجم ثم انصرم ، فتأملتُ هـذه الدنيا في ائتلافها واختلافها ، ومواتها وانحرافها ، ورأيت المغتر بها على شرف غرر[٧] ، والعجب بنعيمها على شفا خطر ، والمتعلق بحبالها كالمتعلق بنسيج العناكب بل بأوهن منه وأوهى ، والساكن الى قبابها كمعانق الأسد بل أجُنّ وأجْنى ، ووجدتُ وصالها فراقا ، ونَفاقها نِفاقا ، وماءها زعاقا[٨] ، واملاكها طلاقا .

ولما عم الطاعون في بغداد كل نادي ، وملأت أعوانه الصحاري والبوادي ، خرجنا معاشر (٤ب) آل السويدي من بغداد ، وخرج معنا وبعدنا من الناس كثيرون ، وخرج أيضا بعدنا العلامة الشيخ صبغة الله الكردي[٩] ـ رحمه الله ـ

---

(٧) الغرر ، بفتح اوله وثانيه : الخطر .

(٨) الزُعاق : الماء المر الغليظ .

(٩) هو الشيخ صبغة الله بن ابراهيم بن حيدر بن احمد الحيدري الحسيني ، ولد في ماوران (من أعمال اربيل) سنة ١١٠٧هـ / ١٦٩٥ م وقدم الى بغداد في ايام الوزير احمد باشا بن حسن باشا، وهو اول من وردها من بيت الحيدرية الشهير بالعراق ، وتقلد منصب الافتاء ، وتخرج عليه علماء كثيرون ، حتى قيل انه « أخذ عنه جميع من عاصره من علماء العراق ، فلا تجد اجازة علمية عراقية الا تتصل به وتنتهي الى آبائه » وكان متقنا لعلوم متنوعة ، كالعربية والتفسير والمنطق والحكمة والهيئة وغيرها ، وله تآليف مهمة في معظمها منها حاشية على تفسير البيضاوي ، وحاشية على حاشية عصام الدين على شرح الجامي للكافية ، وحاشية على حاشية جده أحمد بن حيدر المسماة بالمحاكمات ، وكانت وفاته بالطاعون سنة ١١٨٧هـ/١٧٧٣ م (عصام الدين عثمان العمري : الروض النضر ، تحقيق سليم النعيمي بغداد ١٩٧٥ ص ٢١/٣ ومحمد الغلامي : شمامة العنبر (مخطوط) وابراهيم فصيح الحيدري : عنوان المجد ، بغداد د.ت ص١٢٣ وعباس العزاوي : تاريخ الادب العربي في العراق ، بغداد ١٩٦٢ ص١٢٩/٢ ،

بعياله وأتباعه . وكان والي بغداد يومئذ عمر باشا[10] يغضب على من يريد الخروج من بغداد ، وكانت الناس لا تطيعه في ذلك . وكـــانوا يهربون من الوحشة التي وقعت في البلد مع علمهم بأن الاجل بيد الله ، والخروج لا يدفع ما قدره الله .

وكان خروجي أولا الى قصبة سيدنا الحسين[11] بعيالي جميعهم . ولما وقع فيها الطاعون انتقلت الى الحلة . ولما وقع فيها الطاعون وضعتُ عيـــالي في سفينة وانحدرت الى البصرة . وقد كنت قبل هذا أتمنى رؤية البصـــرة لعلمي انها كانت دار حديث ، وقصدا للتبرك بمواضع أقدام اولئك الاجلاء

وتاريخ علم الفلك ، بغداد ١٩٥٨ ص ٢٦٢ وديوان العشاري ، بتحقيقنــا بالمشاركة ، بغداد ١٩٧٧ ص ٨٧) وينفرد عثمان بن سند بأنه توفي ســنة ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م . انظر مطالع السعود ص ٧٢ (مخطوط) ومختصره لامين الحلواني ، القاهرة ١٣٧١ ص ٢٧ .

(١٠) من ولاة المماليك في بغداد ، ترقى في المناصب حتى صار « كتخدا »لسليمان باشا أبي ليلة اول ولاة المماليك . عرف ببطشه ودهائه وطموحه ، فعندما عين زميله علي باشا الكتخدا واليا على بغداد سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م قاد هو حركة شغب انتهت بمقتل علي باشا وتوليه الحكم مكانه سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م ، ثم قام بحملات عسكرية لضرب القبائل العربية القوية ، فنكل بالخزاعل سنة ١١٨١هـ/١٧٦٧م وبطش بقبائل المنتفق سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م ، ومارس ضغطا سياسيا على الجليليين ولاة الموصل ، الا انحدوث الطاعون الهائل سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م وغزو الايرانيين للبصرة ســـنة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م اضعفا من سلطته ، وفسح المجال لمناوئيه للعمل ضده ، وسيذكر المؤلف فيما يأتي أخبار هذا الوالي حتى مصرعه سنة ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦ م وهو زوج عائشة خانم بنت احمد باشا والي بغداد الاسبق . انظر رحلة نيبور الى بغداد ، ترجمة مصطفى جواد ، مجلة ســومر ٢٠ (١٩٦٤) ص ٦٥ ودوحة الوزراء ١٣٧ ــ ١٥٣ ، وزبدة الآثار الجلية ١٢٠ ومطالع السعود ٣١ (مخطوط) ومختصره للحلواني ٩ــ١٠ ومحمد ثريا : سجل عثماني ، استانبول ١٣٠٨ ــ ١٣١١هـ في ٣/٥٩٣ وسليمان فائق : تاريخ المماليك الكوله‌مند في بغداد ، ترجمة محمد نجيب الارمنازي ، بغداد ١٩٦١ ص ٢٦ ــ ٢٧ .

(١١) يريد مدينة كربلاء .

(٥ أ) ، فدخلتها واستقبلني من أهلها العلماء العاملون ، والرؤساء الفاضلون، وأنزلوني في المنزل الرحب ، وشرعوا في اكرامي • وقد كنتُ أفلس من ابن يوم ، ومن حجّام ساباط[١٢] بين القوم ، فلم يمض لي فيها نحو ستة ايام حتى صرتُ في حال أهل الرفاهية في مأكول طيب ، ومشروب طيب ، وملبوس فاخر، ومركوب زاهي زاهر ، وكيس ملآن ، وجوار وغلمان • ورأيتُ فيها الدين ظاهرا ، والاسلام باهرا • ورأيت فيها من العلماء جماً غفيرا ، ومن الصلحاء جمعا كثيرا ، ورأيتُ علماءها جل اشتغالهم في النقول ، من نحو وصرف وبيان وفقه وحديث وأصول • ورأيتُ فيها من حفظ الكنز[١٣] والهامليـــة[١٤] وسائر المنظومات الشرعية ، فأعجبني اشتغالهم وتأنست بهم وتأنسوا بي • وسألني طلبتهم الدرس ، فعقدتُ لهم درسا صباحا في سائر الفنون وشرعتُ في قراءة حديث البخاري في مسجد القبلة عصرا وكان المســـتمعون (٥ ب) للحديث ألفاً أو يزيدون • وبقيت مشتغلا فيها مع أهل العلم مدةً ، فوقع الطاعون[١٥] ، فخرجت بعيالي الى قصبة سيدنا الزبير[١٦] ــ رضي الله عنه ــ

(١٢) من الامثال السائرة ، وساباط كسرى موضع كان بالمدائن ، قيل ان حجاما فيه كان يحجم الناس بنسيئة ، فان لم يجئه احد حجم أمه حتى قتلهـــا (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، بيروت ١٩٥٧ ، ٣/١٦٦) •

(١٣) كنز الدقائق للشيخ أبي البركات عبدالله بن احمد المعروف بحافظ الدين النسفي المتوفى سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م وهو من المتون المشهورة في فروع فقه الحنفية • كشف الظنون ، استانبول ص ١٥١٥ •

(١٤) المنظومة الهاملية في فروع فقه الحنفية لابي بكر بن علي بن موسى الهاملي الحنفي اليمني المتوفى ســـنة ٧٦٩هـ/١٣٦٨ • كشف الظنون ١٦٣ ، ١٨٦٨ •

(١٥) تبالغ الروايات المحلية في تقدير عدد الموتى بسبب الطاعون ، حيث تذكر انه احصي من مات فيها فبلغوا ثلاثمائة وخمسين الفا (مع ان عدد ســكان البصرة لم يكن يزيد على خمسين الفا) وانه لم يبق منها الا القليل (عثمان ابن بشر الحنبلي : عنوان المجد في تاريخ نجد ، بغداد ١٣٢٨ ، ص ٤١ وابراهيم بن صالح بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجـد ، الرياض ١٩٦٦ ، ص ١١٥) •

(١٦) الزبير : بلدة تبعد عن البصرة بنحو ١٧ كيلو متر تقريبا غربا • ابتدا تكونها

فانكب عليّ أهلها ، واستروا بقدومي عليهم وأكرموني بمـــا قدروا عليه ، وسألوني أن أقرأ الحديث ، فقرأنا البخاري كل عصر في جامع سيدنا الزبير حتى وقع الطاعون في القصبة[١٧] ، فخرجت الى الكويت وخرج معي جماعة .

والكويت[١٨] بلدة على ساحل البحر ، وكانت المسافة ستة أيام براً ، فدخلتها وأكرمني اهلها [اكراما] عظيما ، وهم أهل صلاح وعفة وديانه وفيها أربعة عشر جامعا وفيها مسجدان ، والكل في أوقات الصلوات الخمس تملأ من المصلين . أقمت فيها شهرا لم أُسئل فيها عن بيع أو شراء ونحوهما ، بل أُسئل عن صيام وصلاة وصدقة ، وكذلك نساؤها ذوات ديانة في الغاية . وقرأت فيها الحديث في ستة جوامع ، نقرأ في الجامع يومين (٦ أ) أو ثلاثة[١٩] فيضيق من كثرة المستمعين ، فيلتمسون مني الانتقال الى أكبر منه ، وهكذا حتى أستقر الدرس في جامع ابن بحر ، وهو جامع كبير على البحر[٢٠] ،

سنة ٩٧٩هـ / ١٥٧١ م عندما انشأت السلطة العثمانية مسجدا على ضريح للصحابي الزبير بن العوام كان هناك ، ثم أخذ الناس يقصدون ذلك المسجد ويسكنون بجواره ، وسميت البلدة باسمه : الزبير ، وفي عام ١٢١١هـ/ ١٧٩٧م امر والي بغداد سليمان باشا الكبير بانشاء سور للبلدة حماية لهامن الغزوات الوهابية آنذاك ، كما سكنتها في الفترة نفسها أسر نجدية عديدة مما انمى البلدة ووسعها. دوحة الوزراء ٢١٨ وحسين خلف الشيخ خزعل: تاريخ الكويت السياسي ١/٩٣ .

(١٧) قدر عدد من مات من اهل الزبير بسبب الطاعون نحو ستة آلاف نسمة. ابراهيم بن صالح ، المصدر السابق ، ص ١١٥ .

(١٨) تأسست مدينة الكويت ، على أرجح الروايات ، في الربع الاول من القرن الثاني عشر للهجرة (الثامن عشر للميلاد) ، وكان نيبور الذي زار الكويت بعد المؤلف بثلاثة اعوام قد اشار اليها بأنها مدينة تجارية عامرة . انظر عبدالعزيز الرشيد : تاريخ الكويت ، بيروت ١٩٧١ ص ٣١ .

(١٩) في الاصل : ثلاثا .

(٢٠) من اقدم مساجد الكويت ، او اقدمها جميعا ، وهو ما زال عامرا حتى اليوم ، ويقع على سيف البحر .

كجامع القَمرية في بغداد[21] • وجاء الطاعون اليها لكنه لم يكبر ولم تطـل أيامــه •

ولما تواترت الأخبار بانقطاع الطاعون عن البصرة ، اردتُ الرجوع اليها، فقدموا لي سفينة كبيرة وأنزلوني انا وعيالي ، لم ينقص الطاعون ببركة حديث المصطفى منا أحدا • ونزل في المركب معي من أكابر الكويت أناس بقصـــد التبرك بخدمتي ورفقتي • ونزل معي جميع من كان في الكويت من أهل البصرة بلا نولٍ[22] ، وصاحب المركب يخدمنا بنفسه •

وجرينا ببركة الله تعالى ونحن في أحسن عبادة ،مشغولون نهارنا بمذاكرة العلم ونعليم البحرية الذين معنا أمور دينهم • ولم يتفق لنا يوم نكرهه ، ولم يتفق إنّا صلينا احدى [الصلوات][23] الخمس فرادى من حين نزلنـا في المركب الى حين خرجنا • وكانت نيتي أن لا أقيم (٦ ب) في البصرة الا قدر انتظار الرفيق لقطعنا بأن الطاعون ارتفع من بغداد •

---

(٢١) جامع القمرية ، ضبطه المؤلف بفتح اوله ، والمشهور بضمه وسكون الميم ، وكلا الضبطين صحيح لانهما يرتقيان الى ما قبل تأسيس الجامع نفسه (انظر علي البنداري : دولة آل سلجوق للعماد الاصبهاني ، ليدن ،ص٢٤٩ وتاج العروس ، مادة قمر) وهو ثاني اقدم جامعين باقيين ببغداد ، اذ شرع الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥ـ٦٢٢هـ/١١٨٠ـ١٢٢٥م) واتمـه المستنصر بالله سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م ، والحقت به دار للقرآن واخرى للحديث ، ثم جرت عليه ـ بعد ذلك ـ تعميرات عدة ، منها ســـنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م على يد علاء الدين الجويني صاحب ديوان العراق ، وسنة ١٠٥٤هـ / ١٦٤٤م على يد والي بغداد دلي حسين باشا ، وسـنة ١١٧٩هـ / ١٧٦٥ بامر عائشة خانم زوجة عمر باشا والي بغداد ثم سنة ١٠٣٠هـ / ١٨١٥م على يد الوالي سعيد باشا . وما زال هذا الجامع قائما عامرا ، وموقعه على شاطيء دجلة الغربي ، قرب ثانوية الكرخ للبنين مقابلا لمنشآت السراي على الجهة الاخرى من النهر . محمود شكري الآلوسي : مساجد بغداد وآثارها ، بتهذيب محمد بهجة الاثري ، بغداد ١٩٢٥ ، ص ١١٤ وكتابنا : مساجد بغداد ، ج٢ (مخطوط) .

(٢٢) النَوْل : العطاء .

(٢٣) زيادة يقتضيها السياق .

فلما قطعنا البحر نزلنا ليلة وصولنا البصرة في السّراجي[٢٤] والزمني أهلي بأن أتركهم في السراجي وأذهب بنفسي صباحا أرتاد لهم منزلا لان منزلنا السابق كان في [محلة][٢٥] القبلة ، وأهلها أكثرهم أبادهم الطاعون ، فخافوا أن تصيبهم عين ، فسرتُ صباحا أنا وخادم لي ووصلنا الى سوق قهوة التجار فلم نرَ أحدا • فجلست في السوق انتظر من يمر عليّ لاسـأله عن منزل مناسب ، فاذا برجلٍ من أخص احبائي وأشفقهم عليّ وأكثرهم صلة يقال له الحاج بكر بن الملا ، ففرح بسلامتي وأنا بسلامته أفرح منه • وذهب بي الى منزله وأعطاني دارا بقرب داره ، بما فيها من أثاث وغيره كانت لبعض من ورثتهم ، وأمر غلمانه بكنسها وتنظيفها ، فأرسلتُ على أهلي من جاء بهم • والتزم ـ حفظه الله ـ بطعامي ظهرا ومغربا (٧ أ) ينقل اليّ من بيته ما يكفي لاهلي وخدامي وخطاري[٢٦] الطعام الفاخر الهنيء •

ولما أردنا الرفيق الى بغداد ، أخبرنا أهل البصرة ان الطريق مخوف في الغاية ، وان قلعة القُرْنة[٢٧] خراب ، أحرقت بيوتها العرب ، وهلك اكثراهلها

---

(٢٤) السراجي : قرية عامرة تبعد عن البصرة بنحو ميلين ، كانت تتخذ مرفـأ لرسو السفن الكبيرة ، ومنها كانت تنقل البضائع ، والركاب احيـانا ، بزوارق اصغر عن طريق نهر متفرع من شط العـرب يسمى السـراجي أيضا ، وهو الذي سلكه المؤلف . وكان في المرفأ حصن كبير لحمايته .
Texeira, The travels of Pedro Texeira, P. 35 (London 1902)

(٢٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٢٦) خطاري : ضيوفي .

(٢٧) القُرْنة : بلدة تقع في شمال البصرة ، عند ملتقى دجلة بالفرات تقريبا ، لم يذكرها احد من البلدانيين العرب ، وورد اسمها في رحلة لبرتغـالي مجهول سنة ١٥٥٥ ثم توالت اشارات السياح اليها بعد ذلك ، وخلاصـة ما ذكروه انها « قلعة » عند ملتقى دجلة بالفرات ، وردد بعضهم اسطورة تفيد بأن في موقعها كانت جنة عدن (ليسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد ١٩٥٤ ، ص ٤٦-٤٧) وشيد علي باشا آل آفرسياب حاكم البصرة المستقل في القرنة قلعة ، في اوائل القرن السابع عشر ، سميت بالعلية نسبة اليه ، ثم زاد ابنـه

بالطاعون ، فبقينا ننتظر الفرج • ورأيت اخواني الذين تركتهم في البصـــرة قد أفناهم الطاعون خصوصا أهل [محلة] القبلة • وأخبرني الحاج بكر ان جميع من كان يحضر درسي في مسجدها مات ، فعاهدت ربي اني لا أدخـل محلة القبلة لتكدري برؤية آثار تلكم الأجلة ، ورغبني الحاج بكر في المقـام في البصرة ، وكذلك رغبني الشيخ درويش آل عبـــدالسلام[٢٨] رئيس الكواوزة[٢٩] لعدم من عنده أوفى فقهاً في البصرة ، وأنا استوفي لهما الأمر وقصدي بغداد •

حسين باشا (١٠٥٧ – ١٠٦٦هـ/١٦٤٧ – ١٦٥٥ م) عمرانها ، فجعلها ثلاث قلاع « كل واحدة منها محيطة بالاخرى وبينهما فرجة صالحـــة للمقاتلة ، ويحيط بثلاث جوانبها الشط وبالجانب الآخر خندق عظيم ، واسوارها من الطين والتراب .. » (فتحالله الكعبي : زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر ، بغداد ١٩٥٨ ، ص ٣٩) ويبدو ان القرنة تدهورت في الفترة التي مر بها المؤلف ، حيث وصفت بأنها قرية صغيرة رثة ، لها من جهة البر سور مضاعف مشيد بالآجر النيء ، وانها قليلة السكان، وتتخذها قوات من الانكشارية (قدرهم نيبور بخمس اورطات اي فرق ، وهو رقم كبير) يحصلون للحكومة على الرسوم الكمركية المفروضة على الســـفن (مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة الى الحلة ، ترجمة سعاد العمري، بغداد ١٩٥٥ ، ص ٦٦ وجاكسون : مشاهدات بريطاني ، ترجمة سليم طه التكريتي ، بغداد د.ت ، ص ٤٠ .

(٢٨) هو الشيخ درويش باش أعيان البصرة ، المتوفى سنة ١١٩٥هـ/١٧٨٠م ابن الشيخ انس ابن الشيخ درويش ابن الشيخاحمد ابن الشيخ عبدالسلام الثاني من اسرة باش اعيان العباسية في البصرة . عرف بموقفه النبيل ومساعدته لمتسلم البصرة سليمان اغا (سليمان باشا الكبير فيما بعد) في الدفاع عن البصرة عند حصار الزنديين لها سنة ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤م • وقد اشاد نيبور بمساعدته تلك وبتعاونه مع سليمان بك الشاوي امـير قبيلة العبيد في ذلك الظرف . انظر : لمحة عن تاريخ آل باش اعيان في البصرة (مخطوط في مكتبة عباس العزاوي) ص ١٥ – ١٦ وعبدالقادر باش اعيان : موسوعة تاريخ البصرة الكبير ج٢٤ و ٢٥ ق ١ و ٣ (وهو مخطوط في المكتبة العباسية بالبصرة) وديوان العشاري ص ٢٦٤–٢٦٥.

(٢٩) الكواوزة : هم آل باش اعيان في البصرة ، والكواز لقب الشيخ محمد امين ابن حسن بن محمد الشافعي الشاذلي مؤسس الطريقة الكوازية . وقـد

وتراجعت أهل البصرة من الاطراف ارسالا ، وصار فيها بعض أنس • ولما سمعت كعب بخلو البصرة من الرجال قصدوها واخذوا المنّاوي[٣٠] (٧ب) وأحرقوا سفنه ، فجمع عليهم أهل البصرة النجادة[٣١] من قصبة سيدنا الزبير ، فهرب الكعبيون بعد جهد جهيد • وزاد ترغيب الشيخ درويش لي في تولية

تتلمذ عليه الشيخ عبدالسلام بن الشيخ عبدالقادر بن ساري بن ظاعن بن اضبع بن عبدالسلام العباسي فنسب اليه وعرف باسم (عبدالسلام الكوازي) ثم قيل لاولاده من بعده الكواوزة ، ودفن محمد امين الكوازي في قبة جامع الكواز في البصرة وما زالت تولية هذا الجامع بأيدي العباسيين آل باش اعيان العباسي . قال الحيدري : بيت الكواز في البصرة وهو بيت مجد رفيع وخير وافر ، نشأ فيهم عدة رجال أخيار كرام ، كأمثال الشيخ احمد الشيخ درويش ، وكان من اكابر الناس .. وكان جدهم الاعلى الشيخ انس من الاكابر وهو من اولاد عبدالله بن عباس رضي الله عنهما (عنوان المجد ١٦٦ وديوان العشاري ٢٦٢) .

(٣٠) المناوي ، بتشديد النون : موضع في البصرة ، كان قديما قرية تستخدم ميناء لرسو السفن بسبب وقوعها على ضفة شط العرب ، ومنها تنقل البضائع الى البصرة التي تبعد عنها بنحو ميل تقريبا . وقد شيد حسين باشا بن علي باشا بن آفرسياب (١٠٥٧ ــ ١٠٦٦ هـ / ١٦٤٧ ــ ١٦٥٥م) سورا ربط به مدينة البصرة بشط العرب ، فدخلت المناوي ضمن نطاق ذلك السور ، ثم اتخذها العثمانيون ، بعد سقوط حكم الآفرسيابيين ، حصنا داخليا للدفاع عن المدينة ، وبخاصة من ناحية النهر ، فأصبح بذلك أحصن مواضع البصرة وامنعها ، يحده شمالا نهر العشار ،وجنوبا النهر المعروف بالمناوي ، وفيه مقر القبودان (قائد الاسطول) والمناوي اليوم حي من أحياء منطقة العشار الحديثة في البصرة . انظر :

Niebuhr, K.: Voyage en Arabie, II, PP. 174-175

وبكنكهام : رحلتي الى العراق ، ترجمة سليم طه التكريتي ، بغداد ١٩٦٩ ، ٢/٢٥٩ وعباس بن علي المكي : نزهة الجليس ومنية الانيس ١/٥٣٠ .

(٣١) النجادة : هم النجديون الذين وفدت قبائلهم الى بوادي العراق ، وكان حكم قصبة الزبير بأيدي اسر من تلك القبائل ، فحكمتها أولا آل وطبان من قبيلة عنزة ، ثم حكمها منذ نهاية القرن الثاني عشر للهجرة (١٨م) آل الزهير ، وكلاهما من نجد ، باعتبارهم شيوخا تابعين لولاية البصرة .

منصب القضاء وتولية المدرسة الخليلية ، وكذلك المتسلم رغّبني في قضاء البصرة فامتنعت . ولم يزل الشيخ درويش يرغبني في التدريس ويذكر جهات المدرسة حتى رغبت . وألبسني المتسلم خلعة التدريس فرجية خضراء . ودرّستُ في الخليلية سبعة أيام ثم ذكرت بغداد ، فامتنعتُ ، وسكت الشيخ درويش عني وأنا فرح بسكوته ، فاذا قد عرض مع المتسلم الى عمر باشا يطلبان منه أمري بالقضاء والتدريس وأنا لم أشعر ، فبعد ايام جاء فرمان[٣٢] عمر باشا يأمرني بقبول ذلك . فأردت من جهة القضاء أن أهرب الى الكويت لكن تذكرت أن عمر باشا رجل ظالم غشوم أخشى أن يبطش بعشيرتي في بغداد انتقاما مني[٣٣] فامتثلت الأمر (٨ أ) وأُلبست خلعة القضاء فروة قاقومية[٣٤]، وبكى حينئذٍ جميع عيالي كراهة للمقام في البصرة ، لا سيما وهي كانت مموحة[٣٥] ، فقلت لهم : لا تبكوا أنا ارسلكم الى بغداد وأبقى وحدي فلعلكم

---

(٣٢) الفرمان ، فارسية ، وتعني أمر الملك والعهد ، وتطلق على الاوامروالكتب الصادرة عن السلطان وحده ، فاطلاقها على امر عمر باشا غير دقيق ، والصواب ان يسمى (بيور اولدي) وهي كلمة تركية معناها (امر ب) بصيغة المجهول وتطلق علىالاوامر المكتوبة التي كان يصدرها الصدر الاعظم والوزراء والولاة وامثالهم تمييزا لها عن اوامر السلطان المسماة (فرمان) وجمعها (فرمانات) و (فرامين) .

(٣٣) في الاصل : انتقاما لي .

(٣٤) الفروة : الرداء المتخذ من الفراء او المبطن به ، ولعله يشير الى الكرك ، وهو نوع من الالبسة الثمينة يشبه الفرجية ، مبطن بفراء بعضالحيوانات النادرة ، والقاقوم ، أو القاقم : حيوان ببلاد الترك على شكل الفأرة الا انه اطول (المصباح المنير) .

(٣٥) مموحة : أي ان فيها الموح ، وهو الفيضان ، وتكون ماء الموح من مياه الاهوار الواقعة في غرب البصرة ، ويتراوح عمقه بين خمسة سنتمترات الى المتر الواحد ، وعندما يجف اكثره يعتدل جو البصرة ، وقد احتمى أهل البصرة منه بسداد ، واستفادوا منه بزراعة النخيل . انظر : احمد نور الانصاري : النصرة في اخبار البصرة ، تحقيق يوسف عزالدين ، بغداد ١٩٦٩ ، ص ٣٠ و ٣٧ .

هناك تصنعون لي فرجاً[٣٦] .

وبعد أيام قليلة انفتح طريق بغداد من ناحية الحلة ، فأرسلت الجميع في سفينة ، وبقيت وحدي ، وليس في البصرة من طلبة العلم باقياً[٣٧] من حرب الطاعون سوى السيد ياسين مفتي الشافعية في البصرة[٣٨] . فلذلك كنت أشتاق الى بغداد ، وكان يخطر في البال ان حال بغداد بعد الطاعون كحال البصرة ، وحب الوطن يدفع هذا الخاطر ، وقد انشدت اشتياقاً الى بغداد لنفسي :

الى بغداد اشتاق اشتياقا	فقدم لي أبا فرج النياقا
وسر بي في ظلام الليل عسفاً	ولا تنظر[٣٩] لمسراك الرفاقا
فمثلي غير منتظر رفيقاً	اذا ما الأمر كان عليه ضاقا

(٨ ب)

وسر بي يا أبا فرج زميلاً	وان تسرع فقد نلت العتاقا
ذكرت أحبتي فازداد شوقي	وقد بلغت من المقبة الفواقا[٤٠]
ذكرت الخلد والأرواح تجري	به والماء يندفق اندفاقا
فهل من شربةٍ أطفي غرامي	بها من ماء دجلة حيث راقا

ولم أزل أُدَرِّس في البصرة ، وأحكم بين الناس بالحق ، الى ان جاء

(٣٦) اشار الى هذه الحادثة في مجموعة منشآته (مخطوط) .

(٣٧) في الاصل : باق .

(٣٨) يذكر نيبور ان سليمان باشا اول ولاة المماليك حصر منصب افتاء الشافعية باحدى الاسر المتحدرة من آل الرسول (ص) .

Niebuhr : Op. Cit., 11, 177

(٣٩) في الاصل : تنتظر .

(٤٠) امتق ما في الضرع شربه كله ، والفواق : ما يأخذ المحتضر عند النزع .

الى البصرة متسلماً عزيزنا ومحبنا سليمان آغا[٤١] ، وكان[٤٢] محباً[٤٣] للعلماء في الغاية ، فرجوت فيه الخير ، وقلتُ في نفسي : ربما يكون خلاصي من ربقة القضاء على يده . فبعد أن استقر في منزل حكومته، شكوت

---

(٤١) هو الوزير سليمان باشا المعروف بالكبير (بالتركية بَيوك) ابو سعيد . بدأ حياته مملوكا لمحمد افندي المارديني متسلم ماردين ، ثم رحل الى بغداد ملتحقا بخدمة سميه سليمان باشا ابي ليلة اول ولاة المماليك ، وبرزت مكانته في عهد عمر باشا ، فعينه هذا متسلما للبصرة غير مرة في السنوات ١١٧٧ ـ ١١٩٠هـ/١٧٦٣ ـ ١٧٧٦ م) واثرت عنهاصلاحات مهمة فيها ، كما لعب دورا كبيرا في الدفاع عن البصرة اثناء حصار الزنديين لها ، اشاد بذكره المؤرخون (دوحة الوزراء ١٥٤ ومطالع السعود ٣١ (مخطوط) ومختصره ٩ وسليمان فائق : مرآة الزوراء (نشر بعنوان: تاريخ بغداد) ترجمة موسى كاظم نورس ، بغداد ١٩٦٢ ، ص ١٥ و (Olivier, Voyage dans l'Empire Ottoman, IV, P. 343,

وعند تسليم المدينة ، بعد صمود طويل ، ارسل مخفورا الى شيراز ليبقى اسيرا هناك طيلة احتلال الزنديين للبصرة . ونال سليمان منصب ولاية بغداد بعد خروج حسن باشا منها سنة ١١٩٢ هـ / ١٧٨٠ م ، ويعتبر عهده من أحسن عهود المماليك في العراق ، حيث دام حكمه نحو ٢٢ عاما ، استطاع خلالها تقوية سلطة المماليك ، ومواجهة خطر القبائل الثائرة في البصرة وفي انحاء اخرى من العراق ، واخطار الوهابيين وغزواتهم ، وعُني بتحصين مدن عراقية عديدة ، بأعمال عمرانية مختلفة ذات نفع عام . وكانت وفاته سنة ١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م (المصادر السابقة ، وسجل عثماني ٩١/٣ وتاريخ جودت ، استانبول ١٣٠٣ ، ٩٢/٢ ، وغاية المرام ١٨٩ والدر المكنون (مخطوط) وزبدة الآثار الجلية ١٤٩ وتاريخ المماليك الكولهمند ص ٣٥ . ولونكريك : اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ترجمة جعفر خياط ، الطبعة الخامسة ، ص ٢٣٣ .

و

Huart, C.: Histoire de Bagdad dans les temps modernes, Paris 1901, P. 137.

(٤٢) في الاصل بعد سليمان اغا (فرج الله كربه ، ونفس خناقه ، وفك عنه قيد العتاة المارقين ، والبغاة الفاسقين) ثم شطب عليها ، ومن الواضح انه كتب هذه العبارة ايام اسر سليمان اغا في شيراز ، ثم عاد فحذفها بعد اطلاق سراحه .

(٤٣) في الاصل (حفظه الله محبا) ثم شطب عليها .

اليه حالي ، واني في هذا البلد غريب فريد لا زوجة لي ولا جارية ، وجميع من كان معي تركني . فقطع أملي ، وقال : ان الوزير عمر باشا (٩ أ) قد جعلك بصرياً ، وبغداد ليست[٤٤] كما تعهد قبل الطاعون ، تبدلت رجالها ، وتغيرت أحوالها ، فتزوج هنا ونحن معك متأنسون . فتزوجت امرأة دينة عفيفة من ذوات الخدور ــ رحمها الله تعالى ــ وبقيت مقدار سنتين ، وسليمان آغا يبالغ في اكرامي واحترامي ، حتى انه كان[٤٥] يأتيني للمعايدة أيام العيد بيوم مستقل ، ويأتي جميع الأعيان في يوم آخر ، ويقول لي : هذا لاكرامك ، والا فالطريقة هنا انك مع الأعيان في يوم واحد .

ثم اني بعد زواجي رضيتُ بالمقام في البصرة ، فبينما أنا جالس ذات يوم اذ دخل علي اعجمي من أهل شيراز يطلب ميراث أخيه وقد مات ايام الطاعون في البصرة ، وماله محفوظ عند وكيل بيت المال . فأخذت بيده وساعدته وسلمته مال أخيه ، وصارت لي معه صداقة كلّية . فلما ذهب الى شيراز أرسل اليّ مكتوبا يخبرني أن كريم خان يريد أن يرسل عسكرا لتسخير البصرة ، فخذ حذرك ودَبّر أمرك[٤٦] . فقلت في نفسي (٩ ب) : ان اظهرتُ هذا الكلام ربما يكون كذبا أو وهما من عند صاحبي وأفشل . ولم آمن حينئذ من مؤاخذة الوزير فكتمته ، ولكني راسلت أهلي الذين هم في بغداد ليأخذوا حذرهم اذ ربما يكون سفرالعجم الى بغداد لاالى البصرة ،وأمرتهم بالكتمان،

---

(٤٤) في الاصل : ليس .

(٤٥) جاء في الاصل بعد قوله حتى انه (حفظه الله تعالى) ثم شطب عليها وكتب فوقها (كان) .

(٤٦) كانت الشائعات عن عزم الفرس غزو البصرة تتردد باستمرار منذ كانون الثاني عام ١٧٧٤ م (اواخر ١١٨٧ هـ) مما دفع بوكلاء شركة الهندالشرقية البريطانية الى حث شركتهم مرارا ، منذ ذلك التاريخ ، لاتخاذ موقف محدد عند وقوع ذلك (انظر د . عبدالامير محمد امين : المصالح البريطانية في الخليج العربي ١٧٤٧ ــ ١٧٧٨م ، ترجمة هاشم كاطع لازم ، بغداد ١٩٧٧ ، ص ١٨٣ ــ ١٨٤) ويبدو ان هذه الانباء بقيت بعيدة عن اذهان رجال الحكومة ببغداد ، حتى وقوع الحصار نفسه .

وباشرت من حينئذ أسباب الخلاص من القضاء في البصرة حتى [اذا][47] مضى نحو سبعة أشهر جاء المبشر بخلاصي ، وان الوزير خيَّرني بين المقام هناك والقدوم الى بغداد ، فاخترتُ بغداد ، فمنعني المتسلم المذكور[48] وغالب أعيان البصرة من الخروج من محبتهم لي وعدم مودتهم بُعدي . وقالوا : نخشى أن لا ترجع ! فأبقيت فيهم أهلي وأثاثي فاطمأنوا بذلك . وأخبرت زوجتي فقط اني هارب من العجم ، فاذا جاءوا فحالك حال نساء الاعيان .

فخرجت من البصرة ، فلما وصلنا الى السماوة[49] لحقنا الخبر ان خبر العجم شاع في البصرة ، وهم في تداريك الحصار . فلما دخلتُ الحلة شاع عند الناس (١٠ أ) ان البصرة حوصرت وانقطع الطريق .

ومن أقوى الأسباب لاخذ العجم البصرة ، أن عمر باشـــا لم يصدقه

---

(٤٧) زيادة يقتضيها السياق .

(٤٨) ورد في الاصل بعد كلمة المتسلم قوله (حفظه الله) ثم شطب ، وكتب في الهامش ما أثبتناه .

(٤٩) السماوة : مدينة تقع على عمود الفرات بين الديوانية والبصرة ، في أرض عرفت بهذا الاسم منذ ما قبل الاسلام (ياقوت : معجم البلدان ٣/٢٤٥) ومن المرجح انها تأسست في حدود ٩٠٠هـ/١٤٩٤ م ولم تكن عنـــد تأسيسها غير قلعة او قرية بسيطة تقع على الجهة اليمنى من فرات الرماحية (شط العطشان) ، ثم دب فيها العمران بعد سنة ١١١٢هـ/١٧٠٠ بسبب تحول نهر الفرات اليها، وأصبحت قاعدة لقبيلة الخزاعل ومركزا لجبايتهم، وكان آيفز الذي مر بالبلدة سنة ١٧٥٨م/١١٧٢هـ ، اي قبل مرور المؤلف بها بنحو ١٧ عاما ، قد وصفها بأنهـــا بلـــدة مســـورة بالطـــين
Ives, E.: A Voyage from England to India)
P. 240, London, 1773)

ولا يختلف هذا الوصف عما ذكره نيبور الذي مر بها سنة ١١٧٩هـ/١٧٦٥م ، ولكنه اشار الى ان طاعونا اباد جميع سكان القرية تقريبا قبل عدة سنوات من زيارته لها (Niebuhr, K.: Op. Cit., II, P. 204) فهو طاعون آخر غير الذي وصفه المؤلف . وانظر حمودي الساعدي: مدينة السماوة (مجلة البلاغ البغدادية ٥ [٣ ، ١٩٧٥] ص ٥٧ ـ ٦٨) .

السلطان[٥٠] بخبر العجم ولا بحصارهم البصرة ، وصدق بعض اضداده من الوزراء حيث أخبروا بأن العجم مفتتنون مع الأكراد ، وان عمر باشا من طمعه جعل نفسه في هذه الفتنة ، ولا قصد للعجم معنا ، بل انما عركتهم[٥١] معالكرد من جهة بعض المراعي[٥٢] . وصحح هذاالخبر عند السلطان اذ كريم خان . وهو محاصر للبصرة ، أرسل ايلجيا[٥٣] الى السلطان يشكو من عمر باشا بتذلل وخضوع ، وانه كان يريد غزو بلاد النعمان من طرف البصرة فمنعه عمر باشا من ذلك .

وان عسكر كريم خان الى الآن[٥٤] هم نازلون قبال البصرة على شط

---

(٥٠) عبدالحميد الاول بن احمد (من ٨ شوال ١١٨٧ الى ١١ رجب ١٢٠٣هـ/ ١٧٧٣ - ١٧٨٨ م) .

(٥١) تعبير عامي يريد عراكهم .

(٥٢) كانت الدولة العثمانية قد بعثت (وهبي افندي سنبل زاده) سفيرا لها الى ايران لاستجلاء حقيقة الامر ، وانهاء الازمة ، وقد قدم السفير تقريره الذي وضعه بالتعاون مع والي بغداد وفيه تأييد لوجهة نظر الاخير في ضرورة اعلان الحرب . ونظرا لان الدولة كانت قد فقدت ثقتها بنظام المماليك في بغداد فانها لم تكتف بما جاء في ذلك التقرير ، بل طلبتتقارير اخرى من محافظ مدينة قارص الوزير احمد عزت باشا ووالي شهرزور سليمان باشا الجليلي عن الموضوع نفسه ، وقد رفع الاخير تقريرا مطولا أعده بالتعاون مع والده أمين باشا في الموصل ، وضع فيه المسؤولية على عاتق عمر باشا وحده (انظر خلاصة التقرير في تاريخ جودت ٢/٤٣-٤٤) ويبدو ان هذا التقرير لم يكن سوى الحجة الرسمية التي اتخذتها الدولة مبررا للعمل ضد عمر باشا والقضاء على نظام المماليك برمته . التفاصيل في كتابنا : الموصل في العهد العثماني ، فترة الحكم المحلي ، النجف ١٩٧٥، ص ١٣٠ - ١٣٤ .

(٥٣) ايلجي ، والاصح ، آلجي : كلمة تركية من مقطعين ، آل وتعني السلم أو التحالف ، وجي ، اداة تركية تدل على الحرفة ، وهي تعني رسولالسلام أو سفير او وزير مفوض .

(٥٤) حاصرت جيوش كريم خان البصرة في ٧ نيسان ١٧٧٥م (٤ صفر ١١٨٩هـ) لوريمر : دليل الخليج (القسم التاريخي) ١/٢٣٦ .

العرب ، فكان لذلك كلما يرسل عمر باشا يستمدهم بعساكر يرسلون له : لاتفتح باب العجم واسلك بالتي هي أحسن . والناس لا خبرة لهم بما بين عمر باشا وبين الدولة ، وينسبون عمر باشا الى العجز تارة والى الخيانة تارة . وأهل البصرة يستغيثون ولا يغاثون (١٠ ب) ويستنصرون ولا ينصرون ، وهم كل يوم بل كل ساعة في جهاد مع عدوهم وقتال ، وبقوا محاصرين أربعة عشر شهرا ، ونالوا من الجوع ما لم ينله أحد ، وأكلوا من الاضطرار جميع ما يقيت ، من حيوان وغيره مباح أكله أو منهى عنه . وعمر باشا لم يزل يكاتبهم ويعدهم الفرج ، حتى جاءته اخبار من الدولة تتضمن تصديقهم ايّاه بخبر العجم ، وانهم مرسلون اليه ببشوات وعسكر .

فبعد أيام جاء من الروم(٥٥) الى بغداد عبدالله باشا(٥٦) وعبدي باشا(٥٧) ومصطفى باشا(٥٨) ، وطابت بقدومهم نفوس أهل بغداد ، وقالوا :

---

(٥٥) الروم : اصطلاح عثماني اريد به الترك ، وبلاد الروم هي آسيا الصغرى او الاناضول .

(٥٦) هو الوزير عبدالله باشا الملقب ب (اوزون) أي الطويل ، وكان والياً على ديار بكر ، ويذكر الكركوكلي انه قدم على رأس ثلاثة آلاف جندي (دوحة الوزراء ١٥٢) .

(٥٧) هو عبدي باشا بن سرخوش علي باشا ، كما سماه ياسين العمري في غاية المرام ١٨٧ والدر المكنون (مخطوط) وزبدة الآثار الجلية ٢٤٠ ، وفي سجل عثماني لمحمد ثريا اسمه : عبدي باشا قوجه (٣/٤١١) وستأتي ترجمته عند ورود خبر توليه بغداد .

(٥٨) هو مصطفى باشا الاسبيناقچي او الاسبيناخچي (اي بائع السبانخ) وفي سجل عثماني (٤/٤٤٧) اسمه : مصطفى باشا حافظ اسبيناقجي زاده، بدأ حياته قبوجيا (رسولا سلطانيا) ثم نال رتبة ميرميران ، وفي ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م صار واليا على ارضروم ومحافظا لجلدر . وتولى دمشق سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٢ م ، ثم نقل الى قونية سنة ١١٨٧هـ/١٧٧٣ م وعزل سنة ١١٨٨هـ / ١٧٧٤ م وتولى بغداد ــ كما سيأتي ــ سنة ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦ م ، وذكره رسلان بن يحيى القاري في كتابه (الوزراء الذين حكموا دمشق) بقوله : كان حاكما عادلا ذا مال ، وحجج الحاج من ماله وما ظلم أحدا ، ولكن اسمه تصحف فيه الى السبايكچي ، وصوابه : السبانكجي،

خلصت البصرة من ايدي العجم . فبعد أيام أظهروا عزل عمر باشا واشاعوا ان قد صار الصلح مع العجم من طرف الدولة ، وانهم سيقومون عن البصرة .

وخرج عمر باشا وبنى[59] خيامه عندنا[60] في الجانب الغربي ، وولى السلطان على بغداد مصطفى باشا[61] . فبعد ايام خرجت عساكر البَشَوات الى معسكر عمر باشا ليلا وأحاطوا به ، ولما اصبحوا (١١ أ) بيّنوا فرمانا برأسه ، فقتلوه[62] . ولم يقرب مصطفى باشا من اتباع عمر باشا أحدا ،وأجلى

المحرفة من السبانخجي (ولاة دمشق في العهد العثماني ، جمع وتحقيق صلاح الدين المنجد ، دمشق ١٩٤٩ ، ص ٨٤) وفي قائمة ولاة بغداد (مخطوطة في مكتبة الاوقاف ببغداد) انه تولى بغداد سنة ١١٨٨هـ ،وهو خطأ .

(٥٩) في الاصل : بنا .

(٦٠) سيذكر المؤلف في مواضع متفرقة من كتابه انه من سكنة الجانب الغربي ، وكانت دور السويديين تقع في محلة خضر الياس من ذلك الجانب ، وقد حدد صاحب دوحة الوزراء (ص ١٥٣) موضع خيام عمر باشا بانها في « المنطقة » من غربي بغداد ، وكان ولاة بغداد يضربون خيامهم فيها للنزهة او للصيد او عند شعورهم بالخطر على انفسهم ، كما يحدث عند الاوبئة والثورات ، او للاستعداد للطريق عند عزلهم عنها .

(٦١) في سجل عثماني ٤٤٧/٤ ان مصطفى باشا تولى بغداد في رمضان سنة ١١٩٠هـ (١٧٧٦ م) بينما يذكر الكركوكلي انه تولاها منذ بداية السنة المذكورة (دوحة الوزراء ص ١٥٦) .

(٦٢) يتفق ياسين العمري (زبدة الآثار الجلية ١٤١ وغاية المرام ١٨٦) وابن سند البصري (مطالع السعود ٣٣ مخطوط ومختصره للحلواني ١٠) على أن قتل عمر باشا كان من فعل بعض عساكر مصطفى باشا ، فانه ضربه بالسيف وقطع رأسه وحمله الى عند الوزراء ، فأرسلوه الى الدولة . ولكن العمري يصرح بأن قتله كان بعد أن أخرجوا فرمانا بذلك واظهروه للناس ، بينما يرى ابن سند ان هذا الفرمان كان كاذبا مزورا . وينفرد الكركوكلي بأن عمر باشا أحس بالنية المبيتة لقتله ، فحاول الهرب الى الكاظمية ، وفي اثناء محاولته سقط من فرسه والتوت رقبته ، فتمكن بعضهم من القبض عليه وقتله وقطع رأسه وجيء به الى مصطفى باشا ، ولا يشير بشيء الى وجود فرمان بذلك (دوحة الوزراء ١٥٣) ويذكر عزي ان عمر باشا عزل بسبب اهماله محاربة العجم ، ولكنه لا يوضح تفصيلات ذلك (مرأى التواريخ ، حوادث سنة ١١٨٩ مخطوط ، بالتركية) .

كخيته[٦٣] عبدالله كخيه[٦٤] الى خارج البلد ، فتبعه جميع عساكر عمر باشا ، وتحيزوا واظهروا الخروج والعصيان ، وانهم يريدون بغـــداد والوزارة لعبدالله كخيه .

ثم إن مصطفى باشا كان يوالي العجم ويصادقهم خفية ، وكان يظهر الصلاح والتقوى وهو بخلاف ذلك ، فأرسل الى سليمان اغا قايمقـام[٦٥] البصرة بأن المدد عليكم بعيد ، فأما ان تصطلحوا مع العجم على شيء ، او

---

(٦٣) الكخيه ، والكاخيا (وتكتب أحيانا كهية وكاهية بقلب الخاء هاء بحسـب اللفظ التركي) تحريف لكلمة كتخدا التركية المحرفة عن الفارسية كدخدا ، وتعني صاحب البيت (كد : بيت ، خدا : صاحب) وتطلق – بوجه عام – على من بيده تصريف الامور ، كالمختار ، والعمدة . والحاكم ، والزوج (المعجم الذهبي فارسي عربي ، بيروت ١٩٦٩ ص ٤٦٠) وفي النظم العثمانية كان الكتخدا هو أحد رؤساء الصنف من الحرفيين ، وحلقة اتصـــال الحكومة بالصنف ، والمكلف بتزويد الصنف بحاجياته ، وتطلق السجلات العثمانية الموضوعة في القرن العاشر للهجرة (١٦ م) هذا الاسم على رئيس العشيرة ، ورئيس المحلة ايضا في المدينة ، ثم صار اسم وظيفة لمساعد الوالي ومعاونه ومدير مكتبه الخاص لمختلف الشؤون الادارية والعسكرية والمالية فهو اذن بمثابة الوزير للوالي والمرشح لتولي الحكم بعده .

(٦٤) هو عبدالله آغا ، كتخدا (كخية) الوزير عمر باشا ، وسيأتي في هذا الكتاب خبر توليته ولاية بغداد والبصرة (الورقة ١٤ب) .

(٦٥) القائمقام : اسم وظيفة لمن يقوم بمقام الوالي عند عزله عن ولايته فهو يتسلم مهام ادارة الولاية عند مغادرة واليها لاي سبب ، وتعيينه بهذا المنصب يأتي من الوالي نفسه ، دون الرجوع الى سلطة اعلى ، فاذا ما توفي الوالي دون ان يتسلم الولاية منه أحد ، ولم تكلف الدولة المركزية أحدا بشـغل هذا المنصب ، كان لوجوه المدينة واعيانها الحق في ترشيح أحد الشخصيات البارزه من رجال المدينة قائمقاما عليهـم . ويدعى القائمقام في الولايات العربية الاخرى ، مثل الموصل ، باسم (متسلم) لكنه في بغداد لا يعرف عادة الا باسمه الاول ، وسبب ذلك يعزى الى ان اطلاق الاسم الاخير كان قاصرا – في الغالب – على حكام المدن الرئيسة في الولاية ، التي تتبـع سلطة بغداد المركزية مباشرة وبخاصة البصرة ، وذلك باعتبارهم نوابـا أو وكلاء لوالي بغداد نفسه في حكمها ، وتأكيدا على تسلمهم الحكم منـه شخصيا .

تسلموا لهم البلد[٦٦] • وأرسل الى الدولة بأنّا قد اصطلحنـا مع العجم ، وأفهمهم من لحن خطابه بأن العجم قد ارتفعت عن البصرة • فلما وصل كتاب هذا الخبيث الى البصرة انقطعت ظهورهم ، وخرج جماعة من أعيانهم جماعـة الى صادق خان[٦٧] وكان رئيس العساكر وهو أخو كريم خان ، فأخذوا منـه الأمان لانفسهم وأعراضهم ، وأباحوا له ما سوى ذلك ، فرضي، ودخل البصرة بمن معـه من العجم[٦٨] ، وقبض على سـليمان اغا والدفتردار[٦٩]

---

(٦٦) في دوحة الوزراء(ص١٥٥) ان اهل البصرة استغاثوا بالوالي الاسبيناخجي، فكتب اليهم « يعلمهم بأنه في حال لا يستطيع معها اغاثتهم وخير لهم ان ينقذوا نفوسهم وبلدتهم بمعالجة الوضع من قبلهم ، وان يدفعوا للاعجـام ما يملكون من الاموال للتأمين على حياتهم وتسليم البلدة اليهم » ، وأورد العمري (زبدة الآثار الجلية ٢٣٨) رواية اخرى ، مفادها ان مصطفى باشا ارسل الى أهل البصرة يأمرهم بفتح ابواب البلد ، حتى يتمكن قائد الجيش الايراني صادق خان من دخولها وحده ، والخروج منها لساعته ، برا بقسم كان قد قطعه لنفسه، كشرط لرحيله عن البصرة ، وهي مكيدة منه ،وآثار الوضع بادية على هذه الرواية .

(٦٧) صادق خان الزندي ، أخو كريم خان ، ولي حكومة شيراز سنة ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م بعد ان وليها قبله أبو الفتح ومحمد علي بالمشاركة (وهما ابنا كريم خان) ومحمد علي منفردا . ودام حكم صادق خان من ٩ شعبان ١١٩٣ حتى اغتياله في ١٨ ربيع الاول سنة ١١٩٥هـ \ ١٧٨١م ، فخلفه ابن اخته علي مراد (حكم الى ١١٩٩هـ/١٧٨٤م) فجعفر (اغتيل سنة ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٨ م) ثم لطف علي (قتل سنة ١٢١١هـ/١٧٩٦م) ثم انتقل الحكم الى القاجاريين (ستانلي لين بول : طبقات سلاطين الاسلام ، ترجمه عن الفارسية مكي الكعبي ، بغداد ١٩٦٨ ، ص ٢٤٢ وزامبـاور : معجـم الانساب والاسرات الحاكمة ، ترجمة زكي محمد حسن وحسن احمـد محمود ، القاهرة ١٩٥١ ، ص ٣٨٩ و ٣٩٤) .

(٦٨) في ١٥ نيسان ١٧٧٦ Olivier : Op. Cit., IV, P. 343.

(٦٩) ينفرد المؤلف بالاشارة الى القبض على الدفتردار ، ولم يكن في البصـرة آنذاك ـ من الوجهة الرسمية ـ مثل هذه الوظيفة ، ولكن كان هناك دفتردار يتبع ولاية بغداد ، فهو بمثابة الوكيل لدفتردارها . والمفروض في النظم المالية العثمانية ان يتبع الدفتردار في الولايات الرئيسة السلطان مباشرة . Niebuhr, K.: Op. Cit., II, P. 176.

والكمركجي[٧٠] (١١ ب) ووجوه أعيان البصرة ، وأرسلهم أسارى الى شيراز . ولم يبق من أنواع الظلم والعذاب نوع الا عمله مع أهل البصرة حتى تركهم لحما على وضم[٧١] ، ونهب داري وأسكنها بعض خاناته ، وهربت زوجتي مختفية خشية أن يظفروا بها ويعذبوها كما عذبوا غيرها وأنا في بغداد. وكنتُ حائرا في أمري ، مفكرا في الطريق الذي أخلّص به هذه المسكينة ، وقد قلت متلهفا عليها ، وكان اسمها زينب ، شعرا :

يا ليالي الهنا ووقت السعود ... وزمان به قد اخضرّ عودي

يا ليالي بجانب السيف صارت ... ماضياتٍ بحق زينب عودي

وانشري لي ذكر الرباب فمن طي ادّكاري الرباب طال هجودي

حدثيني عن اختها كيف باتت ... بسنا السيف بيتة المجهود

والأعادي يرونها كل وقت ... حيث كانت هناك بيت القصيد

لبوة غاب ليثها عن شراها ... فتناءت عنه بغاب بعيد

(١٢ أ)

واختفت بين نسوة كالسعالي ... وهي الآن بعدُ في تهديد

لم تزل تطلب الخلاص وأنّى ... هي خِشف[٧٢] قد احدقت بقرود

لست عن نصرها تخلفت لكن ... أنا وحدي وخصمها في عديد

ولم أزل لها متذكرا وعليها خائفا ، وفي أمرها متفكرا ، حتى ورد عليّ البشير فبشرني بموتها ، وانها قد انخلع قناع قلبها خوفا ، وكانت خوّافة

---

(٧٠) هو مستوفي المكس على البضائع التجارية . مركب من كمرك ، وهي كلمة تركية محرفة عن الايطالية Commercio وتعني التجارة . وورد استعمالها في المحررات الرسمية العثمانية منذ النصف الثاني من القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد) (يعقوب سركيس : مباحث عراقية ٢\٢٣١ ـ ٢٣٢) وچي اداة تركية تدل على الحرفة .

(٧١) دوحة الوزراء ١٥٥ ومطالع السعود ٣٣ ومختصره ١١ .

(٧٢) الخشف : بكسر اوله وسكون ثانيه : ولد الغزال .

ـ رحمها الله تعالى ـ فحمدت الله تعالى على سلامة عرضي ورجوت منه أن يجمعني واياها في الجنّة ، انه لا يخيب من رجاه .

وقد ندم أهل البصرة على ماصنعوا بأنفسهم ، وقد قلتُ في حالهم وما جرى لهم شعراً :

يا سميري قم بالعشيرة ناد[٧٣] معلنا بالمصاب في كل نادي
وامض نحو العراق وانشد وحرض بالقوافي من كان في بغداد
اوضح الحال منشداً عن لساني غير مخفية خشية الانكاد

(١٢ ب)

من لهم مجمع في الفؤاد لي منه مفرق الف وادي[٧٤]
فجأتنا كتائب الفرس صبحاً وأتتنا ما بين عاو وعادي
قصدتنا من السويب[٧٥] عبوراً فملا سيلها بطون البوادي
قصدوا البصرة التي عصم الله حماها من عهد هود وعاد
فأحاطوا بها وقد منعتهم دونها عصبة الهدى والرشاد
عصبة أخلصوا الضمائر في الله فقاموا بنصره في جهاد
غير ما أنهم كأصحاب بدرٍ عدداً والعدو مثل الجراد
فلذا حوصروا[٧٦] ولم تمكن الفرصة ان يلتقوهم في طراد
ثبتوا في الحصار حولا كميلا يترجون بعثة الامداد

---

(٧٣) في الاصل : نادي .

(٧٤) الصدر معلول الوزن .

(٧٥) السويب : موضع في شمال البصرة ، على الضفة الشرقية من شط العرب، يبعد عن القرنة بنحو ٧ كيلو مترات ، وبقربه نهر السيب ، وهور السيب أيضا . وكان نيبور قد اشار الى هذا الموضع في كتاب رحلته ، وذكر ان بجواره خرائب كبيرة تدل على وجود مدينة هناك في عهد قديم .
Niebuhr, K.: Op. Cit., II, P. 202.

(٧٦) في الاصل : حاصروا .

وهم كل ساعة في قتال | مع أعداء دينهم وجلاد
فبدا الجوع وهو قد صار فيهم | خير عون لما بدا للأعادي
فغدوا منه مخبتين[77] حيارى | كالسكارى في الحال بل كالجماد
فاستشاروا مجربي الحرب منهم | فأشاروا بطاعة وانقياد
لرئيس الأعداء إن عف عن أعراضهم دون طارف وتلاد
فأطاعوا وسلموا فغدوا مثل أُسود قد قيّدت بقياد
ليتني كنت فيهم كان عندي | غير ذي الرأي رأى أهل السداد
قبل أن تهدم المجاعة حزما | شاده العزم محكما بشياد
وكثير الأعداء مثل قليل | انما النصر في حراب الصعاد
انما النصر في شبا المشرفيات وزرق من النصال حداد
ورجال تلقاهم لجة الهيجاء فوق القسور[78] كالأطواد
لكن الله حيث قدّر أمسوا | لم يكن غير ما قضى بمراد

(١٤ أ)

ولما متنت شوكة عبدالله كخية ، وكثرت أنصاره وأعوانه ، وساعده على ما يرومه زمانه ، واستولى على جميع قرى الجانب الشرقي ومزارعه ، عرض مصطفى باشا الى الدولة العلية يشكوه ، وذكر في حقه ما ذكر ، فاتفق أن صادف عرضه هذا غضبهم عليه من جهة ما رأوا فيه من البرودة المنافية لمنصب الوزارة ، فعزلوه[79] وولوا عبدي باشا[80] مكانه . وبقي عبدالله كخية

---

(٧٧) مخبتون : اي خائفون يدعون الله .
(٧٨) كـذا .
(٧٩) دامت ولايته على بغداد ثمانية اشهر ، او تسعة اشهر على ما يذكر الكركوكلي (دوحة الوزراء ١٥٦) بينما يذكر ابن سند انه حكم سته اشهر (مطالع السعود ٧١ مخطوطة) ويشير الكركوكلي الى انه قتل عند وصله ديار بكر بأمر من السلطان بسبب التقارير المرفوعة ضده ، عن تسببه في ضياع البصرة . بينما يذكر محمد ثريا (سجل عثماني ٤٤٧/٤) انه أقام بعد عزله في ديار بكر، ثم توفى سنة ١١٩٢هـ/١٧٧٨ م ودفن في استانبول.

متماديا على الخروج حتى سمع السلطان ــ ادام الله اجلاله ــ بأخذ العجم للبصرة باخبار النصارى الباليوزية[81] ، فغضب [غضباً][82] عظيما ، وأمر بقتل مصطفى باشا فقتل • وندم على عمر باشا وعلم حينئذ ان عروضه كانت صحيحة ، ولام البَشَوات الذين كانوا في بغداد حيث لم يخبروه بصحة أخبار العجم قبل قتل عمر باشا ، فأُخبر السلطان حينئذ أن عبدالله كخية عمر باشا عرض يريد بغداد وعنده عساكر فلعل البصرة تفتح على يده • فعزل عبدي

(٨٠) تقدمت الاشارة الى اسمه ولقبه ، وكان قد ترقى في المناصب حتى نال رتبة (مير ميران) وارسل في مهمة لاصلاح النظام في بلغراد سنة ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م ونال رتبة الوزارة . وفي ١١٧٧هـ \ ١٧٦٢م أصبح والياً على قونية ، فمتصرفا لكلس سنة ١١٧٨هـ / ١٧٦٣م ووالياً على طرابزون سنة ١١٧٩هـ / ١٧٦٤م وقونية سنة ١١٨١هـ / ١٧٦٦م فسيواس ، فقارص ١١٨٢هـ / ١٧٦٧ م فمحافظا لماچين سنة ١١٨٤هـ/١٧٦٩م فمحافظا لبازارجق سنة ١١٨٦هـ/١٧٧١م ثم سرعسكرا (قائدا عاما للجيش) ، وفي سنة ١١٩٠هـ/١٧٧٥م أصبح والياً على ديار بكر وبغداد ، ثم تولى بعد عزله مرعش سنة ١١٩١هـ/١٧٧٦م وايج ايل ١١٩٤هـ/ ١٧٨١م ودياربكر فحلب سنة ١١٩٥هـ/١٧٨٢م ثم شغل مناصب عسكرية مختلفة في الروميلي (البلقان) حتى وفاته سنة ١٢١٦هـ/١٨٠١م(سجل عثماني ٣/٤١١) وينفرد العمري (غاية المرام ١٨٧) بالقول بأن عبدي باشا ورد بغداد محافظا (وهو منصب عسكري لا اداري) « فلما وصلها أتاه المنشور بولايتها » . ويظهر ان في طباعه قسوة وحدة بالغة (زبدة الآثار الجلية ٢٤١ وراغب الطباخ : اعلام النبلاء) وفي قائمة اسماء ولاة بغداد (مخطوطة في مكتبة الاوقاف ببغداد) لقبه : الغازي ، ولم نقف في المصادر الاخرى على ما يشير الى اكتسابه هذا اللقب الرفيع ، الذي يناله عادة من يشارك في الحروب الخارجية في اوربا . وانظر عزي : مراى التواريخ، حوادث سنة ١١٨٩ (مخطوط بالتركية) .

(٨١) الباليوزية ، جمع باليوز : اسم اطلقه العراقيون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على القنصل الانكليزي في مدنهم ، والكلمة مأخوذة من الايطالية bailc واصلها bajulus وهو لقب أهمل ، كان يلقب به الموظفون السياسيون البندقيون والفرنسيون ، ولا سيما القناصل العامون في البلاد العثمانية (انستاس ماري الكرملي : المساعد ، بغداد ١٩٧٥ ، ٢/١٣٢) .

(٨٢) زيادة يقتضيها السياق .

باشا[٨٣] وولى[٨٤] عبدالله كخية (١٤ ب) بغداد وجعله وزيراً ، وطلب منه أن يتحرك على البصرة ، وهو يمده بالمال والرجال •

وعبدالله باشا هذا رجل" أبله ، ليس عنده من المعرفة والتدبير ما يستحق به الوزارة وينال به الامارة ، كما هو معلوم الثبوت عند جميع أهل بغداد[٨٥]، ولكنه لما اجتمع عليه عساكر عمر باشا كان من جملتهم عجم محمد[٨٦] ، وهو رجل من العجم والآن له أخوان عند كريم خان ، وجاء الى بغداد ، وكان معه والدته وأختاه ، وهن رقاصات يرقصن عند نساء الاكابر ، وهو صغير لا نبات بعارضيه ، قيل انه كان يكتسب بالمؤاجرة ، يوآجر نفسه لمن أراد ، وكان اذ ذاك أمرد جميلا • وكان مجيؤه الى بغداد في أيام المرحوم سليمان باشا[٨٧] فاقتدر من التمويه على عقد لو اجتمعت السحرة لأعيتهم الحيلة ، ولو حشر المردة على فلّها لأعمتهم مكايده العريضة الطويلة • قد ارتكب من الشر ما لا يتحلى بمثله من له من الحياء في وجهه نضارة ، ومن النفاق ما لا يرضى

---

(٨٣) ومدة حكمه ١٧ يوما على ما ذكر الكركوكلي (دوحة الوزراء ١٥٧) نقلا عن السجلات المختصة ، بينما يشير ابن سند (مطالع السعود ٧١ مخطوط) الى انه عزل بعد ٤٠ ليلة من حكمه .

(٨٤) في الاصل : وولا .

(٨٥) في روضة الاخبار (مخطوط ، الورقة ١٦٩) « قيل [انه] كان مغفلا » وروى خبرا يدل على تغفيله الشديد ، وفي دوحة الوزراء (ص ١٥٩) انه « مع كونه قديرا ولائقا للحكم ، الا انه غير محيط بدقائق الامور ، وليس على شيء من العلم فيما يتعلق بالقضايا العسكرية » ، وكانت مدة حكمه سنتين لم يقم خلالها بأي عمل يذكر » ومع ذلك فقد نجحت حملة عسكرية أرسلها في طرد الايرانيين من جصان وبدره ومندلي . انظر غاية المرام ص ١٨٧ وروضة الاخبار ورقة ١٦٩ وزبدة الآثار الجلية ص ٢٣٩ .

(٨٦) شطب على اسمه في الاصل ، ولم يغير .

(٨٧) يريد سليمان باشا ابا ليلة اول ولاة المماليك في العراق ، تولى حكم البصرة سنة ١١٣٦هـ/١٧٢٣م ثم صار واليا على بغداد والبصرة سنة ١١٦٢هـ/١٧٤٨م واستمر حكمه ، الذي اتسم بالقوة والنزاهة ، حتى وفاته سنة ١١٧٥هـ \ ١٧٦١م وخلفه كتخداه علي باشا .

(١٥ أ) باستعماله من في مولده طهارة ، ومن التملق ما جاوز الحد وتعـدى من التودد الى السخرية ، ومن التسوف بالباطل ما لا يعتقده الا الأنفس الخسيسة الغبية ، مع طبع رديء يزداد على مدى الايام كدورة ، وخلق دني لو بث جزء منه على الارض لملأها وعورة ، فلو غاص الشر الى بطن السمك لاشتشهل خلفه مغاصا ، ولو ارتقى الى الفلك لما وجد عنه خلاصاً . فليت شعري بأي شيء اغتر وحاول الوزارة ، وعلى أي كمال اتكل وطلب لنفسـه الصدارة ؟ أبالنسب ؟ فوالله ما ضرب فيه كريم قط عرقاً . أم بالادب ؟ فوالله ما يفرق بين سليم وسقيم فرقا . أم بالصيانة ؟ فوالله لو قطع إرباً لما وجد في باطنه غير التحريف والتزوير . أم بالديانة ؟ فوالله لو نُتف سباله طاقة طاقة لما شم منه غير رائحة الخمر والخنزير .

كالثـــور الا أنـــه	في الوجـه منـه الذنب
أكـذب من فاختـــة	تقول حـــان الـرطب

(١٥ ب) يحب أن يبذل عرضه دون النوال ، فلذلك ينهر قاصده قبل السؤال، فالأماني عنده عاطلة ، والآمال لديه ناحلة . لم يزل مستنداً الى المطل والعلل ، معتمدا على القول دون العمل . مع ان من طلب الوزارة الأعباء الثقيلة ، ومن أراد الامارة لم يشتهر بمكر وحيلة ، ومن طمع بالاسباب العظيمة طالب نفسه باستعمال الاخلاق الكريمة، ودون المكارم مكاره ، لايلقاها الا العود البازل، وقبل المعالي عوالٍ لا يغشاها الا البطل الباسل ، ومع المغانم مغارم لا يحتملها الا الأكارم ، وأمام العز الشامخ مذاهب لا تسلك الا على جسر من التعب ممدود، وقدّام الشرف الباذخ مراتب لا تنال الا بمشاورة أساود وأسـود. فكيف هذا الكلب ينال هذه الرياسة وهو غير عارف بمنافعها ومضارها؟ويريد الوزارة وهو غير صابر على حر نارها ؟ وبعيد على مثل هذا الخبيث طـريق مرامها ومنالها (١٦ ب) وصعب على هذا العلج الارتقاء في ذرى جبالها؟ نعم ! قد يغلط الفلك في الندرة مرة فيجور في دورانه ، ويميل الى مثل هذا

الرجس كيادا لأهل زمانه ، وانّى له الغلط ونحن معه وعليه ألبا[٨٨] ، ومع الاقدار التي تسلب منه ما أعارته سلبا . وقد أطنبتُ في مساويء هذا الزنيم في غير محل الاطناب ، لما طفح على قلبي عند ذكره ما لا يدخل في حساب .

واتصل هذا الخبيث بخدمة الحكام ، ولم تزل تنتقل به الاحوال ، حتى جاء الطاعون وقلّت الرجال ، فاتصل بعمر باشا ودلّه[٨٩] على مظالم لايهتدي ابليس الى مثلها ، وجرأه على أخذ أموال الناس حتى هربت من جوره أكثر التجار في الأمصار الشاسعة والاقطار الواسعة ، وبقي يزداد شراً ويعدم خيرا ويكبر وزرا ، فهو كالصل من بنات الافاعي كلما طال عمره زاد شره ، (١٦ب) وابتدع بدعا كثيرة ، واخترع مظالم غزيرة ، واتخذ جواسيس يخبرونه عن أهل الدراهم فيحتال لاخذما عندهم بكل حيلة ، ويرتكب لتحصيلما في أيديهم لكل فعلة قبيحة رذيلة ، حتى مات عمر باشا وفرح الناس بخلاصهم من هـذا الفاجر الماكر والظالم الغادر .

ولما اتصل بعبدالله باشا (وصار عنده خزندارا)[٩٠] هرب جميع تجار بغداد بعيالهم وأموالهم ، وامتنعت تجار الاطراف من الدخول الى بغداد . وقد كان عبدالله باشا فوض اليه جميع أموره ، فما شاءه هذا الفاجر كان ، وما لم يشأه لم يكن . فزاد طغيانه ، وانطلق بثلب الاشراف لسانه ، وصارت

---

(٨٨) الب الرجل القوم البا من باب ضرب جمعهم ، والبهم طردهم ، وهم إلب واحد أي جمع واحد (المصباح المنير) .

(٨٩) في الاصل (فصار عند عمر باشا دويدار ، فدله ..) وقد شطب عليها وكتب في الهامش ما أثبتناه .

(٩٠) ما بين قوسين شطب عليه في الاصل ولم يبدّل . وفي دوحـة الوزراء (ص ١٥٩) : معتمد الولاية الخزينة دار محمد بيك ، ومطالع السـعود ص ٤٩ مخطوط ، ومختصره ص ١٨ . والخزندار ، اسم وظيفـة مركب من خزنه ، خزينة ، ودار الفارسية وتعني ناظر ، محافظ ، فيكون معناها ناظر خزينة الولاية .

تحمل أمامه غاشية ، وتمشي خلفه حاشية ، واكرم من يدلّه على المظالم وقربه ، وأبعد من يعظه وينهاه وجعله ذا متربة .

وأرسل السلطان دام ظله الى عبدالله باشا خزائن عامرة ليستعين بها على فتح البصرة ، فأكلها (١٧ أ) هذا الفاجر ، ولم يعوض الباشا منها الا القليل، وأفهم الباشا انه صرفها في لوازمه وكتّابه[٩١] . وقد قدّمنا أن عبدالله باشا هذا كان مسكيناً قليل الفهم عديم الحيلة ، ينطلي عليه أدنى مكر ، وليس له رأي ولا تدبير . اذ الوالي اذا كان ذا رأي وروية واهتمام وعناية واختيار ، باشر أمور عمله بنفسه ، وتولى النظر فيه والانفاذ لما يبتغي نفاذه ، ولم يكل ذلك الى غيره ويسنده الى سواه ، وان يستعمل العدل على الرعية والانصاف للمسلمين وأهل الذمّة ، فمن كان منهم آخذا برأيه ومنتهيا الى أمره ومقتصرا على عهده ، أحسن اليه ووسع عليه وزاد في عمله ورفعه الى ما هو أسنى[٩٢] من منزلته . ومن كان مقصرا فيما يلزمه ، تاركا لما أُمر به ، عزله واستبدل به.

وكان هذا الماكر الخبيث معتقدا بالنجوم ، يكرم المنجمين ويخدم المقوّمين[٩٣] ، وهم يعدونه بالمواعيد الكاذبة (١٧ ب) وهو يصدقهم في كل ما وعدوه به ، فبناءً على زعمه الباطل كان شؤم هذا الكلب علينا كان من جهة أن مولده كان بطالع الاسد والقمر كان في المحاق والمريخ كان راجعا بعد الاحتراق وعطارد كان هابطا والمشتري كان من نفس الطالع كان ساقطا والشمس سائرة الى تربيع زحل والزهرة ساقطة عن الوتد . قبّحه الله ما هذه الا خرافات كاذبة وأحاديث واهية معتقدها كافر بالله العظيم .

وفي هذا الاثناء أرسل السلطان ــ ادام الله اجلاله ــ عساكر كثيرة

---

(٩١) انظر عن هذه الحادثة : مطالع السعود ص ٤٧ مخطوط .

(٩٢) في الاصل : اسنا .

(٩٣) يريد صانعي التقاويم .

ففرّقها هذا الفاجر بمكره ودهائه[٩٤] ، وأرجعها خائبة[٩٥] • ووالى العجم وحالفهم خفية وأظهر انه يريد الصلح مع العجم • وقال لباشته : ان عسكرنا هذا يكفينا ، فرضي • ونحن معاشر أهل بغداد نعلم خداعه ، ونخاف من شق العصا بين الجماعة •

وكان الوزير[٩٦] حسن باشا[٩٧] والياً في كركوك • وكان مأموراً بقتال

---

(٩٤) في الاصل : ودهاه .

(٩٥) وذلك سنة ١١٩١هـ/١٧٧٧م ، قال في روضة الاخبار « وفي سنة احدى وتسعين كان في بغداد عساكر من الروم والزعماء فأمرهم (الضمير لعبدالله باشا) بالعود الى بلادهم » (الورقة ١٦٩) .

(٩٦) في الاصل (وكان الوزير المظفر والباسل الغضنفر ، اجل الوزراء واعظم الامراء ، (١٨ ب) صاحب الشجاعة التي يجبن دونها عنتر ، والسماحة التي يبخل لديها حاتم ويحقر ، والحلم الذي لم يوجد مثله عند احنف ولا عند كثير من الناس ، والذكاء المتوقد الذي لم ينل بعضه اياس ، الاجل الاكرم الذي دونت هذه الرسالة باسمه ولاجله ، مولانا) وقد شطب المؤلف على هذه العبارة .

(٩٧) من المماليك ، كرجي (جيورجي) الاصل . كان مملوكا للوزير احمد باشا ابن احمد باشا والي بغداد (ياسين العمري : قرة العينين في تراجم الحسن والحسين ، مخطوط ، ص ١٦) وقيل كان من مماليك الوزير سليمان باشا ابي ليلة (روضة الاخبار ، مخطوط ، ورقة ١٦٩) ولي ماردين (من مضافات بغداد) مرات عدة ، سنة ١١٧٧هـ/١٧٦٣م وسنة ١١٨٤هـ/١٧٧٠ م ودام حكمه فيها كل مرة سنة واحدة ثم حكمها سنة ١١٨٩هـ/١٧٧٥ م مدة اربعة شهور (عبدالسلام الماريني : تاريخ ماردين مخطوط ، الورقة ١٤٢) نقل بعدها الى ولاية شهرزور حيث اضيفت اليه ولاية الموصل ايضا ، فعين في الاخيرة متسلمين نيابة عنه ، ودام حكمه فيها سنة واحدة ، ثم تقلد ولاية بغداد في محرم سنة ١١٩٠هـ/ ٢١ شباط ١٧٧٦ وستأتي اخباره فيها بتفصيل في هذا الكتاب . وفي سنة ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م ثار الاهالي ، وقيل فرق الانكشارية (دوحة الوزراء ١٧٠ وغاية المرام ١٨٨ وزبدة الآثار الجلية ١٤٥ وقرة العينين ، مخطوط ، ص ١٦) ضده ، بسبب ضعفه في معالجة فتنة عجم محمد الذي نقل عصيانه الى منطقة مندلي والخالص ، فهرب الى الموصل حيث نزل بضيافة واليها سليمان باشا الجليلي ، وعرض الامر على الدولة ، فعزلته عن بغداد وعينته واليا على ديار بكر ، فاستمر فيها حتى وفاته سنة ١١٩٤هـ/

العجم ، وكان عنده مع عسكره مقدار من عساكر الدولة ، وقد أرسل السلطان ــ عظّم الله شأنه ــ له بعض الخزائن • وكان مأمورا بأن يكون معينا ومددا لعبدالله باشا ، فضجر من انتظار سير عبدالله باشا ، ظانا منه المسير الى قتـــال العجم ، فأرسل حسن باشا[٩٨] سرية الى ناحية العجم[٩٩] ، وفتح الله عليها فانتصرت • ثم بعد ذلك تجمعت عليها عجم كثيرون ، فأمد سريته بجميع من عنده ، وأرسل الى عبدالله باشا يستمده ويطلب منه أن يأمر كخيته بالمسير الى طرف هذه السرية • وقد سمع أن كخيته[١٠٠] كان (١٩ أ) خارج البلدبرسم المحافظة فلم يفعل عبدالله باشا لتدبير هذا الخبيث ، وقد ألقى من حينئذ العداوة

١٧٨٠م ودفن فيها . قال ياسين العمري « كان حليما عفيفا عارفا بلعب الشطرنج خبيرا بالامور حسن السياسة » (قرة العينين ص ١٦) وكانت مدة حكمه في بغداد سبعة أشهر وثمانية وعشرين يوما (دوحة الوزراء ١٧٠ ، انظر تاريخ جودت ٢/٥٤) .

(٩٨) في الاصل : فأرسل مولانا ، ثم شطب على (مولانا) واضيف في الهامش ما أثبتناه .

(٩٩) كان كريم خان الزندي قد وجه ثلاث حملات عسكرية الى العراق ، نجحت واحدة منها في حصار البصرة ثم فتحها ، على ما وصف ذلك المؤلف ، وتوجهت الثانية على طريق كرمنشاه ــ درنه ــ باجلان ، واقتربت من كركوك ودمرت ضواحيها وانسحبت ، وتوجهت الثالثة الى كركوك أيضا ، ولكن على طريق سنة ، والحملة الاخيرة هي التي وجه اليها حسن باشـا السرية التي يشير اليها المؤلف ، ويقدر الكركوكلي (دوحة الوزراء ١٥٨) عدد افراد الحملة المذكورة بـ ١٢٫٠٠٠ جندي يقودهم خسـرو خان ، وليست ثمة تفاصيل عن السرية التي ارسلها حسن باشا ، وخاصة فيما يتعلق بعدد افرادها ، ويفهم من الكركوكلي انها لم تكن من جيش حسن باشا نفسه ، وانما هي قسم من جيش الامارة البابانية في قلاجولان ، قاده محمد باشا الباباني تنفيذا لامر حسن باشا .

(١٠٠) هو اسماعيل اغا الكتخدا ، وله أخبار ستأتي في موضعها من هـــذا الكتاب ، وكان عبدالله باشا قد ارسله على رأس حملة عسكرية سيرها عن طريق شخرود ومندليج (مندلي) (دوحة الوزراء ١٥٨) ونجحت الحملة في استرجاع جصان وبدره ايضا (غاية المرام ١٨٧ وروضـــة الاخبار، ورقة ١٦٩ وزبدة الآثار الجلية ٢٣٩) .

والبغضاء بين الوزيرين . وكان حسن باشا[١٠١] لكثرة عقله ووفور كماله ، يغضي عن عوراتهم ولا يكاشفهم ولا يكترث بهم ، بل كان معهم على سيرة واحدة . ولما رأى ميل عبدالله باشا الى عدم المحاربة انكف هو عنها لكونه مددا ومعينا له .

وفي هذا الاثناء لما أبطأ خبر البصرة على السلطان ــ أدام الله رأفته وقوّى شوكته ــ وظن بعبدالله باشا الظنون ، أراد معاقبة من مدح له عبدالله باشا حتى ولاه الوزارة وعقد له لواء بغداد والبصرة ، وهو رجل من رجال الدولة يقال له سليم أفندي[١٠٢] فتخلص من أليم عتابه ، وهرب من شديد عذابه وتنصل واعتذر . وقال : أرسلني الى بغداد آتك بمفاتيح البصرة . فتسامعت الناس بمجيئه ، وفرحوا به . وشرع الخبيث المذكور[١٠٣] في تدبير المكر والحيل وابطال ما يأتي به هذا القادم (١٩ ب) بأي علة من العلل . ونفض كنانة مكره، وأفرغ امامه حقيبة عذره .

ولما دخل هذا الرجل بغداد ، فرح الناس بقدومه ، وقالوا : لعل الله يفتح البصرة بسببه ، لما شاع عندهم ان هذا مُتَقَرِّب في الدولة ، مسموع الكلمة . قالوا : اذا احتجنا الى عساكر وذخائر عرض لنا بها ، وأمنا من تكذيب المنافقين ، لأن هذا الرجل معنا شاهد ، وسيطلع على كنه القضية . فلم نشعر ثالث يوم دخوله الا بالرقاقيص[١٠٤] في منزله من العشاء الى الصباح ، واذا بأنواع الخمور تدار في مجلسه بالاقداح[١٠٥] ، فاذا هو رجل ضعيف دينه ،

---

(١٠١) في الاصل : ومولانا حفظه الله ، ثم شطب عليها وكتب في الهامش ما اثبتناه .

(١٠٢) في تاريخ جودت ٥٥/٢ اسمه (سليم سري افندي) .

(١٠٣) في الاصل : الخبيث عجم محمد ، ثم شطب على الاسم ، وكتب فوقه (المذكور) .

(١٠٤) يريد الراقصات .

(١٠٥) انظر مطالع السعود ص ٥٣ ــ ٥٤ (مخطوط) ومختصره ص ٢٠ وفي دوحة الوزراء ص ١٥٩ انه « انغمس فور وصوله في الملذات بتشجيع من معتمد الولاية الخزينة دار محمد بيك العجمي الاصل » .

سخيف يقينه ، لا ثقة له بقضاء الله وقدره ، قد طبع الله على سمعه وبصره ، متعلق بحبال الغرور بكلتا يديه ، متعشق من محال الأمور ما ثقلت وطأته عليه، متبع هواه ، موسع في الخطايا خُطاه ، بائع آخرته بدنياه ، واصل (٢٠ أ) ليله بنهاره فيما يثلم دينه ، ويسم بالعصيان جبينه ، جار في ميدان الهوى طلق الجموح ، لاه بالنصيح ساه عن التوبة النصوح ، منفق عمره على ما تقرع عليه سن نادم ، وترغم لأجله أنف راغم • ضال عن منهج الحق وطريقه ، داخل في ورطة الباطل وضيقه ، مغتر باليوم الحاضر ، غير معتبر بأمس الدابر :

فان كان من الناس فما فوق الثرى كلبُ

تلوح عليه مقدمة الجنون والوساوس ، ويفهم من حاله ركاكة دماغه اليابس • سبحان الله عجبا من غلط الدهر أو سرفه ، كيف يبلغ مثل هذا هواه ، وتملكه مناه • وأظن من شؤم الزمان ان نقله من حضرة القذارة الى رأس المنارة • فلما اجتمع بالخبيث المذكور[١٠٦] وافق شَنٌّ طبقه • وقد امتطى هذا الخبيث[١٠٧] من الوقاحة ذُراها ، وجمعها على صنوف اختلافها وملكها بأجناسها وأوصافها ، فأنساه ما جاء به ، وشغله عما كان قدومه بسببه، ودهَشَه (٢٠ ب) بالعطاء الذي تعجز السلاطين عن أقله ، وأعطاه من الجواهر وسائر التحف ما لا يستقل العَوّد البازل بحمله[١٠٨] •

ولما عزل عمر باشا باع تجملاته[١٠٩] في مدة اقامته مصارف لعسكره ، وكان هذا العلج بيده بيعها ، فسرق من الجواهر الثمينة كيسين ، كل كيس منهما في طول شبر وفي غلظ خيارة وسطا ، فأعطاهما لهذا الفاجر اللئيم •وكان معه عصابة من الأنذال ــ عصب الله رؤوسهم بالخذلان ــ وطائفة من السَّفَلة ــ طافت عليهم كؤوس الحرمان ــ قد اشتهر في البلد نِفاقهم ، وطال في سوق

---

(١٠٦) في الاصل : بعجم محمد ، ثم شطب عليه وكتب في الهامش ما اثبتناه .
(١٠٧) في الاصل : عجم محمد ، ثم شطب وابدل في الهامش .
(١٠٨) العود البازل : الجمل المسن (تاج العروس) .
(١٠٩) يريد ما تجمّل به من متاع واثاث .

الباطل نفاقهم ، فجزاهم الله عنا تصحيف الجزاء ، وجزعهم مقلوب الرخاء ، وعوضنا عنهم اخوان الصفاء ، المتمسكين بعرى الوفاء بمَنّه وفضله • وبقوا عاكفين معه على أكواب وصحاف ، لاهين بين سوالف وسُلاف ، مضاجعين لريحان وراح ، مصروعين بين أحداق وأقداح ، مارحين كالمهر اذا أطلق عنانه (٢١ أ) فرحين كالحر اذا ساعده زمانه ، قد نزعوا قميص السكينة والوقار ، وباعوا في البطالة والضلالة كل عقار • فكم لهم من غمرة في حياض الصبابة والصبا ، وكم لهم من عمرة الى رياض راضتها أنفاس الصَّبا ، وكم لهم من مغدى ورواح بين أوتار فصاح • ومن مصبح وممسي مع صِباح في صَبَاح ، ومن مربع ومصيف بين هزل ومزاح ، ومن شتاء وخريف في اغتباق واصطباح ، وكم لهم من نقلة من مجلس الى مجلس ، وسعي بين منثور ونرجس ، وكم امتطوا صهوة حصانة وحصان ، وافترعوا اخباب ودنان ، وكم خلعوا العذار بين باطية وقحف ، وهتكوا الاستار في سفاهة وسخف ، وكم استنطقوا الزاهر واللاهي ، وكم ارتكبوا المزاجر المناهي • وكم كثروا عند أصحاب الاوتار عشقا لها وحبا ، وسبّحوا عند معاقرة العقار تعجبا منها وعجبا •

وداموا على هذه الملاهي عاكفين ، والبصرة في أيدي العجم قد أسروا (٢٢ ب) رجالها ونهبوا أموالها واستباحوا نساءها وتملكوا جواريها واماءها • وبغداد ترجف خوفا من غدر كريم خان ، خالية عن الشجعان ، أصحاب السيف والسنان ، وعبدالله باشا لم يدر هذا الرجل بما جاء ، وما مراده ؟ وبأي شيء تنقضي أوقاته ؟ وهل يرجع الى الدولة عن قرب أم لا ؟ فبعد برهة من الزمان تذكر هذا الماكر اللئيم ما جاء به وما عذره عند الدولة هذه المدة المديدة[١١٠] ،

---

(١١٠) يذكر امين الحلواني في اختصاره لكتاب مطالع السعود (ص ٢١) ان سليما « علم طوية عجم محمد ، وان هذه الفتن والمفاسد جميعها منه » عندما علم بطمع كريم خان في الاستيلاء على بغداد كما استولى على البصرة وانه جهز جيشا لفتح بغداد . وليس في أصل الكتاب المذكور (انظر مطالع السعود ، مخطوط ، ص ٥٧) ما يفهم منه هذا المعنى ، وليس في المصادر الاخرى ما يشير الى تسيير كريم خان جيشا لفتح بغداد .

فكأنه كان نائما فأفاق من رقدته ، أو سكران فصحا من سكرته . وكان كخية عبدالله باشا اسماعيل اغا رجلا عاقلا ، وكان مع بعض العساكر في ثغر العجم خشية هجوم بعض جيوشهم الى أرضنا(١١١) ، مع أنّا ببركة وجود هـــذا العلج(١١٢) اخوة مع العجم ، ولكن كان ارسال الخبيث(١١٣) للكخية تمويها على الناس(١١٤) . فاتفق رأى اهل العقل من أهل العقد والحل مع هـــذا العلج(١١٥) ان يرسلوا الى كريم خان يطلبون الصلح (٢٢ أ) . [و] قالوا : هذا الارسال يتقن فوائد ، منها : الاطلاع على حركة كريم خان ونيته . ومنها أن الوقت وقت سفر العجم فاذا لقي هذا الرسول عسكرهم في الطريق ثَبَّطهم الى مجيء الخبر من كريم خان ، ويدس الينا من يخبرنا . ومنها ان يعلم كريم خان انا لسنا مهملين أمره ، وانما صنعنا هذا من باب الدفع أولا بالاسهل . ومنها اذا رضي كريم خان بالصلح انحقنت الدماء من الطرفين . فاختـــاروا للارسال الاكرم الامجد الذي طابت على الغيب والشهادة آثاره ، والسيل الذي سالت باللجين والعسجد أنهاره ، والبحر الذي زخر وطما تيّاره ، والبــدر الذي ظهر وسنت أنواره ، والربيع الذي فاح للمرتبع نشره ورياه ، واذن للمنتجع بالثراء ثراه ، فكفه جود(١١٦) اذا لم تجد الانواء ، ومستقاه قريب اذا طال في غيره الرشاء ، العاقل الذي يستنار بمشكاة عقله في حنـــادس الأخطار ، واللبيب الذي ظهر كماله وأدبه ظهور الشمس (٢٢ ب) في رابعـــة

---

(١١١) تقدمت الاشارة الى أعمال اسماعيل اغا في طريق شخرود ومندلي .

(١١٢) في الاصل الذي شطبه المؤلف (عجم محمد) .

(١١٣) في الاصل المشطوب (عجم محمد) .

(١١٤) ذكر الكركوكلي ان تعيين عبدالله باشا كتخداه اسماعيل اغا قائدا للحملة العسكرية المذكورة كان « بكل فتور واهمال » وانه قام بذلك « من باب ذر الرماد ، ولدفع اللوم والانتقاد » (دوحة الوزراء ص ١٥٨) .

(١١٥) في الاصل (سليم وعجم محمد) ثم شطب عليه ، وكتب فوقه (هـــذا العلج) .

(١١٦) في الاصل : جودا .

النهار ، مولانا محمد بيك[117] بن المرحوم عبدالله بيك آل شاوي لازال الزمان طائعا لأمره ونهيه ، تابعا لتدبيره ورأيه ، ممتثلا لرسمه ، جاريا على حكمه ، آمين .

فتوجه محمد بيك الى بلاد العجم ، وبقي الخبيثان على ضلالهما القديم. فتمرض عبدالله باشا وصارت معه علة الاستسقاء[118] ، فدبّر الرومي المذكور تدبيرا ، وقال له : ان الباشا هالك في مرضه هذا ولا بد ، فأريد أترجّى منه

---

(117) من امراء قبيلة العبيد في أواخر القرن الثاني عشر واوائل الثالث عشر (١٨ و ١٩ م) كان داهية عاقلا فصيحا . وادى خدمات عامة لحكومة المماليك في العراق ، منها دوره في مفاوضة كريم خان الزندي بشأن فك الحصار عن البصرة ، على ما اشار اليه المؤلف ، ثم اضطر سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥ م الى مغادرة بغداد والالتحاق بأخيه الاكبر سليمان بك الشاوي وستأتي ترجمته) في نواحي الخابور حيث مكث هناك الى سنة ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٨م عاد بعدها الى بغداد ، وحاول سليمان باشا الكبير التخلص منه، فأرسله في العام نفسه للقضاء على فتنة حدثت بالبصرة ، وهو يقصد ان يلقى مصرعه هناك ، الا ان مقصده لم يتحقق . ثم ما لبث ان ارسله في سفارة الى الدرعية (مقر آل سعود) بنجد للتفاوض مع الوهابيين وبعد عودته اتهمه منافسوه بالميل الى جانب الوهابيين ، حتى اذا تولى علي باشا الحكم سنة ١٢١٧هـ/١٨٠٢م بعد وفاة سليمان باشا ، امر بخنق محمد بك الشاوي مع اخيه عبدالعزيز بك ، فخنقا ودفنا في محرم سنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م في منطقة قريبة من الموصل . وقد اثنى عليه مؤرخو عصره . فقال ابن سند « هو من ملوك العرب وأهل النجابة والبراعة منهم والادب ، ومن الدهاء واصابة الرأي في المكان الذي لا يجهل ، ومن الحلم والرزانة بحيث لا يسأل .. ورث الرئاسة عن ابيه وجده . ومن اجلّ ما فيه ان جلساءه العلماء وندماءه الاكابر والعظماء ، وانه كثير الصدقات خصوصا لمن تعلق بالاسباب العلمية » . مختصر مطالع السعود ٢١-٢٦ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٦٤ ، ٧٢ ودوحة الوزراء ١٦٤ و ١٦٥ و ٢٠٧ و ٢١٣ و ٢٢٤ وابن سند : سبائك العسجد ص ٨٢ وتاريخ العراق بين احتلالين ٧١/٦ و ٧٢ وديوان العشاري ١٥٢ - ١٥٣ ومجهول : تراجم الشاوية ورقة ٢-٣ (مخطوط) والزركلي : الاعلام ١٢٠/٧ .

(118) وفي بعض المصادر : انه كان مصابا بالسل (تاريخ العراق بين احتلالين ٦٨/٦) .

أن يجعلك كخية لانه قد عُهد في الدولة العلية ان الكخية يصير باشا بعد باشته ، ولم يعهد ان الخزندار يصير كذلك . بل المعهود ان الخزندار عليه حساب وعقاب ، وأنت تروم الوزارة وأنا أُريدها لك ، فاعرض الى الدولة العلية بذلك . فدخل سليم[119] على عبدالله باشا يعوده ، فقال : ان أمر دولتك قد اختل ، ونظامها قد انحل . وعندي من الرأي الصائب أن تجعل خزندارك كخية لانه أعرف بطرق التدبير من اسماعيل أغا ، فأمر بعزله وصار الخبيث[120] كخية[121] . وأهل المعرفة عرفوا هذا الغرض ، وأنا كنت ملازما بيتي وأسمع هذه الامور من أفواه الثقات الذين يترددون اليّ ، لاني لما جئت من البصرة الى بغداد من العجم هاربا ، والى رؤية أصحابي وأحبابي راغباً ، رأيتُ أحبابي قد أبادهم الطاعون وأباد معهم سائر أهل الفضل . فلم أر[122] فيها الاّ كل تيس أرقط أشمط ، وكل ذئب أمعط أمرط[123] ، وتِنّين حشوه لؤم وشوم ، وثور ينطح بخرطوم ، وطويل أضعف من ثُمامة[124] ، وطبعه أشرد من نعامة ، فلم ادر أهم ذئاب زانتها أسلاب ؟ أم كلاب عليها ثياب؟ أم طلول خاوية ؟ أم طبول خالية ؟ لانهم أخف من الهواء ان وزنوا عقلا ، وأرسى من الجبال ان امتحنوا ثقلا . فآثرت مذهب العزلة والانفراد ، واخترت طريقة النأي والبعاد ، وقعدت في البيت وحدي ، واشتغلت بالكتب التي عندي (٢٣ ب) :

---

(١١٩) شطب عليها في الاصل ، ولم تبدل .

(١٢٠) في الاصل المشطوب (عجم محمد) .

(١٢١) انظر دوحة الوزراء ص ١٦٠ وتاريخ جودت ٢/٨٨ .

(١٢٢) في الاصل : أرى .

(١٢٣) أمعط : من لا شعر على جسده ، وأمرط : الخفيف شعر الجسد والحاجب والعين (القاموس المحيط) .

(١٢٤) الثمامة ، وجمعها ثُمام ، وزان غراب ، نبت يسد به خصاص البيوت (المصباح المنير) .

قالوا : قعـــدت فلم تخرج ، فقلتُ لهم
بُعدي عن الناس في هذا الزمـــان حجـــا

اذا خروجك لم يخرجك عن كــربٍ
حســـدت من كان وسْط البيت ما خرجا

وليس العاقل الا من يعرف رشده ، ويبصر قصده ، ويدافع وقته ، ويصانع بخته ، ويلازم بيته :

لم أجـــد لذة في السلامـــة الا ّ صرت للبيت والكتاب جليســـا
انمـــا الذل في مخالطـــة النـــاس فـــدعهم وعش أميرا رئيســـا

ومع هذا فلست غافلا ، ولا بما يَصدر في البلد جاهلا ، بل كان لي تحت كل شعرة عين ولسان وفي كل جارحة سيف وسنان :

ولا تظنَّن اني غير منتبــــــه ولست أعلم ما أُبقى وما أذر
ما فيَّ جبنٌ ولا بخل ولا حسد ولا نفـــاق ولا لؤم ولا خور
مجدي تليـــد ونفسي حرة ويدي بســـيطة وخصالي كلهـــا غور

(٢٤ أ)

وما اعتراضي على ربي ليقضي لي ما لا يشأ ولي في العقل مزدجر

وقبيح ان توحشني الوحدة ، وأنيسي أبكار الادب ، وجليسي أخبار العرب ، ونديمي ما لا يلحقه مني ندامة ، ولا تنالني منه سآمة ، ولا يرميني بسهام التهم ، ولا يحسدني على دوام النعم ، على اني امتريت أخلاق الزمان مقيما وظاعناً ، وارتضعت أفاويق الايام ظاهرا وباطنا ، وشهدت صعائب الامور حا ّلاً وراحلاً ، وذللت رقاب الاهوال جادا وهازلا •

وجــربت ما لو جرب النمر بعضه لاصبح[125] أذكى من إياس وأفطنا

---

(١٢٥) في الاصل : اذكا .

اذا شئت ان تلقى أمرءً بـين عينه   عجائب ما في الارض طراً فهـا أنا

والآن نفضت كيس العمر ، وأنفقت نفيس الوفر ، منزويا في البيت عن معاشرة كل نديم يجاملني مجاملة ناسك بوجه ضاحك ، ثم يعاملني معاملةفاتك بسيف باتك . ولكن لما مات عبدالله باشا وترشح هذا الكلب للوزارة (٢٤ب) خرجتُ وصرتُ كبير قومي ورئيسهم :

ومُخرّق عنـه القميص تخـاله   بين البيوت من الحياء سـقيما
حتى اذا رفـع اللواء رأيتــه   تحت اللواء على الخميس زعيما

وقد عامله سليم افندي[١٢٦] معاملة الوزراء ، وكان قد رغب لمساعدته جماعة من وجوه بغداد ، وهم جميع اهل الميدان واهل محمد الفضل[١٢٧] وأهل المهدية[١٢٨] والقراغول[١٢٩] . وجذب اليه جميع وجوه عسكر عبدالله

---

(١٢٦) كذا كتبها المؤلف في الاصل ، ثم حرفها فجعلها (لئيم افندي) ثم شطب عليها ولم يبدلها بشيء .

(١٢٧) يريد محلة محمد الفضل ، وهي محلة كبيرة من بغداد الشرقية ، قريبة من محلة الميدان من ناحية الشرق . كانت في العصر العباسي جزءا من مقبرة باب ابرز ، ثم نسبت الى قبر من يدعى محمد الفضل في عصور متأخرة ، وشيد على القبر مسجد عرف باسم مسجد الفضل ، وقـد عمره والي بغداد سليمان باشا الكبير بعد هذه الاحداث بسنوات قليلة (سنه ١٢١٠هـ \ ١٨٠٢م) .

(١٢٨) محلة ببغداد الشرقية ما زالت معروفة ، قريبة من محلة الفضل المتقدمة وهي منسوبة الى عشيرة المهدية التي اقامت فيها في العصر العثماني . قال الحيدري : المهدية ، وهم القصابون في بغداد ، وهم من زبيـد الحميري (عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد ص ١٠٩) .

(١٢٩) من محال بغداد الشرقية ، تصل بين محلة الميدان غربا ، ومحلة الفضل شرقا ، وورد اسمها في قائمة محال بغداد لفيلكس جونز (سنة ١٨٥٣) بشكل « قره اول » وما زالت تلفظ احيانا على هذا النحو . والقرەغول (وقد تكتب قرەقول) فرقة من الحرس الليلي ، كانت ضمن تشكيلات فرق الانكشارية (الينكجرية) في المدن ، وكان قائدهـا يدعى (باش قرەقوللوقچي) وهو في الوقت نفسه احد ضباط الانكشارية المهمين ، والظاهر ان هذه الفرقة اتخذت من تلك المحلة مقاما لها فنسبت اليهـا (دائرة المعارف الاسلامية . مادة انكشارية ١١٣/٥) .

باشا وآغات الينكجرية[١٣٠] ، وأظهر الجميع رضاهم بأن يكون والياً على بغداد ، وانهم يعرضون بذلك الى الدولة العلية . وغشى على عقول الجميع كثرة عطائه ، وهم مع زيادة تملّق واظهار محبة ، بحيث قطع كل من هؤلاء الفَجَرة ان هذا اذا صار والياً على بغداد يملك بسببه ما أراد .

وأما شرقي الجسر من أهل رأس القُرَيّة[١٣١] وأهل الشيخ[١٣٢] ومحلة الباب[١٣٣] والشورجة[١٣٤] (٢٥ أ) فانهم لما رأوا جد هؤلاء على هذا الامر ،

---

(١٣٠) اغات : من اغا ، والتاء للنسبة (عامية عراقية) واغا كلمة تركية قديمة تراوح معناها بين الاخ الكبير ، والرئيس والسيد ، واغا الينكجرية (الانكشارية) هو قائد الفرقة منها ، ويدعى بالتركية (يكيچري آغا سي) وهو يتولى فوق عمله العسكري ، امر الشرطة وحفظ النظام أيضا (انظر دائرة المعارف الاسلامية . مادة اغا٣/٥٥٤ وانكشارية ٥/١١٣).

(١٣١) راس القرية : من محال بغداد الشرقية ، اكتسبت اسمها من موقعها الذي في راس القرية (بالتصغير) الشرقية ، من محال حريم دارالخلافة العباسية المهمة ، وهو الموقع الذي تشغله الآن محلات المربعة والسبع أبكار والسيد سلطان علي ، ثم تحول اسمها ليطلق ابان العصر العثماني على الارض الممتدة بين باب الاغا شمالا والسبع أبكار جنوبا ، أي انها زحفت باتجاه الشمال ، وسبب ذلك يرجع الى خراب الحي الذي كان يطلق عليه اسمها اصلا وانتقال سكانه الى حيهم الجديد الذي حمل اسم المحلة القديمة .. كتابنا : مساجد بغداد ، مخطوط ، ١/٤٤ .

(١٣٢) يريد اهل محلة الشيخ عبدالقادر الكيلاني ، وهي من المحلات المشهورة في عهد المؤلف بمنعتها ومناوءتها للسلطة العثمانية الحاكمة ، وقد اكتسبت اهميتها بسبب وجود جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني ورباطه وذريته ومنهم نقباء الاشراف وشيوخ الطريقة القادرية فيها . وعرفت هذه المحلة في العصر العباسي باسم باب الحلبة ، التي كانت جزءا من محلة اكبر تمتد حتى دجلة عرفت بباب الازج .

(١٣٣) لا نعرف محلة بهذا الاسم في بغداد ، وانما توجد محلات تبتديءاسماؤها بكلمة باب ، اهمها باب المعظم وباب الاغا وباب الشيخ ، ونحن نستبعد انه اراد بها المحلة الاولى ، لان محلة باب المعظم تقع قرب القلعة ، بين السور الشمالي ومحلة الميدان ، وهي بعيدة عما يذكره المؤلف من محلات ، واما با بالاغا ، فاسم متأخر ـ فيما نعلم ـ عن عهد المؤلف ، والذي نرجحه انه اراد محلة باب الشيخ نفسها ، او ناحية منها تعرف باسم الباب فقط ، يؤيد ذلك ان الكركوكلي ذكر من المحلات التي ساندت اسماعيل اغا محلة « باب الشيخ » دون ان يشير الى محلة الباب مطلقا.

وهم يعلمون ان هذا الخبيث[١٣٥] مراده تسليم بغداد الى العجم امتنعوا من موافقتهم ، وطلبوا الوزارة لاسماعيل كخية • وأما نحن معاشر أهل الجانب الغربي فنريدها (لكل خارج عن هذه الدائرة من وزراء الدولة)[١٣٦] فلم نشترك مع الفرقتين ، فلم نوافق أحدا •

وثارت المحاربة بين هاتين الفرقتين ، وبنيت المتاريس ، وضربت الاطواب[١٣٧] من القلعة على اطراف [محلة][١٣٨] سيدنا الشيخ عبدالقادر وسفكت من الجانبين الدماء • فبيناً نحن جالسون ذات ليلة اذ جاءت من قبيل اسماعيل كخية تذكرة باسمي واسم أخي[١٣٩] يستصرخوننا ويستغيثون بنا ، فلما أصبحنا جمعت قومي ، وهم وجوه اهل الجانب الغربي ــ حفظهم الله تعالى فانهم ما خالفوني في أمر قط ــ ووعظتهم وقلت لهم (٢٥ ب) : ورد في الحديث « ان المسلمين اذا التقيا بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار »[١٤٠] • وقد أرسل فريق اسماعيل كخية يستمدوننا فالشرع والرأي انا لا نكون مع أحد ، وبغداد لا تأتي الا (لوزير عظيم)[١٤١] •

---

(١٣٤) شورجة : كلمة فارسية تعني البئر المالحة ، وهي محلة وسوق في شرقي بغداد ، ما زالت معروفة ، وكان يطلق اسمها في العصر العثماني على القسم الذي يقع بين سوق العطاطير وسوق البقالخانة ، ثم توسعوا في التسمية حتى شملت جميع هذه الاسواق .

(١٣٥) في الاصل المشطوب : عجم محمد .

(١٣٦) في الاصل المشطوب (لجناب مولانا الذي دونت هذه الرسالة لاجله ، وقد كنا جازمين بأن بغداد له لا لغيره لامور فهمناها عن الدولة .

(١٣٧) الاطواب : جمع طوب ، وهي لفظة تركية بمعنى مدفع ، وربما اريد بها قذيفته كما سيستخدمها المؤلف احيانا .

(١٣٨) زيادة يقتضيها السياق .

(١٣٩) لم يذكر اسمه ، وقد ذكرنا في المقدمة ان للمؤلف اخوين، اكبرهما محمد سعيد ، واصغرهما احمد .

(١٤٠) الحديث المشهور هو « اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » انظر فنسنك : مفتاح كنوز السنة ، القاهرة ، ص ٣٩٢ .

(١٤١) العبارة ما بين قوسين اصلح بها المؤلف ما شطبه من الاصل وهو (للوزير المظفر مولانا حسن باشا لقربه منها ، وكونه في الدولة مرفوع الشأن) .

فامتثلوا أمري وامتنعوا من العبور الا القليل . فمن كان له مع اسماعيل كخية اتحاد فانه عبر بقصد اطفاء هذه الفتنة . فبعد يوم أو يومين رأيناهم قد وجهوا أطواب القلعة الينا ، ورأينا رجالهم فوق القلعة يريدون مضاربتنا . فبينا أنا ماشٍ في الطريق واذا بقلـــة طَوْب[١٤٢] وقعت على دار يتيم ابن صديق لي فبقرت فيها جدارين وخرجت الى دار جاره ، فاستشطت غضباً حينئذ وقلت في نفسي : نحن تركنا قتالهم لله وهم لم يتركونا . فشرعوا يضربون علينا الاطواب ، وقللها صارت كرُسُل الحِمام صاعدة نازلة فأرسلنا اليهم من يستخبرهم عن سبب هذا الضرب(٢٦ أ) . ورجالنا ـ حفظهم الله ـ شاكُون، ليسوا بعُزَّل ، ينتظرون أمري ، فقلت لهم : لا تضاربوهم حتى يأتي رسولكم . فرجع الرسول غضبان أسفاً[١٤٣] ، وقال : يقولون انتم مع قبيل اسماعيل كخية ، بدليل أن فلانا وفلانا منكم في ذلك الطرف ، وهموا بقتل الرسول[١٤٤] .

---

(١٤٢) القلة ، تعريب گلّة ، بكاف فارسية مضمومة ولام مشددة : لفظةتركية، مأخوذة عن الفارسية كولة ، وكلولة ، وغلولة ، وهي كرة او شيء كروي، وتسمى بها اطلاقة المدافع القديمة حيث تكون كرة صماء (داود الچلبي: كلمات فارسية مستعملة في عامية الموصل ، بغداد ١٩٦٠ ، ص ١٧٥).

(١٤٣) في الاصل : اسفى .

(١٤٤) اشار الكركوكلي (دوحة الوزراء ١٦٠) الى موقف اهل الجانب الغربي بما يؤيد رواية المؤلف ـ الذي كان منهم ـ حيث قال « أما الجانب الثاني من البلد (يريد الكرخ) فان اهليه لم ينحازوا الى أحد المتخاصمين في بداية الامر ، ولما علم محمد باشا بأن اسماعيل كهية يراسلهم ويستميلهم الى جانبه ، اعتقد انهم انحازوا اليه فسلط عليهم نيران مدافعه ،وبعمله هذا حملهم او دفعهم الى التعاون مع اسماعيل كهية والانضمام الى صفوفه وبذلك اشتد الصدام بين الجهتين » .

فحينئذ لبستُ سلاحي ومشيتُ وخلفي عصابة حسنة من السِكْمانية[145] ــ حرسهم الله ــ نريد الذهاب الى خضر الياس[146] فلم يمكنونا من المشي على الساحل لكثرة ما يضربوننا به من الطوب والتفك[147] . فذهبنا من خارج وجئنا الى خضر الياس ، وهو مكان يشرف على سور القلعة وتوابيها[148] ، فاختفينا خلف الجدران ، وهم لا يشعرون بنا ، وضربنا اول مرة مقدار عشرين

---

(١٤٥) السكمانية : جمع سكماني : لفظة محرفة عن الفارسية (سكبان) المركبة من (سك) وتعني كلب ، و (بان) بمعنى حافظ او مراقب ، وكان السكمانية في عهد نشأة الدولة العثمانية هم الذين يحرسون كلاب السلطان ويحملون له البنادق ويساعدونه في الصيد . ثم شكل منهم بايزيد الثاني (٧٩٢ ــ ٨٠٥هـ \ ١٣٨٩ ــ ١٤٠٢م) ثلاثة فصائل منظمة، ويبدو انهم كانوا على مستوى جيد من التدريب والضبط ، فقد ادمج محمد الفاتح (٨٥٥ ــ ٨٨٦هـ \ ١٤٥١ ــ ١٤٨١م) فصائلهم بجماعات الينكجرية (الانكشارية) ، واصبح قائدهم (سكمن باشي) أكبر مساعدي أغا الينكجرية وأهمهم . ومهر السكمانيون في استخدام السلاح الناري ، حتى اصبح السكماني هو الهدّاف الذي يصيب الهدف في الرمي بالبندقية لا يخطئه ونتيجة لاختلال نظام الينكجرية في القرنين السابع عشر والثامن عشر (الحادي عشر والثاني عشر للهجرة) فقد انضوى بعض سكان المدن في الولايات ممن يجيد استخدام السلاح الناري الى فصائل السكمانية ، وأمسوا نوعا من الجند المحلي في مدنهم ، والسكمانية الذين يذكرهم المؤلف هم من النوع المذكور . انظر :
Gibb and Bowen, Islamic Society and the West, Vol. 1, i, P. 315.

(١٤٦) خضر الياس : اسم لمسجد ومشرعة ومحلة في الجانب الغربي من بغداد، على شاطيء دجلة ، كانت تعرف في العصر العباسي بمحلة الرملة ، وهي اليوم في الكرخ الحديث ، تعلوها محلة التكارتة شمالا ، ومحلة الست نفيسة وسوق حمادة غربا ، وسوق الجديد جنوبا ، وتقابلها من الجهة الشرقية لدجلة منشآت وزارة الدفاع (القلعة قديما) .

(١٤٧) التفك : لفظة تركية بمعنى البندقية ، وقد تلفظ بزيادة النون بعد الفاء ، فتكون تفنك ، والواحدة : تفكة وتفنكة .

(١٤٨) توابي : جمع : تابية ، وطابية : لفظة تركية ربما اخذت عن العربية : تعبئة ، وتعني التل او البرج المخصص للدفاع .

تفكاً شيشخانة(١٤٩) ، فألقينا منهم الطوبجي على طوبه ، وشَرَّدناهم من فوق القلعة وأبطلنا طوابي من تلك الناحية ، وأمرت قومي بالضرب على مزاغل السور اذ لا تخلو من أحدٍ خلفها ، وأريناهم يوما لم يروه قبل .

وفي صبيحة (٢٦ ب) اليوم الثاني عبأنا(١٥٠) جموعنا وأرسلناهم من الجسر ، وركضوا عليهم ، فكسرناهم الى باب القلعة ، واستولينا على الميدان، ثم رجعنا وتركناهم ، وأراد أصحابنا نصب متاريس في ساحة خضر الياس ، فقلتُ لهم : الرأي عندي أنا [أن] أبني لكم متاريس شامخة الى الجو من غير حجر ولا مدد ، لان طوبهم يهدم البناء ، فأتوني غدا ببواري وحِلال(١٥١) نَصُفّها ونضع فيها التراب ، ولا نزال نضع واحدة فوق أخرى حتى نكتفي، فنضع طوبنا فوقها ، وسكمانيينا من فوق أيضا ، ونضع من الحلال ما يمنع عنا بحيث نراهم ولا يروننا ، وليكن العمل ليلا لانهم لا يمكنوننا نهارا ، والقصد بذلك دفع ضررهم لا غير . وكان عندنا منافقون يرون رأي أعدائنا(١٥٢) . فبلغوهم تلك الليلة ما نريد أن نعمل ، فأصبحت توابي القلعة محدقة بالحلال، فكأنا علّمناهم . وبطل عملنا لانهم تستروا بما أردنا أن تتستّر ، . هكذا أكثر النفاق عندنا بحيث يصلهم كل ما(١٥٣) يصير عندنا (٢٧ أ) ولا يصلنا منهم

---

(١٤٩) التفكة الشيشخانة ، من الفارسية : شش : ستة ، خان ، خانة : بيت، وهي بندقية كان في سطح سبطانتها الداخلي ستة خطوط طولا تساعد في دفع القذيفة في الاتجاه المباشر نحو الهدف ، وتتميز عن سواها من البنادق القديمة أنها مزودة بالزناد اللازم لالهاب البارود ، وبالحربة (السونكي) غالبا ، وتعرف بالفرنسية باسم فوزيل ، وهي كلمة ايطالية الاصل تعني حجر النار ، مما يدل على ان ظهور هذا السلاح كان في ايطاليا قبل وصوله الى فرنسا . وقد استمر هذا النوع من البنادق مستعملا حتى سنة ١٨٤٠ حيث ابتدأ استبدالها بالبنادق ذات الكبسول. عبدالرحمن علي ، تذكار الشجعان في اصابة النشان ، القاهرة ١٢٨٨هـ، ص ٦٢ .

(١٥٠) في الاصل : عبينا .

(١٥١) حلال ، جمع حلة ، وهي هنا : الدلو والقربة والجفنة .

(١٥٢) في الاصل : اعداءنا .

(١٥٣) في الاصل : كلما .

الا ّ القليل ، لان الناس في هذه الفترة الا من عصم الله قد صاروا مدخولين منقوصين ، فقائلهم باغ ، وسامعهم غَيَّاب، وسائلهم متعنت، ومجيبهم متكلف، ومستشيرهم غير موطن نفسه على انفاذ ما أشار به عليه ، ومستشارهم غير مأمون من الغش ، يتقارضون الثناء ويترقبون الدول(١٥٤) ، يكاد أحزمهم رأيا يلفته عن رأيه أدنى الرضا وأدنى السخط •

وكان (سليم بزعمه انه القائمقام)(١٥٥) وان نظام بغداد مطلوب منه ، أرسل الى الشجاع بلا نزاع ، والبطل المحامي بلا دفاع ، ساق شوكة الروم والعرب ، ومن برأيه وتدبيره تُزال الكُرَب ، الذي أمن الله به السُبُل، وأقام به العوج وأبلج به الحجج وأعلى به الدَرَج ، وأزهق به الباطل ، وأحيا به الحق الذي لا تأخذه في القيام بحق الله والانتصار لدينه والانتصاح للمسلمين والذب عن حوزتهم لومة لائم • توفيقاً من الله وتسديدا لحرمته وتأييدا لعزمه (٢٧ ب) •

قرم همام كامل ملك	شهم جواد سيد خَذْل(١٥٦)
غيث غياث كنز مفتقر	سمح لكل فضيلة أهل
ذو راحة كالبحر يوم ندا	لكن على اعدائه ثكل
ذو همة عليا يذل لها	صعب الامور ويسهل العضل
ويذل عنترة الشجاع لها	وينال حاتم عندها بخل
ولدى الوغى يسطو الكماة بها	فيزين منه القصم والنصل
ويجول في الهيجا فتحسبه	أسداً دعاه لنصره شبل
يدع الكماة رماة صارمه	وتفر من وثباته الخيل

العالم العلاّمة ، والحبر الفهّامة ، صاحب التحقيقات العديدة ، والتصنيفات المفيدة ، المحروس بحرز الله الرحيم الرحمان ، الأكرم الأمجد ،

---

(١٥٤) الدول ، لغة في الدلو : انقلاب الدهر من حال الى حال .
(١٥٥) ما بين القوسين شطب عليه في الاصل ولم يبدل بشيء .
(١٥٦) لعلها خدل بالدال المهملة وتعني الممتليء والضخم .

الحاج سليمان بيك بن عبدالله بيك[157] ، لما علم من خالص نصيحته وشدة شكيمته (٢٨ أ) وصحة عزيمته وصدق نيته وعلمه بمن واقعتـه الحروب

---

(١٥٧) هو اكبر انجال عبدالله بك بن نصيف بن شاوي ، الذي ستأتي ترجمته، امير قبيلة العبيد في القرن الثاني عشر واول الثالث عشر (١٨ و ١٩ م) ورأس اسرة آل الشاوي بعد ابيه . ولد ـ ترجيحا ـ في العقد الرابع من القرن الثاني عشر ، ونشأ ببغداد ، ودرس على اساتذة كبار ، وبخاصة مؤلف هذا الكتاب الشيخ عبدالرحمن السويدي ، حتى صار يعد من العلماء البارزين ، والشعراء المجودين ، والف تصانيف ادبية ونحوية مهمة ، منها « نظم الندى وبل الصدى لابن هشام » نظمه بناء على اقتراح استاذه السويدي ، و « سكب الادب على لامية العرب » بطلب السويدي أيضا سنة ١١٧٨هـ/١٧٦٤م . وله أشعار متفرقة لم تجمع في ديوان . مدح بعض الولاة ، ولكنه لم يتكسب بشعره ، وكانت له علاقات ادبية وثيقة مع مثقفي عصره ، ظهر دوره السياسي بعد ان قتل عمر باشا اباه عبدالله بك غدرا ، اثناء تكليفه بمهمة رسمية ، سنة ١١٨٣هـ/١٧٦٩م ، فثار عليه واشترك اخوته معه ، وبقيت نتائج هذا الحادث مجهولة ، والظاهر انه لبث خارجا على الحكومة حتى مقتل عمر باشا نفسه . وبعد ذلك اخذ باستعادة اهميته في شؤون الحكم ، واستعان به العثمانيون لتوطيد النظام والامن ، ويعد دوره في اثناء فتنة عجم محمد من ابرز ادوار حياته ، وفي اثنائه استصرخه الاديب البيتوشي وكان في البصرة ايام حصار كريم خان لها ، لانقاذها ، فلم يتمكن بسبب حراجة الموقف في بغداد ، ونال سليمان بك الشاوي مكانة كبيرة في عهد ولاية سليمان باشا الكبير ، فلاحظ الاخير خطورته على حكمه ، وكثرت السعايات ضده ، حتى اضطر الى ترك بغداد والاقامة في نواحي الخابور، وذلك سنة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م ، ثم ان سليمان باشا عاد فأمنه ورد عليه املاكه في بغداد . وفي سنة ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م لجأ عجم محمد اليه ، بعد ان ضاقت به الاحوال ، فالجأه ، وامتنع من تسليمه الى سليمان باشا انفة من ان يقال سلم ضيفه ، فطارده الوالي المذكور بجيش ارسله، حتى اغتاله بعض ابناء عشيرته سنة ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م . وقد مدحه ورثاه كثير من الشعراء ، وجميع تلك في ديوان (افحام المناوي في فضائل آل شاوي) لاحمد السويدي ، وفي ديوان ملا كاظم الازري ، وديوان حسين العشاري ، واخباره في دوحة الوزراء ١٤٢ و ١٩٤ و ١٩٨ومختصر مطالع السعود ١٢ و ٣١ و ٣٥ و ٣٨ـ٤٢ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٧ ، ٥١ـ٥٨ ولب الالباب ١٧٨ـ١٨١ وزبدة الآثار الجلية ١٧٥ ومجلة لغة العرب ، بحث لعباس العزاوي ١٠٤/٩ و ١٩١ وديوان العشاري ص ٣١٠ .

وممارستها ومكابدة الاعداء ومنافستها . وكان اذ ذاك خارج البلد منحازاً بقومه لمنافرة جرت بينه وبين عبدالله باشا(١٥٨) بسبب هذا الفاجر (عجم محمد . ولزعم سليم افندي)(١٥٩) انه وكيل السلطان في بغداد ، أرسل خلف هـذا الباسل كما قدمنا ، ولهذا الزعم أيضا فتح خزانة عبدالله باشا ، وتصرف فيها كيف أراد ، وكشف الدفترخانة(١٦٠) ، وأعطى من الجهـات والوظائف لمن

---

(١٥٨) لم يسبق ان ذكر المؤلف شيئا عن هذه المنافرة ، كما لم ينوه بها غيره من المعاصرين . وينفرد محمد صالح السـهروردي بنقله رواية مفادها ان سليمان بك الشاوي كان قد استجاب لاستغاثة بعض البصريين اثنـاء احتلال الزنديين لها ، فأقام حلفا مع شيخ المنتفق ثويني بن عبـدالله بهدف تخليص البصرة من الايرانيين ، ولكن سعي أحمد بك المهردار أفسد العلاقة بين سليمان الشاوي والوزير ، فأضطر الشاوي الى مغـادرة بغداد بعد أن بلغه أمر الوزير بالقاء القبض عليه ، ثم شن الهجمات على بغداد ، ولما لم يفلح ، استولى على البصرة (لب الالباب ١٨٧/٢ — ١٨٨ بغداد ١٩٣٣) وبما ان الرواية لا تصرح باسم الوزير الذي كان واليـاً على بغداد آنذاك ، فان لنا ان نعتقد بأنه عبدالله باشا غالبا ، لان احتلال البصرة كان على عهده ، ولكن سبب المنافرة بين الرجلين غير مقنع ، لان أحدا لم يذكر شيئا عن خطة الشاوي وتحالفه مع المنتفقيين لاسترجاع البصرة ، بل يوجد ما يؤكد عدم استجابته لنداء البصريين اضطرارا منه (ابن سند : مطالع السعود ص ٣٧ مخطوط ، ومختصره ص ١٤) ومن ناحية اخرى فان اقتران المنافرة بسعي احمد بك المهردار يدفع الى الشك في هذه الرواية ، لان دور المهردار لم يبرز في الحياة السياسية الا في عهد سليمان باشا الكبير ، كما ان تحالف الشاوي وثويني وفتحهما البصرة كان اثناء الحكم العثماني فيها ، حيث جرى سنة ١٢٠١ — ١٢٠٢هـ / ١٧٨٦ — ١٧٨٧ م (دوحة الوزراء ١٨٨ ومختصر مطالع السعود ٤١) واغلب الظن ان ما نقله السهروردي فيه خلط بين عدة حوادث .

(١٥٩) — ما بين قوسين شطب عليه المؤلف في الاصل ، وكتب فوقه الرومي المذكور ، وقد آثرنا الابقاء على أصل العبارة دفعا للبس .

(١٦٠) الدفترخانه : اصطلاح عثماني ، مأخوذ عن الفارسية ، مركب من دفتر العربية ، وخانه الفارسية ، وتعني بيت ، فيكون معناها الحرفي بيت الدفاتر او السجلات ، وهي الدائرة الرسمية التي تعنى بشؤون الملكيات الخاصة والتعديلات الحادثة على ملكية الاقطاعات . وكانت الولايـات المهمة في الدولة ، مثل بغداد ، تحتوي على دفتر خانه خاصة بها ، وترتبط بالدفترخانه المركزية في استانبول مباشرة . انظر :

حسّن سيرته ومدحه من منافقي أهل بغداد ومتفقهة أطراف الميدان الذين مرقوا من الاسلام مروق السهام ، وارتكبوا لموافقة هذا الرجس الخبيث المناهي العظام ، وأباحوا له قتالنا وان ينهب أموالنا ويأسر اولادنا وعيالنا . ولم يشعروا — قاتلهم الله — أن دون ذلك حرب البسوس وازهاق النفوس ،وهؤلاء الفسقة الفجرة يعرفون (٢٨ ب) يقيناً كما يعرفون أبناءهم ، أنّا أحق منهم كيفما تأملوا وتدبروا . ولكن حبهم للدنيا ألجأهم الى الخروج عن ملة الاسلام — عافانا الله عن ذلك — حتى ان بعض من تزيّا بزي العلماء — وهو بعيد عنهم بمراحل — كان يضرب أيام الفتنة على كتف هذا الخبيث[١٦١] ، ويقول له : أنت نور الله «ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره المشركون»[١٦٢]. والآخر كان يقول: محمد بيك[١٦٣] باشا بنص البخاري ،لان فيه حديثا عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم : ان الباشا اذا مات صار كخيته بدلا عنه . والآخر كان يطوف على عسكرهم في المتاريس ويقول لهم : اخواني قاتلوا أئمة الكفر فانهم لا ايمان لهم . والآخر كان يجلس عند سليم[١٦٤] ويفتي بكفرنا ، مستدلا بأن هذا الرومي[١٦٥] من أولي الامر وقد خالفناه ، وهو عالم بأنّا لو خالفنا السلطان نفسه بقصدنا هذا لم نكن كفّارا ولكنه حملته محبة الدنيا على ان (٢٩ أ) كفرنا وكفر بتكفيرنا فلعنهم الله لعنة تستأصل أصولهم وفروعهم وحواشيهم ، ونكبهم نكبة تذهب أموالهم وذراريهم ومواشيهم . آمين .

Gibb and Bowen : Op. Cit., I, i, P. 49, 112, 124.
Niebuhr, K.: Op. Cit., V, II, 263.

(١٦١) في الاصل المشطوب : عجم محمد .

(١٦٢) التوبة آية ٣٤ ، الصافات آية ٩ .

(١٦٣) شطب عليه في الاصل ، وكتب في الهامش (هو) ، فابقينا أصل العبارة ايضاحا للمعنى .

(١٦٤) شطب على (سليم) في الاصل وكتب في الهامش (الرومي) فابقينا الاصل ايضاحا للمعنى .

(١٦٥) في الاصل الذي شطب عليه (سليم) .

ثم قدم الحاج سليمان بيك بغداد ، فهدأت الفتنة بقـــدومه وخَبت نارها وانقطع شرارها . وانثال أهل الجانب الغربي الى داره[١٦٦] فرحـــين مستبشرين بقدومه لانه منّا ورئيسنا وكبيرنا ، ونحن منقادون له كما كنـــا لابيه[١٦٧] ـ رحمه الله ـ قبله ـ فلامنا على صنيعنا اولا وقال : الحق انما هو مع أهل الميدان وأتباعهم لان سليم افندي[١٦٨] رجل من رجال الدولة ، ولا أظنه يعرض[١٦٩] لهذا العجمي ، مع علمه بأنه من أقبح أهل فارس عشيرة

---

(١٦٦) كانت دور الشاويين خلف جامع الحنان الحالي ، قرب ساحة الشـــهداء اليوم .

(١٦٧) هو عبدالله بك بن نصيف بن شاوي ، أمير قبيلة العبيد في القرن الثاني عشر للهجرة (الثامن عشر للميلاد) ورأس أسرة آل الشاوي العربية التي تمت بنسبها الى فخذ آل شاهر من قبيلة العبيد . وصفه المؤرخون بأنه كان بعيد النظر ذكيا غيورا عربيا قحا شجاعا صنديدا دينـاً زاهدا ، وقد منحه ولاة بغداد لقب (أمير) بصفة رسمية ، ثم ولاه سليمان باشا ابو ليلة منصب (باب العرب) أي انه جعله وسيلة الحكومة للاتصـــال بالعشائر العربية آنذاك . وذاعت شهرة الشاوي ومدحــــه الشعراء واستعان به الولاة ، وكان آخر ما استعانوا به عليه ارسال عمر باشا اياه الى البصرة لتسوية المشاكل بين متسلمها والشيخ عبـدالله شيخ المنتفق ، والظاهر ان والي بغداد كان يحسد الشاوي على نفوذه ،ويخشى منه ، فأمر بقتله غيلة ، فقتل في مكان يسمى (أم الحنطة) سنة ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩ م وقد وصفه الحيدري بقوله : وهو أحنف زمانه ، كانت له الرئاسة الكبرى والصولة العظمى وله من الخيرات ما لا تحصيه الاقلام. ومن آثاره مسجد شيده تجاه داره بالجانب الغربي من بغداد ومسجد آخر شيده في محلة الوردية في الحلة . دوحة الوزراء ص ١٤١ ــ ١٤٢ وتراجم الشاوية ، الورقة ١ (مخطوط) وزبدة الآثار الجلية ص ٢٣٣ ولب الالباب ١٧٧/٢ ــ ١٧٨ وعنوان المجد ص ٨٩ والعراق بين احتلالين ٤١/٦ والاعلام للزركلي ٢٢٥/٤ ومجلة لغة العرب ٣٩/٩ وللشاعر حسين العشاري معاصره قصائد عديدة في مدحه ووصفه ورثائه ، انظر ديوان العشاري ص ١٠١ ، ١٠٢ ، ٢٠٤ .

(١٦٨) شطب عليه وكتب في الهامش (هذا الرومي) وقد اثبتنا الاصل ايضاحا للمعنى .

(١٦٩) أي يكتب عريضة يطلب فيها من الدولة العثمانية تعيين مرشحه لمنصب الولاية .

واردأهم سريرة • ثم جاء أصحابنا الشـرقيون اليه منقادون ، ولما اشـار عليهم قابلون • ثم جاءه بعض أوباش أهل الميدان ، وهو ـ حفظه الله تعالى ـ كان خارجا عن البلد يسمع بالمعيدي ولا يدري هذا الخبيث الرومي[١٧٠] ما يخفي ويبدي ، فعبر في ثاني يوم الى دار الحكومة (١٩ ب) واجتمـع بالرومي[١٧١] واحدقت به رؤساء البغي والفساد ، ووجوه الظلم والجور على البلاد والعباد ، وهم للبيك[١٧٢] ـ حفظه‌الله ـ متملقون ، يفهمونه انهم لما يشير عليهم به فاعلون وله منقادون وعلى رأيه وتدبيره معولون ، واليه أمورهم مفوضون • فرجع ولامنا على صنيعنا أكثر •

وفي هذا الاثناء قدم محمد بيك[١٧٣] من عند كريم خان من شـيراز وصحبته خان كبير من طرف كريم خان يقال له حيدر خان ، ومعه مكاتيب الى عبدالله باشا ، ويفهم منه ان كريم خان رضي بالصلح ويرفع يده عن البصرة ، لكنه يشترط شروطا لم تعرف[١٧٤] ، فبقيت المكاتيب لم تقرأ ، ولم يسـأل

---

(١٧٠) في الاصل : سليما او لئيما ، وقد شطب عليها وكتب فوقها ما اثبتناه.

(١٧١) في الاصل المشطوب : بسليم افندي •

(١٧٢) يريد سليمان بك الشاوي المذكور •

(١٧٣) يريد محمد بك بن عبدالله الشاوي وقد تقدم خبر ذهابـه الى شيراز لمفاوضة كريم خان الزندي بشأن فك الحصار عن البصرة •

(١٧٤) يذكر الكركوكلي ان هذه الشروط هي نفسها التي كانت قد تقدمت بها ايران على عهد الوالي عبدالله باشا دون ان يشير الى ماهية تلك الشروط (دوحة الوزراء ١٦١) ويشير ابن سند الى ان كريم خان كان موافقا على الانسحاب من البصرة في حالة واحدة ، هي عقد الصلح مع الدولة العثمانية (اي بشروطه هو) اما فيما يتعلق بسؤال الشاوي فك اسرى المعتقلين من البصريين في شيراز ، فقد ذكران كريم خان « أبدى الاشمئزاز عن فكهم والنفرة قائلا : ان اطلاق هؤلاء الانجاد دونه خرط القتاد ، ولكن لكرامتك لدينا وعزة قدرك علينا نعدك بالاطلاق من تحت أيدينا من الاكراد ، ونرجع لاجلك السيوف الى الاغماد ، والبصرة في ملكنا وفريدة من فرائد سلكنا ، فاذا تم الصلح رجعناها الى حيطتكم وقبضتكم وبسطتكم وحوزتكم » (مطالع السعود ص ٥٩ مخطوط) ، وأورد أمين الحلواني في

حيدر خان عن شيء منتظرين والياً يأتي الى بغداد يكون الكلام معه[١٧٥] • ثم إن مادة الفتنة لم تنحسم بعدُ ، والرومي[١٧٦] مشغول بمنافقة البيك رغبة في أن يكون من قبيله ، والبيك رجل عاقل كامل لم يجعل نفسه مع قبيل (٣٠ أ)، وكان يقول : انما أنا رجل مصلح •

ولما كان كل قبيل غير آمن من خصمه ، والمنافقون في الطرفين يبثون نفاقهم، رأى البيك ان يقطع أصل الفتنة بارسال اسماعيل كخية وعجم محمد[١٧٧] الى جناب الوزير (حسن باشا في كركوك)[١٧٨] يبقيان عنده الى أن يفرج الله فرضي الفريقان برأيه ، وجاء اسماعيل كخية بنفسه وأتباعه الى دار البيك ، وقال له : انا قد سلمت نفسي بيدك ، فاصنع ما تنجلي به هذه الفتنة ولو بقتلي • وكان اسماعيل اغا هذا رجلا عاقلا دينا صالحا ، له تهجدات وعبادات وأوراد وأدعية • وكان محبا للدراويش والصلحاء • فأرسله البيك مع خيل تحفظه

اختصاره مطالع السعود بقية من كلام كريم خان فيها تبرير « تسيير العساكر الى بغداد من طرف شيراز بأنه لتأديب بعض القبائل على الحدود ، وليس لهذه الاضافة أصل في مطالع السعود (انظر مختصر مطالع السعود ص ٢١ ــ ٢٢) .

(١٧٥) اشارة المؤلف الى ان شروط كريم خان « لم تعرف » و « لم تقرأ » تخالف ما ذكره الكركوكلي من انه « بعد الاطلاع على تلك الشروط رأوا ان المذاكرة حولها يجب أن تكون بمعرفة الوزير المسؤول ، وبما ان الوزير لم يكن موجودا حينذاك (يريد اي وزير كان ، لان عبدالله باشا توفى قبل وصوله) فقد تأجل النظر في أمر الصلح وبقيت البصرة بيد الاعجام » (دوحة الوزراء ص ١٦١) واغفل الكركوكلي توضيح هوية الذين اطلعوا على الشروط ، وان كان مفهوما انهم سليم افندي ومشاوروه ، فهم الذين كلّفوه بمفاوضة كريم خان أصلا .

(١٧٦) في الاصل (سليم افندي) ثم حرفها المؤلف الى (لئيم افندي) ثم شطب عليها وكتب فوقها ما اثبتناه .

(١٧٧) شطب عليه المؤلف في الاصل وكتب فوقها (هذا الخبيث) وقد اثبتنا الاصل ايضاحا للمعنى ودفعا للبس بين عجم محمد وسليم أفندي .

(١٧٨) في الاصل : الوزير المنصور ، ثم شطب على (المنصور) وكتب في الهامش العبارة التي حصرناها بين القوسين .

الى جناب الوزير المنصور ، وكتب له الواقعة ، وطلب منه القدوم بسرعة . ثم إن البيك طالب الرومي[179] وأهل الميدان بارسال هذا العلج[180] ،فسوّفوا له الامر ، ووعدوه بالارسال وعدا كاذبا ، واعتذروا عن تأخره عذرا باطلا ، فأحس البيك منهم بالشر ، وقال للرومي[181] : إن كانت نيتك (٣٠ ب) تعرض لهذا بالوزارة فنحن لا نطيعك لانه عجمي . فصاح رؤساء الميدان عن لسان واحد ، وقالوا للبيك : وليكن عجميا ! فان الروم قد عملت خمس وزراء من العجم وهذا سادس . فقال البيك هزءاً : بل عملوا سبعة وهذا ثامن . وهم بغال أو حمير ، لا يعرفون مغازي الكلام ورموزه ، ومراد البيك التلميح الى قوله تعالى « ويقولون سبعة ثامنهم كلبهم »[182] . والاشارة الى أن الروم لو سُلّم انهم عملوا ما ذكروا من العجم ، فهذا كلب لا يستحق ما استحقه اولئك .

ولما أحس البيك بشرهم وبانت له جنادعهم[183] ولاحت مخادعهم ،وتحقق عنده انهم يريدون الوزارة لهذا الخبيث[184] وصدق مدعانا[185] ، خاف ان يقبضوا عليه ويحكموا عليه بمهر عرضهم[186] ، ويفعلوا ما يريدون ، فانقطع من العبور ، وقال : لا اعبر حتى ترسلوا هذا[187] الى حسن باشا[188] كما

(١٧٩) في الاصل (سليم افندي) ثم جعلها المؤلف (لئيم افندي) ثم أبدلها .
(١٨٠) في الاصل (عجم محمد) ثم شطب عليها وأبدلت .
(١٨١) في الاصل (لسليم) ثم جعلها المؤلف (للئيم) ثم كتب فوقها ما اثبتناه .
(١٨٢) سورة الكهف ، آية ٢٢ .
(١٨٣) الجنادع : ما دَبَّ من الشر ، والاحناش ، ومن الشر أوائله والبلايا .
(١٨٤) في الاصل : لعجم محمد ، ثم شطب عليه وأبدل .
(١٨٥) في الاصل : تدعانا .
(١٨٦) المهر ، بضم اوله وثانيه : لفظة فارسية بمعنى خاتم ، اشتقوا منه مهر يمهر أي ختم يختم ، يريد أن يجبروه على وضع اسمه على عريضتهم .
(١٨٧) في الاصل (عجم محمد) ثم شطب عليه وابدل .
(١٨٨) في الاصل : مولانا الوزير المؤيد ، ثم شطب عليه وكتب في الهامش ما اثبتناه .

ارسلنا اسماعيل اغا . فلم يفعلوا صريحا ، فتيقن البيك اصابتنا (٣١ أ)وعرف كنه الرومي[١٨٩] كما ينبغي . فبينما نحن قاعدون ذات يوم قبيل العصر ، اذ رأينا على منارة جامع الباشا[١٩٠] براطلية[١٩١] ، وكانوا في الفتنة الاولى يضاربوننا من فوقها ، فأتينا الى جناب البيك وأخبرناه ، فقال : لا عليكم منهم . وارسلوا الى قومنا الشرقيين ان لا يحملوا سلاحا ولا يثيروا فتنة حتى تتحقق

---

(١٨٩) في الاصل كلمة اخرى شطب عليها وكتب فوقها ما اثبتناه .

(١٩٠) جامع الباشا : من جوامع بغداد القديمة ، ينسب الى الوزير حسن باشا والي بغداد (١١١٦ - ١١٣٦هـ / ١٧٠٤ - ١٧٢٢ م) الذي قام بتجديده وتعميره سنة ١١٣٣هـ/١٧٢٢م . وعرف أيضا بجامع (جديد حسن باشا) تمييزا عن جامع الوزير الذي كان قد شيده الوزير حسن باشا في بداية القرن الحادي عشر للهجرة (السابع عشر للميلاد) . وكان هذا الجامع يعرف قبل ذلك باسم الجامع السليماني ، نسبة الى السلطان سليمان القانوني الذي عمره عند دخوله بغداد فاتحا سنة ٩٤١هـ \ ١٥٣٤م ، وليس من المؤكد تاريخه قبل ذلك ، وان كنا نرجح ان اصله هو مسجد سوق السلطان الذي شيده الخليفة الناصر العباسي في اواخر القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد) واستمر توارد أخباره حتى نهاية القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد) . وكانت لجامع الباشا هذا أهمية خاصة بين جوامع بغداد ومساجدها ، نظرا لموقعه المقابل للسراي ، فهو مصلى كبرائها وامرائها وباشواتها طيلة العصر العثماني . وشهد - لذلك - تعميرات مختلفة قام بها ولاة عديدون ، منهم ابراهيم باشا سنة ١٠٩٤هـ/١٦٨٢م ونامق باشا الصغير سنة ١٣٢٠ هـ/١٩٠٢م وغيرهم ، وما زال الجامع قائما ، وقد عمرته وزارة الاوقاف أخيرا سنة ١٩٧٣م تعميرا شاملا . كتابنا : مساجد بغداد ١/٢٣٠-٢٧٠ مخطوط .

(١٩١) البراطلية ، او البراتلية : نوع من الجند المحلي في الولايات ، يتخذه الولاة غالبا لا الدولة المركزية . وهم من المشاة ، وكان منهم في بغداد في اوائل القرن الثالث عشر للهجرة (التاسع عشر للميلاد) ألف جندي ، ينقسمون الى مائة بيرق (راية - علم) (رحلة المنشي البغدادي ، ترجمة عباس العزاوي ، بغداد ١٩٤٨ ، ص ٣٤) واسم البراطلي، منسوب الى البراط، او البرات او البرطل بضم أوله ، وهي قلنسوة كبيرة من جلد الثعلب (دوزي : المعجم المفصل باسماء الملابس ص ٥٩) كان يلبسها طائفة من الجند في العصر العثماني (انستاس الكرملي : المساعد ج٢ ص ١٧٥) .

غدرهم فنعاملهم معاملة رد الصائل . واستشاره بعض الرؤساء منا على حمل السلاح ، فمنعه من ذلك ، فجاءنا خبر من طرفهم ان فتنة وقعت بينهم ، فقال البيك : اذهبوا بسلام وأتركوهم . فخرجنا من عنده فرأينا رجالنا تركض في الطرق تبتغي السلاح من أماكنها ، فأسرعنا نحو الجسر ــ وكانت دار البيك قريبا منه[192] ــ فرأينا جمعا من البراطلية يركضون الى طرفنا بسيوف مشهورة في ايديهم ، فتلقاهم منا رجل واحد ــ والله ! ــ لم يكن معه غيره فارجعهم منهزمين الى باب الجسر .

وتداركت بعد ذلك شجعاننا وشجعان (٣١ ب) رفقائنا[193] الشرقيين وكسروهم شر كسرة . ونصب قومنا المتاريس في باب المولىخانة[194] . والرومي في هذه المعمعة تحول من داره الى الميدان مع قومه وحزبه ، ونزل في دار عبدالله باشا ، وكان نازلا قبلُ في دار عمر باشا التي هي في رأس

---

(١٩٢) اي قريبا منه من الجانب الغربي .

(١٩٣) في الاصل : رفقاءنا .

(١٩٤) المولىخانه ، وتكتب أيضا : المولهخانه ، والمولويخانه ، هي تكية الدراويش المولوية المنسوبين الى طريقة مولانا جلال الدين الرومي، انشأها محمد جلبي كاتب الديوان لوالي بغداد محمد بن احمد الطويل (١٠١٢ — ١٠١٧هـ/١٦٠٣—١٦٠٨م) وقيل انه انشأها سنة ٩٩٩هـ/١٥٩٠ على ما شهدت به لوحة بخط عبدالباقي المولوي المعروف بقوسي رؤيت على التكية في عهد متأخر ، فان صح ذلك ، يكون زمن انشائها مما يرتقي الى عهد والي بغداد الشهير سنان باشا جغاله زاده ، وقد استمرت هذه التكية عامرة بالصوفية حتى حولها والي بغداد داود باشا الى جامع كبير سنة ١٢٤٣هـ/١٨٢٧ م عرف بجامع الآصفية نسبة الى لقبه (آصف الزمان) وما زال قائما ، وان جرت عليه تغييرات في عمارته انقصت من مساحته الاصلية . ومن المعتقد بحسب خطط بغداد ، ان تكية المولوية هذه بنيت في نفس الموضع الذي كانت تقوم عليه دار القران المستنصرية التابعة للمدرسة المستنصرية في القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد) . كتابنا : مساجد بغداد ج٢ (مخطوط) .

الدنكجية[١٩٥] . وسمعنا بعد ذلك ان نيّتهم وتدبيرهم كان الهجوم على دار البيك وقتله وقتل من معه ويخلو لهم الجو ويفعلون بعد ذلك ما يريدون ، فجبنوا دون ذلك . وقد لام قومنا ذلك الواحد الذي شرّدهم ، وقالوا له : لو ركضتَ قدّامهم منهزماً كي يعبروا الجسر حتى لا يرجع منهم أحدٌ كان اولى.

واتخذ الاعداءمتاريس وعَبَّوها عسكراً ودخلوا القلعة، وتركوا العسكر يقاتلنا . وكان عسكرهم البراطلية والتوفكجية والدلجة[١٩٦] واللوَنْد[١٩٧]

---

(١٩٥) الدنكجية : عقد في شرقي بغداد ، عرف أيضا بعقد الصخر ، بسبب تبليطه بقطع من الحجارة ، وموقعه اليوم في مدخل شارع الامين ، وكانت فيه دكاكين وخانات لتجارة التوتون (التبغ) وغيرهم ، وبعض المقاهي. وسيذكر المؤلف ان دار عمر باشا هذه تقع في محلة خرطوم الفيل ، فالظاهر ان الدنكجية كانت معدودة في أيامه جزءا من خرطوم الفيل . انظر تعليقنا فيما سيأتي .

(١٩٦) الدلجة : نوع من الجند المحلي الذين يجندهم الوالي من سكان ولايته ، وهم كغيرهم من البراطلية والتفكجية واللوند معدودون من عساكر الدرجة الثانية ، وليست لهم صفة رسمية محددة ، اذ لا علاقة لهم بالسلطة المركزية في القسطنطينية ، وورد اسمهم في بعض المصادر الموصلية بشكل (دلوجة) وكان لهم وجود في الموصل بصفتهم من جند الباشا الخاص ابان الثلث الاول من القرن الثالث عشر (التاسع عشر للميلاد) انظر كتابنا : الموصل في العهد العثماني ـ فترة الحكم المحلي (النجف ١٩٧٥) ص ٢٥١ .

(١٩٧) اللَوَنْد ، بفتح اوليه وثانية ، والاصل كسر اوله : ضرب من القوات المسلحة غير الخاضعة لنظام رسمي مركزي ، حرف اسمها من الكلمة الايطالية اللفانتينو Levantino وتعني المشارقة ، وهي كلمة اطلقها البنادقة على فئات من السكان المحليين في آسيا الصغرى والبلقان كانوا يعملون على سفنهم التجارية ، وتدريجيا اضحى مصطلحالمشارقة Levantines يعني البحارة خاصة ، وعندما انضوت تلك الفئات الى الاسطول العثماني تحرف اسمها الى « لوند » . وانحط شأن اللوند ابان القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد) حتى انهم لم يكونوا يتورعون عن اللجوء الى أعمال القرصنة ، مما حدا بالدولة الى الحاقهم بجيوشها البرية على شكل اوجاقات (فرق) صغيرة ، للقيام بأعمال الخدمة (Gibb and Bowen : Op. Cit., I, i, 99-100 ثم شاع انضمام السكان المحليين في الولايات الى فرق اللوند هذه ، وعمد عدد كبير من

ومقدار غرباء من الكركوكلية . والحاصل كان المقاتلون لنا عسكر عبدالله باشا أجمع وزيادة مقدار نصفه ، وأما الرؤساء وأهل الميدان (٣٢ أ) ومن والاهم فانهم في القلعة مشتغلون بضرب الاطواب والقنبر[١٩٨] والتفاك[١٩٩] ،

الولاة الى انشاء مثل هذه الفرق لتعمل الى جانب قوات الانكشارية (الينكجرية) الرسمية ، خاصة وانهم كانوا من الخيالة ، بخلاف الانكشارية المشاة ، وفضلا عن ذلك فان تجهيز (اللوندي) بالخيل والاسلحة النارية كان يتولاه بنفسه ، الا ان تدريبهم على استخدام السلاح الاخير لم يكن حسنا بسبب تشكيلاتهم غير النظامية . ويعزى انشاء عسكر اللوند في بغداد الى واليها حسن باشا (١١١٦ - ١١٣٦هـ/ ١٧٠٤ - ١٧٢٣م) وقد رتب لهم الرواتب ونظم شؤونهم وبنى لهم عمارة ضخمة رحيبة اشتملت على مساكن ومرافق عديدة في الارض الفضاء التي كانت تلي جامع الفضل من ناحية الشرق ، عرفت باسم خان لاوند. وكان في بغداد على ما يذكر نيبور سنة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م عسكر من اللوند يقدر عددهم بنحو ١٥٠٠ رجلا (Niebuhr : Op. Cit., 11, 254) في حين يذكر المنشي البغدادي ان عددهم بلغ في آخر عهد المماليك نحو الف خيال (رحلة المنشي البغدادي ، ترجمة عباس العزاوي ، ص ٣٣) وقد انتهى نظام اللاوند تماما بنهاية حكم المماليك سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١ وبقي خان لاوند قائما حتى تخرب ثم نقض سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م وانشأ مكانه سري باشا بستانا وشاذروانا سرعان ما اهملا ، فاشترى العلامة عبدالوهاب النائب (ت ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م) ارضه واقام فيها اسواقا ودورا ، منها المدرسة التي عرفت بالحميدية ، وهي اليوم مدرسة الفضل الابتدائية .

(١٩٨) القُنبر ، والقُمبر بالضم ، من الفارسية خمباره (هم بمعنى جَرّة) . وهي قذيفة كروية اتخذت اولا من الحجر ثم استعملت من الحديد ، كانت ترمى بالمدافع القديمة ، ويفهم مما اورده المؤلف في هذا الكتاب انه يريد بها نوعا من القذائف اللاهبة ، يستخدم لاشعال الحرائق ، وهي بذلك تختلف عن الاطواب (جمع : طوب) المستخدمة في دك الحصون وبقر الجدران حسب . وكان قاذفو هذه القنابر يعرفون بـ(الخمبره جية) وتشكل اوجاقهم المستقل عن فرقة الطوبجية في عهد السلطان سليمان القانوني (القرن العاشر للهجرة / السادس عشر للميلاد) . انظر Gibb and Bowen : Op. Cit., I, i, 68.

(١٩٩) التفاك جمع تفكه وتفنكه ، وتقدم التعريف بها في ص ٨٢ .

ودامت[٢٠٠] الحرب بيننا وبينهم واشتعلت نيرانه من الطرفين . وعبر علينا من قومنا الشرقيين ليلا النقيب[٢٠١] ومفتي الشافعية[٢٠٢] وغيرهما من الرؤساء، وتعاهدنا في دار البيك على أنّا نموت عن آخرنا ولا ندع الخبيث[٢٠٣] والياً، ولو جاء منشور السلطان بذلك أبطلناه وخالفناه ، واعتذرنا منه بأن الامر خلاف ما انهي له .

وجَبن النقيب ومفتي الشافعية عن العبور الى منازلهما ، فجئنا بأهلهما، وبقيا عندنا حتى فتح الله معززين مكرمين مخدومين . هذا والطوب والقنبر علينا مثل المطر لا يفترون عن ضربنا ليلا ولا نهارا ، والحمد لله تعالى ما ضرّ منّا أحدا ولا احرق قنبرهم دارا ولا هدم طوبهم جدارا ولا أصاب أحدا الاّ رِجْلَ كلبٍ في علاوي الحلة[٢٠٤] . وطاب بعد ذلك . نعم ، خرق طوبهم

---

(٢٠٠) في الاصل : ودام .

(٢٠١) وهو يومذاك السيد محمود بن علي بن فرج الله القادري ، من ذرية السيد الشيخ عبدالرزاق بن الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، ولي النقابة سنة ١١٦٣ وتوفى سنة ١١٩٣ (١٧٤٨ ـ ١٧٧٩ م) .

(٢٠٢) لم نقف على اسم مفتي الشافعية ببغداد آنذاك ، وأقرب مفتي شافعي من هذا التاريخ عثرنا عليه هو محمد امين بن محمود ، الوارد اسمه في وقفية الوزير سليمان باشا الكبير المؤرخة ٢ شوال سنة ١٢٠٦ هـ .

(٢٠٣) في الاصل : (عجم محمد) وقد شطب عليه وكتب فوقه ما اثبتناه .

(٢٠٤) العلاوي جمع علوة ، وهي مناثر الحبوب والخضر مما يباع جملة ، نسبت الى باب الحلة من أبواب سور الجانب الغربي من بغداد ، وهو الذي يفضي الى الطريق المؤدية الى الحلة ، وقد شيد هذا السور لاول مرة بأمر والي بغداد حسن باشا في اوائل القرن الثاني عشر (الثامن عشر للميلاد) ، وكان يحيط به خندق متسع عميق ، استعمل ترابه في بناء السور نفسه . وفي عهد اوائل القرن الثالث عشر (التاسع عشر للميلاد) شيد والي بغداد سليمان باشا الكبير سورا جديدا للجانب الغربي بالآجر والجص ، وجعل له اربعة ابواب ، أحدها هو باب الحلة المذكور ، وكانت (العلاوي) عنده . وعلاوي الحلة اليوم حي وسيع من احياء غربي بغداد المهمة .

Texeira : The Travels of Pedro Texeira (London 1902) P. 64

واحمد سوسة ومصطفى جواد : دليل خارطة بغداد المفصل (بغداد ١٩٥٨) ص ٢١٤ .

بعض الجدران . ومن غريب ما اتفق ان زوجة جارنا خرجت الى السطح(٣٢ب) تريد حطبا كان فوق سطح الدار ، فوجدت فوق الحطب قنبرة مكسورة أربع قطع ولم تحرق الحطب ، ولم يُدْرَ متى وقعت .

وأرسل الخبيث الرومي(٢٠٥) الى البيك يطلب منه اطفاء هذه الفتنة ، وأخبره بأنه هرب الى الميدان من خوفه ، وهذا شأنه ـ قَبَّحه الله ـ اذا وجد الدَّبرة على قومه ذل وأظهر الخوف وحَلف بأنه لا صنع له ، ورسوله عند البيك ، والطوب عامل ، وأكثر الأطواب والقنبر كان وجهها الى دار البيك ، ولم يصبه ـ بحفظ الله ـ منها شيء ، ولم تهدم له لا دار ولا جدار . ومن عجيب صنع الله تعالى ان أطوابهم لم تبقر الاّ حائط كل خائن قلبه مع الاعداء يراسلهم خفية ويود أن تكون النصرة لهم . هكذا استقرأ البيك ـ حفظه الله ـ فتتبعنا فوجدناه استقراءً تاما . وسبب ضربهم الكثير انهم عندهم جبه‌خانه(٢٠٦) السلطان معمورة بالبارود الكثير والرصاص وقلّل الاطواب

---

(٢٠٥) في الاصل (سليم) ثم حرف الى (لئيم) ثم شطب عليه وكتب فوقه ما اثبتناه .

(٢٠٦) جبه‌خانه : كلمة فارسية ـ تركية بمعنى مخزن العتاد وهي مركبة من جُبَّه العربية (بالضم وتشديد الباء) التي تعني الدرع ، وخانه‌الفارسية بمعنى : بيت فتكون في الاصل مخزن الدروع ، وربما كان أصل الكلمة جعبة‌خانه ، والجعبة عربية ايضا وهي كنانة السهام ، فتكون قداستعيرت لمخزن الاسلحة النارية (داود الجلبي : كلمات فارسية في عامية الموصل ص ٤٨) .

(٢٠٧) المَن : وزن يختلف ثقله بحسب نوع الموزون ، وهو أنواع عديدة ، فالمن المستخدم في وزن الحبوب أثقلها جميعا ، تليه الانواع الأخرى ، منها في النصف الاول من القرن الثالث عشر (التاسع عشر للميلاد) منان ، اولهما المن البقالي ويزن ٢٤ لبرة (اللبرة = ٥٩٣ و ٤٥٣ غراما) فيكون وزنه ٨٨٦ و١٠ كيلو غراما ، والمن العطاري ويزن ١٨ لبرة ، أي١٦٥ر٨ كيلو غراما تقريبا .

(Jones, F.: Selections from the Record of Bombay Government (Bombay 1854) P. 351).

والقنبر . ونحن نشتري البارود والرصاص (٣٣ أ) بدراهمنا ، [و] أنا كنت اشتري لقومي البارود وكل مَن[٢٠٧] بسبعة قروش[٢٠٨] .

وحضر [في] هذا الاثناء عندنا هندي من دراويش الشيخ عبدالقادر يجيد ضرب الطوب والقنبر ويعرف الاصابة بها معرفة تامة ، فأخذنا له طوباً كبيرا من توابي الشيخ شهاب الدين[٢٠٩] . وكان في قرب مرقد الشيخ مفازة[٢١٠] من زمن الحصار[٢١١] فيها قُلل كبار ، فوضعنا الطوب على تابية الماء من جهة

---

(٢٠٨) في الاصل : سبع .

(٢٠٩) هو الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد بن عبدالله البكري السهروردي ، الصوفي الواعظ ، ولد سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م وتوفى سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م ودفن في المقبرة الوردية في تربة عملت له هناك ، عند مسجد جامع كانت تقام به الجمعة قرب باب الظفرية (محمود شكري الآلوسي : مساجد بغداد وآثارها ، بغداد ، ص ٥٥) ثم عرف هذا المسجد باسم مجاوره، بعد ان ادمجت التربة به ، وكان حواليه عدد من « التوابي » العسكرية ، اهمها تابية الفتح ، وتعرف أيضا بتابية الشيخ عمر ، وهي تبعد عن جامع الشيخ السهروردي بمسافة تسعين مترا ، ومنها أيضا تابية الآغا ، وتابية التراب ، وقد وردت مواقع هذه التوابي في خوارط السياح ابان العهود العثمانية (انظر اطلس بغداد للدكتور احمد سوسة ، بغداد ١٩٥١ ، خوارط نيبور ، وجونس ، ورشيد الخوجه ص ١٤و ١٥ و١٦).

(٢١٠) قال في المصباح المنير ص ٦٢ : المفازة : الموضع المهلك مأخوذة من فَوَّز بالتشديد اذا مات لانها مظنة الموت ، وقيل من فاز اذا نجا وسلم وسميت به تفاؤلا بالسلامة . والظاهر ان المؤلف أراد بها احدى البطاريتين المدفعيتين اللتين اقامهما والي بغداد احمد باشا بن حسن باشا (حكم من ١١٣٦ الى ١١٤٧هـ / ١٧٢٣ ــ ١٧٤٧م) للدفاع عن بغداد ، وكانت تقع احداهما قرب جامع الشيخ عمر السهروردي والباب الوسطاني (الظفرية قديما) والاخرى الى الاسفل قليلا من باب الطلسم الزائل الى الجنوب من الموقع الاول ، وقد رسمهما نيبور في خريطته لبغداد ، واشار اليهما في رحلته :

Niebuhr : Op. Cit., II, P. 241

(٢١١) يشير الى الحصارات التي ضربها نادرشاه على بغداد سنة ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢ م و ١١٤٦هـ/١٧٣٣م و ١١٥٦هـ/١٧٤٣م .

قره‌قابي[٢١٢] فوزن الهندي المسافة وقدر ، وقال : ادفع القـلـّة بين قبة جامـع

---

(٢١٢) لم نقف على ما يوضح أمر هذه « التابية » واسمها يدل على قربها من دجلة ، وموقعها القريب من جامع الوزير ، كما يفهم من سياق كـلام المؤلف ، انها كانت على مقربة من الجسر ، واغلب الظن انها راكبة على كرسيه ، الى الاسفل قليلا من جامع الوزير ، والظاهر انها كانت تستخدم في حماية بوابة الجسر المذكور والاشراف عليه . يؤيد ذلك ما ذكره الرحالة الفرنسي تافرنييه عند قدومه الى بغـداد سنتي ١٦٣٢ و ١٦٥٢ حيث أشار الى انه كان عند رأس الجسر باب يسمى (صوقابي) اي باب الماء او باب الشط (العراق في القرن السابع عشـر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنييه ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد ، ص ٧٨) فتابية الماء اذن كانت قريبة من باب المـاء المذكور . واشارة المؤلف الى ان التابية « من جهة قره‌قابي » (ومعناه : الباب السوداء) يدل على ان باب الماء هو نفسه باب قره‌قابي ، حيث لا بـاب هناك سواه ، وهذه التسمية ينفرد بها المؤلف ، لان من المعروف في خطط بغداد ان الباب السوداء او الباب الاظلم ، هو الباب الشرقي الكائن في اقصى الجنوب من المدينة (باب كلواذى القديم) حيث ان اسمه بالتركية هو (قرانلق قابي) وهي ترجمة حرفية للباب السوداء .
Niebuhr, K.: Op. Cit., II, P. 243.
وانظر كليمان هوار : خطط بغداد ترجمة الدكتور ناجي معروف(مجلة كلية الآداب بغداد ٤ (١٩٦١) ص ٤٨ وهو فصل من كتابه :
Huart, C.: Histoir de Bagdad dans les temps modernes. Paris, 1901)

وفي صورة لطراز دجلة الشرقي ، وردت في كتاب السائح Hubbard (القرن الثالث عشر للهجرة / التاسع عشر للميلاد) نشاهد برجا ذا اضلاع عدة (لعلة على هيئة مسدس) تعلوه قبة مخروطية مستدقـّة ، بين جامع الآصفية (المولى خانه) والجسر ، ومن المرجح ان يكون نفسه برج الماء المذكور (نشرت الصورة في كتاب « بغداد » الذي اصدرته نقابة المهندسين العراقيين ، بغداد ١٩٦٨ ، ص ٢٢٢) .

الوزير[٢١٣] ومنارته الى القلعة ، والى الميدان ، والى دار الرومي[٢١٤] ، وكان ما بين المنارة والقبة عرض قليل لكن وزنه وتقديره اقتضى ذلك ، فكنّا نشاهد قلّة[٢١٥] طوبه تعبر ، ونحن في رأس الجسر ، فتقع حيث أراد ، فوالله ماوقعت عبثا ولا مرة ، وكان البيك أمره أن لا يضرب مرة حتى يضربوا عَشرا •وأخبرنا الجواسيس ان جماعة من كبارهم في القلعة جالسون في بيت للغداء فلم يشعروا الاّ بقلة (٣٣ ب) الهندي بقرت السقف ووقعت في الصينية ، وكانوا يأكلون بلاوا[٢١٦] ، ففرّوا مذعورين ووقعت مرة وقت المغرب على دار الرومي[٢١٧]

---

(٢١٣) جامع الوزير : من جوامع بغداد المهمة في العصر العثماني ، موقعه في الجهة اليمنى في طريق الذاهب الى الجسر ، يقابله من الجهة اليسرى مبنى المولى خانه (جامع الآصفية) المتقدم . أنشأه والي بغداد حسن باشا بن محمد باشا الطويل (١٠٠٦ – ١٠٠٨هـ\١٥٩٦ – ١٥٩٨ م) سنة ١٠٠٨هـ كما تشهد بذلك كتابة على المرمر في صدر باب مصلاه ، وذكر اولياء چلبي الذي زار بغداد في اواسط القرن الحادي عشر للهجرة (السابع عشر للميلاد) ان له قبة ومنارتان ، لا واحدة ، وقد اسس فيه المشير احمد توفيق باشا سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦٠ مدرسة وخزانة كتب حافلة بالمخطوطات النفيسة ضاعت كلها منذ حين . وما زال هذا الجامع عامرا الا ان تغييرات شاملة ادركته ، فانقصت مساحته ، واضيف بعضها الى مدخل الجسر سنة ١٩٣٩ . ومن المعتقد بحسب خطط بغداد انه كان في موقعه في العصر العباسي مدرسة للحنفية تعرف بالمدرسة التتشية بناها الامير خمارتكين بن عبدالله من مماليك السلطان تتش السلجوقي في حدود سنة ٥٠٠هـ / ١١٠٦ م بمشرعة درب دينار التي هي رأس الجسر اليوم . كتابنا : مدارس بغداد في العصر العباسي، بغداد ١٩٦٦ ، ص ٤٨ – ٥٤ وعباس العزاوي : جامع الوزير (مجلة بغداد ١٩٦٥) عدد ٢٣ ص ٢٠ – ٢٢) .

(٢١٤) في الاصل : سليم افندي . وقد شطب عليه وابدل .

(٢١٥) انظر عن القلة ما تقدم في ص ٨٠ .

(٢١٦) البلاو بباء مثلثة ، كلمة فارسية تعني : الرز المطبوخ بالسمن او هو المطبوخ بالسمن واللحم الناعم (محمد التونجي: المعجم الذهبي ، بيروت. ص ١٦٢ وداود الچلبي : كلمات فارسية ص ٣٣) .

(٢١٧) في الاصل : سليم افندي ، ثم حرف الاسم الى لئيم افندي ، ثم شطب وأبدل .

وهم محرمون بالصلاة ، وكان المفتي اماماً لهم ، فأبطلوا الصلاة وانهزموا •
ومرة وقعت على باب القلعة فهدمت الركن • والاكثر كان وقوعها في الميدان
في مكان اجتماعهم ، فأصاب الهندي بطوبه أناساً كثيرة وضجروا وخافوا •

وفي بعض الأيام امكنت لقومنا الفرصة فأغاروا على متاريسهم التي
كانت(٢١٨) في خرطوم الفيل(٢١٩) وملكوا منهم دار عمر باشا التي كان فيها
الرومي(٢٢٠) ، وكانت مضرة لقومنا عظيمة من جهة انها مشرفة عالية حصينة ،
فبقر قومنا من خلفها بقراً ، ولم تشعر الاعداء الا بالمسلمين بينهم فانهزموا •
وكان في الدار خمسة وثلاثون زنبلكا(٢٢١) وسفشكانا(٢٢٢) فأخذها قومنا

---

(٢١٨) في الاصل : الذي كان .

(٢١٩) محلة في الجانب الشرقي من بغداد ، باد اسمها اليوم ، وذكر الكوماندوز فيلكس جونز الذي مكث في بغداد في منتصف القرن التاسع عشر انعقدا وقهوة بهذا الاسم كانا يُعدان ــ على أيامه ــ ضمن محلة الدلال ، ولم يحدد موقعهما بأكثر من ذلك ، ولكنه ذكر بأن من عقود محلة الدلال هذه عقدا سماه « عقد الصخر » وهو طريق كان يمتد من امام سوق المولهخانه (جامع الآصفية) عموديا وينتهي في سوق باب الآغا ، فتكون «خرطوم الفيل » قريبة منه ، وكان المؤلف قد ذكر قبل هذا ان دار عمر باشا واقعة في « راس الدنكجية » والدنكجية اسم آخر لعقد الصخر نفسه. وهذه المواقع داخلة اليوم في ارض شارع الامين وحواليه .

Jones, F. : Selections from the record of Bombay Government Bombay 1854 P. 323.

(٢٢٠) في الاصل : لئيم افندي ، ثم شطب عليه وكتب فوقه ما اثبتناه .

(٢٢١) الزنبلك : تحريف زنبرك ، وزنبورك ، تصغير : زنبور ، الحشرة اللاسعة المعروفة اريد به قديما آلة حرب ترمي جملة من السهام دفعة واحدة ، ثم اطلق في العصر العثماني على مدفع صغير خفيف الوزن يحمل على دابة ، وشاع استعماله في العراق في عهد المماليك (القرن الثامن عشر) واستخدمته جيوش نادر شاه بكثرة كأحد الاسلحة الرئيسة في حروبها ابان ذلك العهد نفسه ، وهو يتألف من اسطوانة دقيقة نسبيا ، تنتهي بموضع انفجار البارود ، وتستند الاسطوانة على حامل مثبت على ظهر الدابة التي تحمله ، وشكل الزنبرك قريب من شكل مدفع الهاون ، الا انه اصغر حجما واخف حملا .

وجاءوا بها دار البيك محشوة(٢٢٣) بالبارود والرصاص الكبار فبقينا نضـربها عليهم من حينئذ (٣٤أ) ولم يكن عندنا قبل ذلك زنبلك • وركبنا على الاعداء طوباً صغيراً شاهيا من ناحية التكية(٢٢٣أ) ، وكنا نعبيء فيه قطع القنبر الذي يضربوننا به ، صنعناه عند الحداد كل قطعتين بينهما زنجيل فنضربه عليهم • ومع هذا كنا نحاذر أن نصيب جبخانة السلطان وشـرفات السور ، وهم لا يرحموننا • وأخبرني بعض الجواسيس أنهم يعجبون من إصابة طوبنا دون أطوابهم ، فقلت له : قل لهم لا تعجبوا ! بارودنا بدراهمنا ندافع به عن عرضنا، واذا وضعنا القلة في الطوب وضعناها مع التهليل والتكبير ، والطوبجي لا يضرب الطوب الا وهو على طهارة ، فتحملها الملائكة وتضعهـا حيث أردنا ، وهم منهمكون في السكر تاركون للصلاة ، فَسَقَة فجرة ، فكيف ينصرون علينا ؟

وكان من خباثة الرومي(٢٢٤) وقومه انهم يرسلون الينا يريدون الصلح، فترد قومنا الذين هم في المتاريس ، وتأتي منهم جماعة مع الرسل فيجدون فرصة (٣٤ ب) فيغيرون على بعض المتاريس فيأخذونها منّا ورسلهم عندنا ، ثم انا في الحال نهزمهم ونرجعها •

حدثني بعض الثقات من أهل الدين والديانة قال: كنت فيهم ولم يعرفوني، يظنون اني من أهل قصبة الامام الاعظم • قال : فجاء البشـير الى سـليم أفندي(٢٢٥) وأخبره بأن قومه أخذوا متاريس المولى خانه ونهبوا الخانات التي هناك ، وانهم شارعون بالغارة على رأس القُرَيّة • فالتمس بعض الحاضرين الذين غلبت عليه المروءة حينئذ من سليم افندي(٢٢٥) ان ينبـه العسكر ان

---

(٢٢٢) كذا في الاصل ، ولعله يريد : شيشخانا ، وهو نوع من البنادق تقدم التعريف به في ص ٨٢ •

(٢٢٣) في الاصل : محشية .

(٢٢٣أ) يريد تكية المولوية (المولى خانه) وقد تقدم التعريف بها في ص ٩٢ .

(٢٢٤) في الاصل (لئيم) ثم ابدلت .

(٢٢٥) شطب عليه في الاصل ، ولم يبدل .

لا يتعرضوا للاعراض فقط ، وأن يأخذوا ما ظفروا به من الاموال فأمـــر الرومي[٢٢٦] ان يقولوا للمولى باشي[٢٢٧] ولباش جاوش[٢٢٨] العسكر على ذلك ، فخرج الرسول الى المولى باشي ـ وكان جالسا على تخت في الميدان ـ فأخبره بما أمره سليم ، فقال بلغته التركية : ومن أفتاه بهذه الفتوى ! نحن عسكر نأخذ الاموال ونفعل كذا وكذا بالنساء . قال : فاشتعل قلبي نـــاراً (٣٥ أ) فما أتم كلامه حتى أبصر المجاريح من قومه راكضين هاربين ، وأخبروه بأن أهل ذلك الجانب حملوا علينا فهربنا منهم ، وضبطوا منا ما كنا أخذناه منهم من المتاريس فحمدت الله بقلبي . انتهى .

وقد ضربوا علينا في ظرف يوم وليلة ألفاً وسبعمائة طوب وقنبرة نعدها عداً ، فوالله تلك الليلة ما بكى لنا ولد ولا ولولت امرأة ، ونسمعهم من فوق القلعة يقول بعضهم لبعض : قد اهلكناهم وأبدناهم فهل تسمعون لهم صوتاً . وكانوا اذا ضربوا طوباً قالوا قبله باللغة التركية : تعالوا الى الاسلام والايمان . (٣٥ ب) .

---

(٢٢٦) في الاصل : سليم أو لئيم ، ثم شطب عليه ، وأُبدل .

(٢٢٧) المولى باشي : اسم وظيفة مركب من الكلمة العربية مولى ، ومن معانيها ابن العم والحليف والمعتق ، بيد ان المؤلف قصد بها (الملا المأخوذة من العربية : ملاء (أي المملي) حيث تلفظ في بغداد بضم أولها ، ويراد بها في العصر العثماني رجل الدين عموما ، واذا أُضيفت الى اسم البلد ، مثل ملا بغداد (بغداد منلاسي ، بالتركية ، باضافة نون بعد اولها) فيراد بها القاضي دون غيره . وباشي : تعني رأس ، فيكون معناها الحرفي كبير او رأس العلماء ، وقد استخدمت بهذا المعنى في ايران في الفترة نفسها . ولكن المؤلف استخدمها هنا بمعنى المشرف او الرئيس الروحي للعسكر، او لفرقة الانكشارية (لاحظ اقتران وظيفته بوظيفة الجاوش باشي ، وقوله ـ الذي سيأتي ـ انه من العسكر) ومن المعروف انه كان للاورط الانكشارية قائد بهذه الصفة يقوم بمهام الامام .
Gibb and Bowen : Op. Cit., I, i, 315
فالظاهر اذن انه المولى (= الملا) باشي نفسه .

(٢٢٨) جاوش ، وتلفظ بالتركية : جاووش ، وتقابلها بالعربية عريف . وباش جاوش : رأس العرفاء ، وقد يتولى الاخير ، بحسب التنظيمات العثمانية قيادة احدى الاورطات (الفرق) الانكشارية .

والبيك لم تزل رسله متوالية الى الوزير حسن باشا[٢٢٩] يحثـــه على القدوم ، ويخبره بجميع ما يقع عندنا ، وحسن باشا[٢٢٩أ] أجابه الى سؤاله ، وشرع في تداريك[٢٣٠] السفر ، لكن شغله عن ذلك معضلة حدثت بين الاكراد في قرەچولان[٢٣١] فتأخر لدفعها[٢٣٢] .

---

(٢٢٩) في الاصل المشطوب : جناب الوزير حسن باشا .

(٢٢٩أ) في الاصل المشطوب : والوزير المنصور حسن باشا .

(٢٣٠) يريد الاستعداد للسفر .

(٢٣١) قره چولان : اسم مركب من قَرَه ، وهي محرفة من قلعة العربيةالتي يلفظها اكراد تلك النواحي ، قَلا . وچولان ، جمع چول (بجيم فارسية مثلثة) الفارسية ــ التركية وتعني بَرِيّة ، صحراء ، وأصلها في العربية جول وتعني الناحية ، والتراب ، وهي مدينة في الجانب الشرقي من تلال ازمر في نواحي شهرزور ، كانت قاعدة الامارة البابانية حتى انتقالها الى السليمانية سنة ١١٩٩هـ/١٧٨٤م ثم تضاءل شأنها حتى أمست قرية صغيرة وما زالت .

(٢٣٢) وخلاصة تلك المعضلة ان نزاعا نشب بين أميرين اخوين من البيت البابانى المالك ، هما أحمد باشا ومحمد باشا ، فطلب الاخير من حسن باشا موافقته على ازاحة أخيه احمد باشا (الذي تولى حكم مقاطعة بابان بتأييد خسرو خان احد قادة الحملات الثلاث التي وجهها كريم خان الى العراق) فأحجم حسن باشا عن تأييده ، واشتبك محمد باشا وحليفه تيمور باشا امير كويسنجق بقوات أحمد باشا في معركة (طاسليجة) ، فقتل تيمور واسر محمد باشا حيث سجن في قلعة (سروجك) ، وارسل احمد باشا الى حسن باشا يعلمه بالامر ، وينفي عن نفسه تهمة التعاون مع الاعجام ، فأجابه حسن باشا بأن عيَّنه متصرفا على بابان وكويسنجق وحرير وخلع عليه (دوحة الوزراء ص ١٦٤ وتاريخ السليمانية ص٨٦) ويحدد ريج تاريخ هذه المعركة سنة ١١٩١هـ/١٧٧٧م
Rich, C.: Narrative of a Residence in Kurdistan)
London, 1836, Vol., 1, P. 383
وفي قائمة ولاة الاكراد (مخطوط في مكتبة الاوقاف ببغداد) انها حدثت في ٢٥ صفر ١١٩٣هـ . ولسنا نعلم ــ بوجه الدقة ــ مدى العلاقة بين هذا النزاع وتأخر حسن باشا ، لان من الثابت عدم تدخله فيه بأي شكل ، خشية من اثارة العداوة مع البابانيين ، وكان موقفه سلبيا تماما ، ولا نستبعد انه اصطنع من ذلك النزاع سببا للبقـــاء في كركوك منتظرا ما ستؤول اليه الاحداث في بغداد .

ومن خدع هذا الخبيث والرومي[٢٣٣] ان التمسا من حيدرخان[٢٣٤] ايلجي[٢٣٥] العجم أن يذهب الى البيك يترجّى منه الصلح ، فقبل مجيئه بلحظة عدوا على بعض المتاريس ، فانتدب لقومنا الشرقيين من جانبنا عصابة ، فصادفوا الايلجي على الجسر ، ففسحوا له الطريق وعقله قد طار من كثرة ما صادف من الرجال والسلاح ، فجلس مع البيك ، وترجّى منه الصلح ، فقال البيك : ما المدّعى ؟ هل أنا أريد أن أصير باشا أو كخية ؟ قال الايلجي : لا ، قال : فهل في هؤلاء القوم ذو منصب يُحاذر على منصبه ويخشى العــزل اذا لم يحاذر ؟ قال : لا ، قال (٣٦ أ) : فأولئك فيهم القايمقام والكخية بل والباشا على زعمهم واغات الينكجرية[٢٣٦] والمفتي والقاضي وعساكر عبدالله باشا أجمع ، ونحن قوم رعايا اذا اصطلحوا هم اصطلحنا ، ولكنهم كاذبون في طلبهم هذا ، فانظر عاقبته . فلم يتم البيك كلامه حتى ضربوا علينا اطواباً ثلاثة . فقــال البيك له : أين الصلح الذين طلبوا منك عقده معنا !؟ فقال الايلجي : لعلهم لم يشعروا بعبوري ، فجاء آخر مع تمام كلامه ، ولا يزالون يضربون حتى قام الايلجي من عنده خجلا مما صنعوا ، وقد قال للبيك : أنا أعجب من السلطان كيف يكون هذا من رجاله ؟ فاستحى من كلامه هذا من كان حاضراً ، فأجابه منا رجل ، وقال : أراد السلطان قتل هذا وباقي الرجال دفعوه الينا بهــذا الغرض الذي جاء به دفعا لقتله ، كما دفعوا ثلاثة آخرين[٢٣٧] الى ناحيــة مصر[٢٣٨] ، والظاهر ان هذا لا يكون له الى الدولة رجوع .

---

(٢٣٣) في الاصل : سليم وعجم محمد ، ثم حرف اولهما الى لئيم .. ثم شطب عليهما وكتب ما اثبتناه .

(٢٣٤) حيدر خان : هو السفير الموفد من لدن كريم خان ، وقــد تقدمت الاشارة اليه في ص ٨٨ ، ٨٩ .

(٢٣٥) ايلجي : تقدم التعريف بهذه الوظيفة في ص ٥٥ .

(٢٣٦) تقدم التعريف بهذه الوظائف .

(٢٣٧) في الاصل : آخر .

(٢٣٨) لم ندر الى من يشير المؤلف ، وكانت مصر تحكم من قبل علي بك الكبير منذ سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨ م .

ولما رجع الايلجي الى (٣٦ ب) قومــه[٢٣٩] عنفهم على ما فعلوا وهم يضحكون ، وقالوا : اردنا بهم مكيدة فلم تمكن الفرصة ، فخــاف الايلجي حينئذ من الاقامة وندم على دخوله بغداد . ولم ينفعه الندم .

ومن جملة ما أرادوه من المكر بنا أن ارادوا احراق الجسر[٢٤٠] ليلا بأن يوجهوا اليه قفافاً[٢٤١] خفية فيها رجال منهم ومعهم نار يلقونها في السـفن ، فيحترق الجسر وينقطع الطريق ويبطشون بقومنا الشرقيين ثم ينقلبون[٢٤٢] علينا ، فصار عندنا علم من ذلك ، فجعلنا كل ليلة سكمانية[٢٤٣] من أول الجسر الى آخره تحرسه الى الصباح . ولمّا علموا انا قد علمنا بمكيدتهم، ركبوا علينا

---

(٢٣٩) في الاصل كلمتان طمستا مكان (قومه) .

(٢٤٠) هو جسر بغداد الوحيد طيلة العصر العثماني ، وكان قبل ذلك في اسفل القلعة تماما (عند مبنى المتحف الحربي سابقا) وآخر اشارة اليه هناك وردت في تاريخ الغياثي ، حوادث سنة ٨٤٩هـ/١٤٤٥م (مخطوط ص ٢٣٢) ثم نقل بعد ذلك الى موضعه الذي يشير اليه المؤلف (وهو موضع جسر الشهداء الحالي) بين المولى خانه (جامع الآصفية) وجامع الوزير ، وأول اشارة اليه هناك وردت في اثناء فتح السلطان سليمان القانوني بغداد سنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م (كلشن خلفا ص ١٩٩) وقـد لبث الجسر في موضعه هذا حتى نهاية العصر العثماني ، ووصفه السائح نيبور سنة ١١٨٦هـ/١٧٦٦ م بأنه جسر مثبت على عدد من الزوارق (يسميها المؤلف سفن ، وتسمى أيضا جساريات) تبلغ ٣٤ زورقا ، ترتبط ببعضها بثلاثة سـلاسل متينـة Niebuhr : Op. Cit., 11, وكانت العادة ان ينقص عدد الزوارق اثناء انخفاض مستوى النهر الى نحو ثلاثين سفينة ، وتبلغ المسافة بين كل سفينة واخرى نحو خمس خطوات ، وعرض الجسر ست خطوات (رحلة المنشي البغدادي ، ترجمة عباس العزاوي بغداد ١٩٤٨ ، ص ٢٤) .

(٢٤١) القفاف ، جمع قُفّة (بضم أولها) وهي احدى وسائل النقل النهري مما كان شائعا في العراق قبل سنين ، وفي القاموس المحيط ١٨١/٣ :بالضم كهيئة القرعة تتخذ من الخوص والقارة .

(٢٤٢) في الاصل : ينقلبوا .

(٢٤٣) تقدم شرحها في ص ٨١ .

طوبين شاهين من سراي الكخية يضربون المارة على الجسر والجسر أيضـــا وسكمانية تضرب المارة . فانقطع الطريق مقدار ما تأملنا في دفع هذا الضرر ، فأرسلوا رجلاً بيده شعلة نار فوضعها على البواري التي يستظلون بها (٣٧ أ) فاحترقت وأحرقت السفينة واحترق معها أربع سُفُن ، واحترقت حبال الجسر الكبار حيث كانت في سفينة البواري ، وقد كانوا أخذوا من أيدينا متاريس المولى خانه فاستظهروا على حرق الجسر بذلك ــ حرقهم الله بناره الموصدة التي تطلّع على الأفئدة ــ فدبت الحمية فينا وعبرنا بالسفن ، وساعدنا قومنا الشرقيين ، ورفعنا الارجاس عن متاريس المولى خانه . ولم تمض ساعة من النهار الا والجسر قد نُصب ، ووضعنا مكان سفنه الاربع أربع سفن[٢٤٤] من سفن أهل جانبنا . وقد كان من لطف الله قرب الجسر سفينة مشحونة قصبا، فاشتغلنا كلنا بالجسر ، ووضعنا القصب مكان التراب ، ومكـــان الجذوع الاخشاب ، ومشت الناس عليه ، وقامت بمهمات الجسر من حبال كبار وصغار وجذوع مياسيرنا من ذلك اليوم الى يوم دخول والينا حسن باشا[٢٤٥](٣٧ب) وكان مولانا الامجد محمد بيك عند الرومي[٢٤٦] كالاسير لانه ــ حفظه الله تعالى ــ ذهب اليه لبعض المقاصد فألزمه البقاء عنده بعذر اني رجل غريب أخاف من قومك فاذا كنتَ عندي لم يبطشوا بي اذا ظفروا . هكذا كان خبيثا، يظهر الخوف ويحارب محاربة الاسد .

فحدثنا محمد بيك ــ حفظه الله ــ حين اجتمعنا به بعد ذلك ، فقال : لمـــا جاءهم خبر حرق الجسر فرحوا فرحا عظيما ، وقالوا : استرحنا من أهل ذلك

---

(٢٤٤) في الاصل : الاربعة اربعة سفن .

(٢٤٥) في الاصل بعد قوله : والينا ، العبارة الآتية (المنصور حفظه الله وأدام اقباله وخلد اجلاله وقهر به اعداء الدين ونصر به حـــزب المسلمين المُسَلّمين أمورهم الى رب العالمين) ثم شطب عليها وكتب فوقها(حسن باشا) .

(٢٤٦) في الاصل (لئيم افندي) ثم شطب عليه ، وكتب فوقه ما اثبتناه .

الجانب وبقي الشرقيون ، ستخلو متاريسهم ونأخذهم ونفعل ما نريد ،وسينهزم أهل ذلك الجانب وينهزم سليمان بيك . اضربوهم الليلة أطواباً زائدة وأكثروا من الصياح ، فعسى أن لا يبقى منهم أحـد ! قال : فقلت لسليم[٢٤٧] تطييبا لقلبه وقلب ذلك الخبيث[٢٤٨] مع علمي بأن قومي قومي : اعلموا أن (٣٨ أ) الجسر بعد شهرين أو ثلاثة[٢٤٩] لم ينصب[٢٥٠] ، لان عبدالله باشا[٢٥١] وكلني مرة على الجسر وقد غرقت منه سفينة فتعطل قريباً من شهر حتى نصب ، فقال لبعض خدمه : اذهب الى القلعة وانظر أهل ذلك الجانب بأي حركة هم ؟ فذهب وجاء وقال : : هم مشتغلون بالعبور بالسفن والقفاف من شـــريعة الزركشي[٢٥٢] ، وقد عبر كثير منهم . ثم ارسل آخر ، وقال : اذهب وانظر

---

(٢٤٧) شطب عليها ، ولم تبدّل .

(٢٤٨) في الاصل : عجم محمد ، وقد شطب عليها واُبدلت .

(٢٤٩) في الاصل : ثلاث .

(٢٥٠) لعله يريد : لا ينصب .

(٢٥١) هو والي بغداد المتقدم الذكر .

(٢٥٢) لم يرد اسم هذه الشريعة في قائمة محلات بغداد التي أعدها الكوماندوز فيلكس جونز في منتصف القرن الثالث عشر . وفي قائمة باسماء «الاولياء الكرام المدفونين ببغداد ، ترتقي الى القرن الحادي عشر للهجرة (السابع عشر للميلاد) وردت اشارة الى قبر « الشيخ محمد الزركشي في الجانب الغربي » (مخطوط ، الورقة ٢) ولم يحدد موضعه بأكثر من ذلك ، واشار عبدالحميد عبادة (مجلة لغة العرب ٧ [١٩٢٩] ص ١٢٦) في مقال عنوانه « اسماء محلات بغداد قبل قرن او اكثر » الى محلة بهذا الاسم في الجانب الغربي من بغداد ، وقال « هي محلة الكريمات اليوم ، ولما بنى كاظم باشا قصره المعروف [في الربع الاخير من القرن التاسع عشر] ضم الزركشي مع قبور اخر الى غرف قصره فتركت التسمية لمحلة الزركشي ، والزركشي من العلماء ، ويسمونه الزركچي » ويظهر ان نشوء المحلة المذكورة كان قبل العصر العثماني ، فقد ذكر مؤلف «الجدول الصفي من البحر الوفي » (مخطوط ، الورقة ٩٠) ان قلعة تحمل الاسم نفسه كانت قائمة في نهاية القرن الثامن للهجرة (الثالث عشر للميلاد) وكان لها اركان واسواق ، فدمر كل ذلك تيمور لنك عند فتحه بغداد. اما قصر كاظم باشا الذي دخل فيه قبر الزركشي فقد انتقلت ملكيته الى ورثته ، ومنهم الى احد اصحاب رؤساء المال الفرنسيين ، ثم اشــترته

ما تجدد ، فذهب وجاء وقال : نصبوا الجسر ورجالهم تركض فوقه . فقال لي : كيف تقول لم ينصب الا بعد شهرين أو ثلاثة ؟ فقلت : هو ما قلته ، ولكن الظاهر ان مع قومي أجِنَّة اوهم اجنّة ! فظهر الخوف في وجهه ، وقال : ارسلوا للعسكر يحكمون المتاريس ، ويحذرون غاية الحذر ليلا خشية أن يدهمونا .

وحدثنا غير البيك ـ حفظه الله ـ ان الخبيث[٢٥٣] قال للرومي[٢٥٤] : سبحان الله ! هذه القضية بعينها أخبرني بها منجم وذكر لي ان اعداءنا بعد سبعة أيام يبدو نقصهم وتظهر ذلتهم وستظهرون (٣٨ ب) عليهم وتملكونهم ، فالله الله في بناء الله ، واعفوا عن دمائهم[٢٥٥] شكراً لله ، وذكر لي أشياء ليس هذا محل ذكرها ، اذكرها لك بعد هذا . وكان هذا الكلب[٢٥٦] يعتقد بالمنجمين ويوقرهم ويحترمهم كما قدمنا[٢٥٧] ، مع انه لم نر الآن منجما حاذقاً في علمه ، والا فكل منجم كاذب لانهم يعتقدون ان الكواكب تفعل في الارض ومن عليها أفعالا يسندونها الى طبايعها ، ومع أن الواقع ان لا فاعل الا الله . اتفق المتكلمون على أن الكواكب لا يجوز ان تكون فينا فاعلة ، اذ الفاعل لابد أن يكون حياً قادرا والكواكب ليست بهذه الصفة فكيف تفعل ؟ وقد سطر المتكلمون طرقاً كثيرة في انها ليست بحيَّة ولا قادرة ، بل الفلك وما فيه من شمس وقمر مسخر بتسخير الله تعالى ، وهذا معلوم من دين رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالضرورة . على انه لابد من وصلة بين الفاعل والمنفعل ، والكواكب غير مماسة لنا ولا وصلة بيننا وبينها فكيف تكون (٣٩ أ) فاعلة فينا ؟ فاذا

الحكومة البريطانية من هذا الفرنسي عقب انتهاء الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٨ وحولته الى دار للمندوب السامي البريطاني ، فسفارة بريطانية ، وما زال كذلك (يعقوب سركيس : مباحث عراقية ٢/٣٨٩).

(٢٥٣) في الاصل : عجم محمد ، ثم شطب عليه وابدل .

(٢٥٤) في الاصل : لئيم افندي ، يريد سليمان ثم شطب عليه وابدل .

(٢٥٥) في الاصل : دماءهم .

(٢٥٦) في الاصل : عجم محمد ، ثم شطب عليه وابدل .

(٢٥٧) ذكر ذلك في الورقة ١٧ ب .

ادّعى أحدٌ منهم ان الوصلة بيننا الهواء ، قلنا : الهواء لا يجوز ان يكون آلة في الحركات الشديدة وحمل الاثقال ، ولو سلم ان يكون آلة تحركنا بها الكواكب لوجب أن نحس بذلك ، ونعلم ان الهواء[٢٥٨] يحركنا ويُصَرِّفَنا كما نعلم في غيرها من الأجسام على أن الحوادث الحادثة فينا ما لا يجوز أن يفعل بآلة ولا يتولد عن سبب كالارادات والاعتقادات وأشياء كثيرة . ومما ينبه على ان الكواكب غير فاعلة فينا وغير مدبرة لنا انها لو كانت فاعلة ومؤثرة لسقط الأمر والنهي والمدح والذم عنا ونكون معذورين في كل اساءة تقع منا ونجنيها بأيدينا ولم نكن مشكورين على شيء من الاحسان والافضال الى آخر ما يرد على الجبرية ، فان مفسد مذهبهم مفسد لهذا . ومن المنجمين من أوهم بعض الحمقاء بأن ما هم عليه حق ولا يقولون بالتأثير بل يقولون ان الله تعالى أجرى العادة بأن يفعل أفعالا مخصوصة عند طلوع كوكب أو عند غروبه أو مفارقته الى آخر ما قال ، وهذا أيضا باطل (٣٩ ب) لأنــه ليس مذهب المنجمين الاّ كونها فاعلة ومؤثرة لا غير ، على انه وان جاز ان يجري الله تعالى في العادة ذلك لكن لا طريق الى العلم بأن ذلك قد وقع وثبت . ومن أين لنـــا بأن الله تعالى أجرى العادة بأن يكون زحل والمريخ اذا كانا في درجة الطالع كان نحساً ، وان المشتري اذا كان كذلك كان سعدا ؟ ، وأي سمع مقطوع به جاء بذلك ؟ وأي نبي أخبر به واستفيد من جهته ؟ فان عوّلوا في ذلك على التجربة وقالوا : جربنا ذلك فوجدناه على هذه الصفة ، قلنا : ومن سلّم صحة هذه التجربة وانتظامها واطرادها ، وقد رأينا خطاكم فيهـــا أكثر من صوابكم ، وصدقكم أقل من كذبكم . على انا نعدل عن هذا كله ونقول : ههنا شيءقريب لا يخفى على أحد ، فمن علت طبقته في الفهم او انخفضت وهو انه لو فرضنا جادة مسلوكة وطريقا يمشي فيه الناس ليلا ونهارا وفي محجته أيام متقاربة وبين بعضها وبعض طريق يحتاج سالكه الى تأمل وتوقف (٤٠ أ) حتى يتخلص من السقوط في بعض تلك الآبار ، هل يجوز أن تكون سلامة من يمشي في هذا

---

(٢٥٨) في الاصل : الهوى .

الطريق من العميان كسلامة من يمشي فيه من البصراء • وقد فرضنا أنه لا يخلو طرفة عين من المشاة فيه بصراء وعميانا ، وهل يجوز أن يكون عطب البصراء يقارب عطب العميان أو سلامة العميان مقاربة لسلامة البصراء ؟ فلابد أن يُقال سلامة البصراء أكثر من سلامة العميان وخلافه باطل • فتقول : فنقول قد ارتكبتم في شبيه هذا خلافه ، لأن مثال البصراء هم الذين يعرفون أحكام النجوم ويميزون سعدها من نحسها ويتوقون بهذه المعرفة مضـار الزمان ويتخطونها ويتعمدون منافعه ويقصدونها ، ومثال العميان كل من لا يحسن تعلم النجوم ولا يلتفت اليه من الفقهاء وأهل الديانات والعبادات ثم سائر العوام والاعراب والاكراد وهم أضعاف أضعاف من يراعي علم النجوم ،ومثال الطريق الذي فيه الآبار الزمان الذي تمضي عليه الخلق ، ومثال آباره مصائبه ونوائبه ومحنه • وقد كان (٤٠ ب) يجب لو صح العلم بالنجوم وأحكامها أن تكون سلامة المنجمين أكثر ومصائبهم أقل لأنهم يتوقعون المحن لعلمهم بها قبل كونها، وتكون محن كل من ذكرناه من الطبقات الكثـيرة أوفر وأظهر حتى تكون السلامة لهم هي الطريقة الغريبة ، وقد علمنا خلاف ذلك وان السلامة والمحن في الجميع متقاربة غير متفاوتة • فتبين لك أيها الناظر ان علم النجوم علم باطل وان معتقده كافر اذ لا مؤثر ولا فاعل الا الله تعالى • وقد أطنبنا الـكلام في غير محله لما جرى من حديث هذا الخبيث(٢٥٩) عن منجمه الكذّاب ومقومه الرتاب •

ثم إن هؤلاء الفجرة أرسلوا الى أحمد اغا بن محمد خليل(٢٦٠) وقد كان

(٢٥٩) في الاصل : عجم محمد ، وقد شطب عليه وأبدل .

(٢٦٠) في مطالع السعود ص ٦٥ (مخطوط) اسمه : احمد بن محمد بن خليل، وفي مختصره للحلواني (ص ٢٤) سمّاه : أحمد بن محمد خليل . وذكره ياسين العمري في تآليفه بالاسم الذي اورده المؤلف (غاية المرام ص ١٨٨ وزبدة الآثار الجلية ص ١٤٦) ومثله صاحب دوحة الوزراء ص ١٦٢ .

باش آغا على لوند عبدالله باشا(٢٦١) ، وكان في ناحية بعقوبة أن يجيء هو أو يرسل من بقي عنده من اللوند • وأحمد آغا هذا وان كان موصوفاً بالشجاعة الا انه من جنس اولئك الفسقة ، مدمن خمر(٢٦٢) (٤١ أ) وأرسلوا الى اسمعيل آغا الفيلي(٢٦٣) وولده محمد خان ان يأتيا اليهم بمن معهما من فوارس العجم • وأرسلوا الى خان كرمانشاه(٢٦٤) أن تعال بمن معك من عساكر العجم نسلمك بغداد ونكون من اتباعك •

ولما سمع البيك ذلك ، وقد علم أنهم لو أرادوا تسليم بغداد الى العجم قدروا علي ذلك لأن القلعة بيدهم وباب المعظم(٢٦٥) ومن جهتهم وكذلك الباب

---

(٢٦١) انظر عن اللوند تعليقنا رقم ١٩٧ ، وباش اغا (ويعني حرفيا : الاخ الكبير) اصطلاح اطلق في هذا العصر على قادة الفرق العسكرية المحلية غير النظامية . وسماه ياسين العمري (غاية المرام ص ١٨٨) باسم مقدم عساكر بغداد ، مما يدل على اهمية هذا المنصب ، وتعاظم دور اللوند في عهده ، وفي روضة الاخبار (الورقة ١٦٩) سماه امير اللاوند . وفي مختصر مطالع السعود للحلواني ص ٢٤ اسمه (شيخ قبيلة اللاوند) وعلّق محقق الكتاب على ذلك بقوله (قبيلة كردية في جنوب الموصل) مع ان ذكر (قبيلة) هي من اضافات المختصر الحلواني وليس ثمة قبيلة بهذا الاسم اصلا . ولكن قد ترد كلمة (لوند) في بعض المظان على شكل (لاوند) بقلب الفتحة على أوله ألفا ممدودة .

(٢٦٢) أورد المؤلف هنا وصفا لاحمد اغا فيه بذاءة ، لم نر فائدة من ذكره .

(٢٦٣) الفيلية : هم احدى فرق اللور (او اللر كما في المراجع العربية) ويذكر المؤرخ الكردي محمد امين زكي (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٤٣٣) انهم من الاكراد أصلا ، وان اللور ينقسمون الى عدة أقسام وفروع ، معظمها لم تكن لورية الاصل ، وان كانت تتكلم اللورية . والفريق اللوري الاصل هو المسمى الفيلية ، وينقسم الى قسمين كبيرين : بشتكوه وبيشكوه ، ومواطنه في لورستان في ايران ، وتنزل بعض فروع البشتكوه في منطقة بدره وجصان في العراق .

(٢٦٤) وتكتب اليوم : كرمنشاه ، وقديما : كرمان شاهان ، وعربها البلدانيون العرب الى (قرميسين) . انظر معجم البلدان ٤/٣٣٠ .

(٢٦٥) باب المعظم : هو الباب الشمالي لبغداد القديمة ، كان احد أبواب السور الذي بدأ بانشائه الخليفة العباسي المستظهر سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م واتمه المسترشد سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م وجدده الناصر سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م

الوسطي(٢٦٦) ، قال : الظاهر أن الرومي(٢٦٧) عالم بأنه لا رجوع الى الدولة،

وسمي بباب السلطان نسبة الى السلاطين السلجوقية ، الذين اقاموا دار سلطنتهم في شماله ، ثم سمي في العصور التالية باسم باب المعظم أو باب الامام الاعظم لانه يفضي الى الشارع الذي يؤدي الى مشهد الامام ابي حنيفة ، واشار اليه بالاسم الاخير منذ القرن السابع عشر ، سياح عديدون ، أمثال تافرنييه سنة ١٦٣٢ و سنة ١٦٥٢م (رحلته المتقدم ذكرها ص ٧٩) ونيبور سنة ١٧٦٦ (Niebuhr, Op. Cit., 11, 239)

وكان يقع بين قاعة الشعب وجامع الازبك على يمين الداخل الى بغداد ، وبين بناية مصلحة نقل الركاب على يسار الداخل من جهة اخرى ، وقد ازيل سنة ١٩٢٣ لتوسيع مدخل بغداد .

(٢٦٦) الباب الوسطي : هو الباب الذي يلي باب المعظم من جهة الشرق ، والمرتقي الى نفس عهد انشائه أيضا . وكان يسمى في العصر العباسي باسم باب الظفرية ، نسبة الى محلة الظفرية التي تقابله ، والتي سميت بهـــذا الاسم نسبة الى احد مماليك الخلفاء المسمى ظفر . وكان يعرف احيانا باسم باب خراسان لانه يفضي الى الطريق التاريخي القديم المؤدي الى ذلك الاقليم ، ثم عرف هذا الباب في عصر تغلب الدول التركمانية باسم (آغجه ، أو آقجه قابو) أي الباب المبيض او الابيض بالتركية، (عبدالله الفياث : التاريخ الفياثي ، الفصل الخامس ، تحقيق طارق الحمداني ، بغداد ١٩٧٥ ، ص٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٨٦) وعرف أيضا بأسم (باب سفيد) وهي كلمة تركية ـ فارسية تعني الابيض أيضا (عبدالحميد عبادة في مجلة لغة العرب ١٢٦/٧) واشتهر الباب منذ بداية العصر العثماني باسم الباب الوسطي او الوسطاني ، وكان مفتوحا طيلة ذلك العصر الا احيانا حيث كان يغلق (رحلة تافرنييه ص ٧٩) وهذا الباب هو الوحيد الذي بقي من أبواب مدينة بغداد ، حيث حولته مديرية الآثار العامة الى متحف للاسلحة القديمة ، ولبث كذلك حتى قبل سنين . وما زال الباب قائما حتى اليوم ، وهو عبارة عن برج عظيم بطابقين يمتد منه جناحان لـكل منهما باب يحيط به الخندق وعليهما جســران يتصلان بالداخل والخارج ، وكانت تعلو جبهة البرج الداخلية صورة أســدين وبعض الزخارف النباتية البديعة البارزة ، بالاضافة الى زخارف اخرى وكتابات لم يبق منها سوى ما يأتي (... ولا زالت دعوته الهادية للدين قواما وللاسلام نظاما ودولته القاهرة سكينة وللامة عصاما ومنزلته للاســلام باشراق انوار ..) ومن المرجح انها ترتقي الى عهد الناصر العباسي .

(٢٦٧) في الاصل : سليمان ، ثم شطب عليه وأبدل .

وان الدولة تقتله ولا بد ، فأراد خلاص نفسه ولو بتسليم بغداد الى العجم وانحيازه معهم كما فعل ذلك بكر باشا الذي أعطى في الزمان السابق بغداد الى العجم(٢٦٨) . أو أن الخبيث(٢٦٩) حَسَّن له هذا الرأي ، ولكن سبحان الله اغات الينكجرية وأهل الميدان وأكثر أهل المهدية ومحمد الفضل وجميع القراغول سنة بلا شبهة فكيف يرضون بذلك ؟ فلعل تعصبهم وكثرة بغضهم لنا أداهم الى الخروج عن الاسلام . لكنهم - ان شاء الله - لا يقدرون على ذلك (٤١ب) بل دون بغداد ضرب يزيل الهام عن مقيله ، ويشغل الخليل عن خليله ، فأرسل الى العبيد(٢٧٠) وبعض العشائر الذين هم حلفاء له فأتوناه

---

(٢٦٨) يشير الى حادثة استيلاء بكر صوباشي ، اغا الينكجرية على مقاليد الحكم ببغداد سنة ١٠٣٢هـ/١٦٢٢ م واتفاقه مع الشاه عباس الصفوي على تسليمها له اذا ما جعله واليا من قبله ، ثم نكوصه عن ذلك الاتفاق ، وما ادى اليه من حصار الشاه بغداد في ذلك العام ، ثم تسليم ابن بكر صوباشي المدينة بخيانة منه الى الشاه ، ودخول بغداد في حكم الصفويين حتى اخراج السلطان مراد الرابع اياهم سنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م .

(٢٦٩) في الاصل : عجم محمد ، ثم شطب عليه واُبدل .

(٢٧٠) قبيلة قحطانية قديمة تنتسب الى بني عبيد بن عدي بن رخياب بن قضاعة من حمير (عنوان المجد ص ١٠٥) كانت تقيم أولا في نجد ، ثم زاحمتها قبيلة شمر الكبيرة في مراعيها ، حتى اضطرتها ، في اوائل القرن الثاني عشر للهجرة (الثامن عشر للميلاد) الى الهجرة الى الجزيرة الفراتية (عبدالجبار الراوي : البادية ، بغداد ١٩٤٧ ، ص ٢٤٤) ويذكر القلقشندي (نهاية الارب ، بغداد ١٩٥٨ ، ص ٦٤) انه كان لهم ملك يتوارثونه بالحصين في برية سنجار من الجزيرة الفراتية ، وانه بقي بأيديهم الى عهد سابور ذي الجنود ، وهذا يعني ان وجود العبيد (او بعض اصولهم) في الجزيرة كان في زمن متقدم على ما تذكره الرواية المحلية المذكورة . وقد ادت هجرة العبيد وتوطنهم في انحاء الجزيرة الى منافستهم قبيلة الموالي القوية في السكن والمرعى ، فصعدت الاخيرة الى اعالي الجزيرة ، بينما تقاسمت العبيد والجبور حوض الفرات الاعلى وانحاء الجزيرة حتى الخابور ، وفي القرن الثاني عشر (الثامن عشر للميلاد) شكل العبيد اتحادا قبليا قويا ، ضم اليه الجبور والدليم والعزة وغيرهم ، ولعب امراؤهم من آل الشاوي (من فخذ آل شاهر الحميري) دورا بارزا في رسم سياسة ولاة بغداد القبلية في القرن المذكور ، وتولى

وسمعنا ان خان كرمان شاه اعتذر ، والفيلي قال : أنا وان كنتُ عجمياً الاّ اني في مملكة آل عثمان من زمان سليمان باشا الى هذا اليوم ، والعجم لا تريد طرفي ، فكيف أُحارب الدولة ؟ فان كنتم خائفين فتعالوا اليّ أُدبر لكم أمراً فيه خلاصكم . وان ابن محمد خليل أرسل اليهم جميع من عنده ، ودخلوا بغداد وصاروا منا بمرأى ومسمع ، وتولوا بعض المتاريس ، وثقل العيار علينا واستعنا بالله ، وقل الرصاص عندنا فكانت الاولاد تلقط رصاصهم من الشاطىء وتبيعه علينا نضرب به . وأما هم ففي دولة السلطان ، في بارود كثير ورصاص كثير ، وحدثت الرواة الثقات : ان الكلب الرومي(٢٧١) قال لقومه : افنوا أعداءكم بالطوب والقنبر وأنا أوسع لكم (٤٢ أ) العذر عند السلطان ، اقول له [أن] أكثر أهل بغداد راسلوا العجم وأرادوا تسليم بغداد لهم ، فسمعتُ ووافقني أهل الميدان وأسرعنا الى القلعة وحرسناها ، وضربنا عليهم جميع ما في القلعة من طوب وقنبر حتى أهلكناهم وخرّبنا بيوتهم وهرب من سلم منهم . هكذا كان يريد أن يصفنا بوصفه ويتصف بوصفنا ! هذا هو الغصب المذموم شرعاً وعرفاً لا غصب أهل الجدل !

ثم إنهم قطعوا علينا بعض الشرايع ، فقطعنا عليهم جميع مشارعهم بحيث بيعت قربة الماء عندهم بأضعاف ثمنها ، فوالله كنت أشفق عليهم وأمنع قومي من مضاربتهم في الليل من طرف شريعتنا ، فيردون الماء الى الصباح ، وهم يضربون على شريعتنا الى الصباح بحيث لا يستطيع أحد دخول جامع القمرية(٢٧٢) من كثرة مروق الرصاص فيه . وقد عطلوا جوامعهم فلا صلاة ولا أذان ، وشربوا الخمور على ظهورها ، واستباحوا كل حرام . وأما قومنا

بعضهم منصب « باب العرب » في ديوان ولاية بغداد ، وهو منصب يتولى صاحبه الاشراف على القبائل والاتصال بهم . كتابنا : الحياة الاجتماعية في العراق في عهد المماليك ص ٢٠١ ـ ٢٠٤ . (مطبوع على الاستنسل) .

(٢٧١) في الاصل : سليما ، وحرفها المؤلف الى لئيما ، ثم شطب عليها وابدلها.

(٢٧٢) انظر تعليقنا رقم ٢١ .

الشرقيون وأهل (٤٢ ب) جانبنا فلم يتعطل فيهم جامع ولا مسجد الا جامع القمرية ، فانهم قد عطلوه لا نحن .ومن لطف الله وكرمه انّا قوم كثيرون وفينا الطائع والعاصي ، وفي جميع هذه الفترة ما رأينا من هو سكران من قومنا أو تارك صلاة ، بل دأبهم العبادة والسؤال من أهل العلم كيف يرد الصائل وبماذا يُرد ؟ . وأما هم فمن رؤسائهم[٢٧٣] الى سفلتهم كلهم فجرة يشربون الخمر أكثر من الماء . حدثني من دخل على الرومي[٢٧٤] من رسلنا ــ ومجلسه غاص بالناس ــ انه قال : شممت رائحة الخمر من الطريق قبل دخولي ، فلما دخلتُ عليه كدت اسقط من رائحة الخمر !

هذا ورسل البيك ــ حفظه الله ــ الى الوزير حسن باشا[٢٧٥] متوالية تحثه على المجيء قبل أن تأخذ العجم بغداد ، أو يحدث فيها ما يلام الوزير عليه من جهة الدولة ، ومولانا الوزير المنصور[٢٧٦] يحث البيك على الثبات ويعده بالقدوم عليه من قريب . وفي هذا الأثناء قطع ابن محمد خليل علينا الطريق من الجانب (٤٣ أ) الشرقي ، وصار القادم علينا من الدولة او ديار بكر أو الموصل او كركوك يعبر من الدور أو تكريت أو سامرا أو بلد ويأتينا .

وبينما نحن جلوس ذات يوم ندبر بعض الامور اذ صائح الحرب ،وصرخ المستصرخون بالناس ان الاعداء قد بقروا من بيت الدفتردار[٢٧٧] الى جامع

---

(٢٧٣) في الاصل : رؤساءهم .

(٢٧٤) في الاصل المشطوب كلمة لعلها سليم او لئيم .

(٢٧٥) في الاصل (الى مولانا الوزير المنصور) ثم شطب عليه ، وكتب فوقه ما اثبتناه .

(٢٧٦) لم يشطب عليه في الاصل .

(٢٧٧) يظهر من هذا ان « بيت الدفتردار » كان ملاصقا لجامع الوزير من أعلاه، في آخر مباني سراي الحكومة . وهو ، نظرا لموقعه هذا ، الدار الرسمية « لدفترخانه » بغداد (انظر عن الدفترخانه ماتقدم على الص ٨٥) لا دارا شخصية لدفتردار بعينه ، وموقعها اليوم في ارض المحاكم التابعة لوزارة العدل .

الوزير[٢٧٨] ، وتوصلوا منه الى المولى خانه ، فلم يشعر الذين في المتاريس الا بالأعداء بينهم وفيهم كثرة ، وقومنا الذين هناك كانوا قليلين فهربوا، ولما أرادوا المجيء الى الجسر رأوهم قد بقروا من المولى خانه من الزاوية التي تربط عندها دوابهم ، وخرجوا يضربون على الجسر[٢٧٩] ، ولا يقدر أحد منا ان يمشي عليه لذلك . ونهبوا خانات البقاقيل[٢٨٠] التي في دقاقين القهوة[٢٨١] ، واخذوا جميع ما فيها من توتون وعفص وصابون[٢٨٢] ، ولم يرجعوا منها شيئا الى اليوم ،

(٢٧٨) جامع كبير ما زال قائما ، وقد تقدم التعريف به .

(٢٧٩) كانت مشرعة الجسر المؤدية اليه ، تقابل المولى خانه (جامع الاصفية اليوم) تماما ، فتعترض هذه العمارة طريق القادم من المشرعة المذكورة ، وتضطره الى سلوك احد طريقين ، الاول ينحرف حول الزاوية الشمالية للمولى خانه ، ثم يمضي شرقا في طريق تكون الاخيرة على يمينه وجامع الوزير على شماله . والآخر ينحرف حول الزاوية الجنوبية للمولى خانه، ليتصل من هناك بالزقاق الواقع بينها وبين الكتف الاعلى للمدرسة المستنصرية ، والنافذ الى منطقة الاسواق والخانات التجارية . وبحسب النص الذي ساقه المؤلف يكون المهاجمون الذين نفذوا الى جامع الوزير من فتحة سور السراي ، قد احتلوا المتاريس الموضوعة بين الجامع المذكور والمولى خانه ، ومن هناك دخلوا الاخيرة ونقبوا منها زاويتها المطلة على الجسر ، والذي نراه انهم انما نقبوا الزاوية الجنوبية منها، اي التي تقرب من المستنصرية ، وذلك لانها هي التي تنفذ الى منطقة الاسواق والخانات . يؤيد ذلك ان مشرعة السقاقي هذه قد ظهرت في صورة لطرازدجلة الشرقي رسمها السائح ج.اي. هيوبارد G. H. Hubbard وعليها السقاءون يستقون الماء على دوابهم ،ومنها يظهر انها كانت في اسفل الجسر بين المولى خانه والمستنصرية ،على ماحددناه (نشرت هذه الصورة في كتاب بغداد الذي نشرته نقابة المهندسين العراقية سنة ١٩٦٨ ، ص ٢٢٢) .

(٢٨٠) البقاقيل : جمع عامي لبقال ، وهو بياع المأكولات ، وفي القاموس المحيط ٣\٣٢٣ ان اصل الكلمة بدال بدال مهملة ، فجعلتها العامة بالقاف .

(٢٨١) لعله يريد : التي في سوق دقاقين القهوة .

(٢٨٢) بقيت الخانات التي تحفظ بها هذه المواد قائمة حتى أواخر العصر العثماني ، محتفظة بمهمتها نفسها ، فقد ذكر فيلكس جونز في منتصف القرن الثالث عشر للهجرة (التاسع عشر للميلاد) عددا كبيرا من الخانات التي كانت تقع هناك ، منها خان التوتن (التتن = التبغ) وخان العفص (النبات المعروف المستعمل بالدباغة) Jones : Op. Cit., P. 323.

وفتحوا الدكاكين التي هناك ، وأخذوا جميع ما فيها أيضا . ثم جاءنا اناس من قومنا الشرقيين قد عبروا دجلة عوماً من ناحية الزركشي[٢٨٣] (٤٣ب) وهم يصيحون ويستغيثون ويقولون : يا قوم! احفظوا لنا أعراضنا [فأن] هذه اللوند بخيلها ورجالها جاءتنا من جهة بر الشيخ شهاب‌الدين ، وكسرونا ودفعونا من المتاريس . والآن نحن حافظون رؤوس الطرق ، فانجدونا قبل الليل بمدد والاّ أسروا عيالنا وأطفالنا ونهبوا أموالنا وقتلنا عن آخرنا ، فما أتم هؤلاء كلامهم حتى شاهدنا أكثر نساء الشرقيين على الشط ينادون ويريدون العبور الينا ، فصار علينا أصعب يوم وأيسنا من أرواحنا ، وأخذنا في البكاء على أعراض الشرقيين . وشرعت أحث قومي على الهجوم على الجسر ، وتصايحت شجعاننا ، وحرّض بعضهم بعضا ، وبكوا حرصا على أعراض قومهم ، ونساء الشرقيين‌على الشط تارة يندبن وتارة يهنهن[٢٨٤] فتزاحمت الناس وصاحوا صيحة ارتج لها الجانب الشرقي ودبت فيهم حمية الاسلام ، فركض البيك ـ حفظه الله ـ حتى عبر (٤٤ أ) وبيده محجنه[٢٨٥] حتى وقف على رأس المسناة[٢٨٦] ، وركض الناس ، وركضتُ أنا معهم ووقفت مع البيك والطوب يضرب على قومنا والرصاص يغني حول آذاننا ونحن لا نحس ولا يخطر ببال أحد منا انه قاتل بل صار عندنا صوته كطنين الذباب . وهرب اكثراعدائنا[٢٨٧] الى خارج البلد وأغلق باب القلعة من كان فيها .

وسمعت من بعض قومنا انه قال : وصلت الى دار الرومي[٢٨٨] ـ وهي مغلقة ـ وهو يصرخ بأتباعه ويقول : اردموا الباب بالتراب .

---

(٢٨٣) انظر عنها ما تقدم في تعليقنا رقم (٢٥٢) .

(٢٨٤) من هَنَّ بمعنى بكى وحنَّ . القاموس المحيط .

(٢٨٥) المحجن وزان مقود : خشبة في طرفها اعوجاج مثل الصولجان (المصباح المنير) .

(٢٨٦) يريد مسناة الجسر .

(٢٨٧) في الاصل : اعداءنا .

(٢٨٨) في الاصل : (لئيم) يريد سليماً ، ثم شطب عليه وابدل .

وأمر البيك ونحن واقفون معه على المسناة أن تعبر فوارسنا ، فعبرت منها جماعة ، ووجهها مع مقدار من الرجالة الى ناحية الشيخ(٢٨٩) فغنموا من خيل اللوند خمسة عشر حصاناً ، وحال بينهم الليل ، وذل اعداؤنا(٢٩٠) وصاروا كلابا ، وخمد طوبهم فلم يسمع له صوت الى اليوم •

ولما رأى البيك ــ حفظه الله ــ أن أوباش قومنا شرعوا بنهب البيوت، رجع ورجعت الناس معه ، فرجع الاعداء (٤٤ ب) الى أماكنهم ، وأرسلوا يلتمسون الصلح ، فجاءت النجادة(٢٩١) ــ وهم من جانبنا الا انهم لم يختلطوا بنا في هذه الفتنة ــ وقالوا للبيك : نرجو منك أن تقبل خدمتنا وتجعلنا في موضع متاريس القوم ونتولى الحراسة الى أن يأتي الى هذا البلد والٍ ، فاستشار البيك أصحابه برأي هؤلاء ، فرضوا بذلك • فذهب من النجادة أناس الى الاعداء وقالوا : قد طلبتم الصلح ؟ قالوا : نعم • فقالوا لهم : الصلح هو أن نقيم نحن في متاريسكم ومتاريسهم حتى يأتي الوالي ، وممن يكون التعدي صرنا مع القبيل الآخر عليه ، فرضوا وهم ممنونون • فأخذ النجادة أهبتهم وسلاحهم ، وكانوا زهاء سبعمائة رجل ، وجلسوا فيما ذكروا ، وكان مصرفهم منا لانا رأينا مشاركة الأعداء في مصرف هؤلاء أو انفرادهم بالمصرف عار علينا • فرتبنا لهم المشاعل والقهوة والتوتون كل ليلة ، وجعلنا طعامهم صباحا ومساءً على جانبنا (٤٥ أ) أربعة ايام ، وعلى قومنا الشرقيين أربعة أيام ،

---

(٢٨٩) يريد محلة الشيخ عبدالقادر الكيلاني في شرقي بغداد •

(٢٩٠) في الاصل اعداءنا •

(٢٩١) أي أهل نجد ، وهم عشائر كانت قد نزحت من نجد وأقامت في أطراف بغداد من جانبها الغربي • وأضاف أمين الحلواني في مختصره للمطالع قوله : المعبر عنها بعقيل(ص ٣٤) ولم يبين مصدر اضافته هذه • وعقيل قبيلة نجدية كانت تقيم في الجانب الغربي من بغداد ، عرف باسمها ذلك الجانب في أواخر القرن التاسع عشر ، فقيل له : صوب عكيل (عقيل) ولا ندري ما اذا كانت هذه القبيلة هي التي أرادها المؤلف ، لان صاحب مطالع السعود الذي اختصر الحلواني منه كتابه (ص ٦١ مخطوط) لم يذكر سوى انهم من عرب نجد •

كل يوم خمس عشرة[٢٩٢] صينية بلاو ظهراً ، وخمس عشرة[٢٩٢] صينية بلاو مساءً . وكان معنا غرباء من شجعان المواصلة انزلناهم في خان المدرسة[٢٩٣] وفي خان جغان[٢٩٤] ورتبنا لهم ما يكفيهم . هذا والذي صرفه البيك ــ حفظه

---

(٢٩٢) في الاصل : خمسة عشر .

(٢٩٣) يريد الخان الذي كان يشغل معظم المدرسة المستنصرية على شاطئ دجلة الشرقي . وكان نيبور الذي زار هذه المدرسة سنة ١٧٦٦م/ ١١٨٠هـ قد رأى ان مطبخها قد تحول الى دار للمكس «الكمرك» في حين صار معظم المبنى خانا للقوافل يعرف باسم آت ميداني (Niebuhr : Op. Cit., II, 241) وورد اسم خان المدرسة في وقفية سليمان باشا الكبير المؤرخة سنة ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م على نحو يوحي انه كان يطلق على خانين اثنين ، الاول هو الخان الذي أشار اليه نيبور ، والآخر متصل به يدعى خان التوتون جاء في الوقفية « وايضا خان المدرسة المعروف بهذا الاسم ، وهو الخان الواقعان ببغداد في رأس الجسر المحدودان بسوق الخياطين والخرده فروشية وبالكمرك وبدجلة العظمى وبسوق التحميس ، وايضا خان التوتون الذي باتصاله مع مخزنه الذي اتخذ قيصرية ويقرب من باب الكمرك .. » ويؤيد ذلك ما ذهب اليه المرحوم ابراهيم الدروبي في تعليقة له على خان التوتون من انه هو المدرسة المستنصرية (أخبار قضاة بغداد ص ١٩٢ مخطوط) فالذي يظهر مما تقدم ان المدرسة المذكورة تحولت في عهد المؤلف لتصبح ما عرف باسم خان آت ميداني وخان التوتون وكلاهما كان قسما مما عرف باسم خان المدرسة . اما الكمرك الذي اشار اليه نيبور فهو الخان الذي كان قائما في اسفل المستنصرية على دجلة ، وكان في القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد) دارا للامير سنقرجا زعيم خوزستان (كتاب الحوادث المنسوب لابن الفوطي ، بغداد ١٣٥١ ، ص ٢٢٢) ثم قهوه‌خانه (مقهى) شيدها جغاله زاده والي بغداد في نهاية القرن العاشر للهجرة وقد ظن نيبور اصله مطبخا للمدرسة على ما تقدم . وعد جونس الكمرك وخانه جزءاً من محلة المصبغة ، بينما عد خان التوتون جزءاً من منطقة الاسواق والخانات . وعرف الخان الاخير في القرن الماضي باسم « خان المواصلة » نظرا لسكنى الموصليين القادمين الى بغداد فيه . ثم ضمت جميع مبانيه ومرافقه الى الكمرك وبقيت كذلك حتى اضطلعت مديرية الآثار العامة بمهمة ترميمه واحياء المدرسة المستنصرية لتكون متحفا أثريا .

(٢٩٤) هو الخان الكبير الذي شيده سنان باشا جغاله زاده والي بغداد من ٩٩٥ الى ٩٩٨ هـ (١٥٨٦ ــ ١٥٨٧م) ومن ٩٩٩ الى ١٠٠١ هـ (١٥٩٠ ــ

الله ـ في هذه الأيام أكثر بكثير من هذا المصرف لأن خيول العرب ورجالها مصرفهم من عنده أكلاً وشرباً وعليقاً وعطاء ، ومصرف الجسر غالبه من عنده ، فجزاه الله عنا خير الجزاء بمنه وكرمه •

وبعد أن مضى من جلوس النجادة شهر أو أكثر جاءت بشارة بغداد من الدولة الى الوزير المنصور ، ثم بعد أيام جاءت كتب السلطان ـ دام اجلاله ـ الى الوزير المنصور بتولية بغداد ، وأمره بالذهاب اليها بسرعة من غير تأنٍ خشية ان يكون للعجم طمع فيها ، ففرحنا فرحاً عظيماً وحمدنا الله تعالى ،

١٥٩٣ م) وذلك في مفتتح ولايته الثانية سنة ٩٩٩ هـ . وقد عرف هذا الخان باسم خان جغال ، على ما يسميه المؤلف ، وخان جغان بتحريف طفيف (وقفية سليمان باشا الكبير ، تاريخها ١٢٠٦هـ/١٧٩٢م) ومازال الاسم الاخير يطلق حتى اليوم على اية بناية كبيرة ، دلالة على سعتها ورحابة ساحتها. وعرف أيضا باسم خان الصاغة بسبب اشغال أهل هذه المهنة معظم دكاكينه ، وكانوا قد انتقلوا اليه بعد ان زاحمهم الخفافون (صناع الخفاف وهي ضرب من الاحذية) في سوقهم الاول المجاور لجامع الصياغ (جامع الخفافين فيما بعد) . امتلك هذا الخان مناحيم دانيال وشركاؤه فنقضوه سنة ١٣٤٨هـ/١٩٢٩ م وشيدوا مكانه سوقين جديدين تطل نوافذهما من جهة على سوق الهرج القديم (أو العبايچية) ومن جهة ثانية على سوق الجبن ، ومن جهة أخرى على سوق الجوخه‌جيه، وجعلوا لهما أربعة أبواب متناظرة ، بعد ان كان للخان القديم بابان فقط .
وقد شغل البزازون وأضرابهم هذا الخان ، في حين انتقل الصياغ الى سوق السراجين الذي يقع في سوق السراي ولم يبق من آثار خان جغاله المذكور سوى لوح من القاشاني الازرق الفاخر كتب عليه بخط الخطاط البغدادي عبدالباقي المولوي المعروف بقوسي تاريخ عمارته ونصها « عمر هذا الخانمان وما فيه من البنيان في أيام دولة السلطان بن السلطان مراد خان خلد الله ملكه وسلطانه وأفاض على كافة العالمين عدله واحسانه ٩٩٩ » وكان مثبتا على بابه ، ثم نقل بعد نقضه الى المتحف العراقي ، حيث ما زال معروضا في قاعته الاسلامية ، وكان بعض المؤرخين والسياح قد لاحظ وجود كتابات أخرى على الخان بالتركية (مرتضى نظمي‌زاده: كلشن خلفا ص ٢٠١ و Niebuhr : Op. Cit., II, 241 الا ان هذه الكتابات زالت وفقدت) .

وحييت آمالنا في النجاة بعدما ثوت ولم يُرج نشورها ، وخفيت فلم يبـــد نورها ، فالحمد لله الذي (٤٥ ب) أكمد أعداءنا الذين أضمروا لنا كل مضرّة، وتركهم في حسرة غب حسرة ، يعضّون بأنيابهم كل غائط ، ويضربون رؤوسهم بكل حائط ، قد سلب الله نعمتهم حيث لم يكونوا أهلاً للنعم ، وفرق كلمتهم وتركهم هدفاً لسهام النقم ، فتباً لنعمتهم التي كانوا يفتخرون بها فما هي الا استدراج ، والمغتر بها مجنون معتوه يحتاج الى علاج . وما بالك بنعمـــة ما اشتهرت في الآفاق حتى شرعت بالانطلاق ، وما سلمت حتى ودعت ، ولا طلعت حتى رجعت ، ولا اتصلت حتى انفصلت ، ولا حلت حتى انحلت ، ولا عرضت حتى أعرضت ، ولا انقضّت حتى انفضت ، ولا اقامت حتى هامت ، ولا وقفت حتى انصرفت ، ولا خلصت حتى نقصت ، ولا طابت حتى ذابت ، ولا نارت حتى طارت .

وذل الرومي[٢٩٥] بعد شماسه[٢٩٦] ، وضرب الهم الخبيث[٢٩٧] على أم رأسه . وأرسل الجسور المنصور[٢٩٨] البيك ــ حفظه الله ــ الى الرومي[٢٩٩] وأهل (٤٦ أ) الميدان يطلب منه الخبيث خشية أن يهرب وعليه حساب من جهة الدولة ، فتكفله أهل الميدان ، وأعطوا بذلك عهداً الى دخول الوزير بغـداد ووضعوه في القلعة[٣٠٠] . وخرج أكثر اللوند الى ابن محمد خليل ، ثم خرج

---

(٢٩٥) في الاصل : سليم اللئيم ، ثم شطب عليه ، وابدل .

(٢٩٦) شمس الفرس شماسا استعصى على راكبه ، ومنه قيل للرجل الصعب الخلق شموس أيضا وشماس (المصباح المنير) .

(٢٩٧) في الاصل : عجم محمد ، ثم شطب عليه وابدل .

(٢٩٨) يريد الوزير حسن باشا والي بغداد .

(٢٩٩) في الاصل : سليم ثم شطب عليه وابدل .

(٣٠٠) في مطالع السعود (ص ٦٤ مخطوط) ان محمد بن عبـــدالله الشاوي حرّض أهل الميدان « على حراسة عجم محمد وحذر ، وأهل الميدان مضمرون للغدر مصرون على دفع ذلك الوزير عن الصدر » .

الباقون بعد ذلك[٣٠١] ، وهرب آغات الينكجـرية والمطـارجي[٣٠٢] وبعض رؤسائهم[٣٠٣] ، وبقي الخبيث في القلعة ، كل ليلة يريد الهرب وتأتي خيالة من ابن محمد خليل تنتظره خارج البلد الى الصباح كي ينزل بحبل من السور ، فلم يجد فرصة، فتذهب الخيالة فتكمن في بعض المزارع الى الليل ثم ترجع ليلاً، ولم يقدر على النزول لحراسة أحبابه وأصحابه • وكانت حراستهم له حراسة اكرام واحترام ، ولم يذكروا له : انّا نحرسك من الهزيمة ، بل يقولون له : نحن عندك ليلاً ونهاراً نخشى عليك من غدر البيك • ومع هذا يدبرون ويتأملون في الحيلة التي تدفع الوزير المنصور عن دخول بغداد ، وقد لبسوا للتجلّد جلود النمور ، وهم باطناً يحسدون أهل القبور ، فيلعبون (٤٦ ب) كل ليلة في القلعة ، وتدق طبولهم الى الصباح ، ونحن نعرف مغازيهم ، ونفهم مساويهم ومخازيهم •

وقد صادف ورود منصب بغداد انفصال غوغاء الأكراد ، فتم السرور والهنا ، وزال الحزن والعنا • وسافر الوزير المنصور من كركوك وضربت طبوله ولعبت عجباً وتيهاً ، وسار في جيش عرمرم وسيل مفعم ، برجال قـــد تعودوا نهب الأرواح بالمهندة الصفاح ، وجعلوا مهاد الملاح طعن السمهرية الرماح ، مستظلين بظلال ألوية خافقة بالنصر والاظهار ، ورايات ناطقة بالغلبة والاقتدار ، وسار والنصر خادمه ، والاقبال ينادمه :

---

(٣٠١) يفهم من هذا ان الباقين من الذين خرجوا كانوا من اللوند أيضا ، وفي مطالع السعود (ص ٦٤) ان خروج اللوند كان « دفعة [واحدة] الى ابن محمد بن خليل وقفاهم اناس خافوا من عقاب الوزير لما جـــاروا وحافوا » •

(٣٠٢) المطارجي : اسم وظيفة من مطرة (محركة) العربية وتعني القربة ، وجي اداة تركية تدل على الحرفة ، فهو حامل قربة الماء ، ويبدو انـــه يريد : المطارجي باشي ، وهو ضابط انكشاري كبير ، كان رئيسا لحملة قرب الماء اللازمة للجيش •

(٣٠٣) في الاصل : رؤساءهم •

وسار ورايات القبول تؤمـــه | لديها من الاملاك قد صف عسكر
بجيش قبول النصر صار مهللاً | لديه وأرواح الســرور تكبر

وقد أرسل الى البيك بريداً يخبره بمسيره ، وقد صح عندنا ان ابن محمد خليل (٤٧ أ) قد صرح بالخروج ، واغتر بمن مدحه من العلوج ، ووعـد الخبيث[٣٠٤] بالوعود التي لا يقدر على انجازها عنتر عبس ، وأمّله بالأماني التي تقتل دونها مائة ألف نفس ، وزعم انه يمسك على الوزير المنصور الطريق، ويمزق من عسكره كل فريق ، والوزير المنصور لم يشعر بهذا ، فأرسل البيك اليه فرسان العبيد الذين تنتعش نفوسهم بمصادمة الحروب كما ينتعش بالفرج المهموم المكروب ، وتنشرح صدورهم بملاقاة الفرسان كما ينشرح للأكل صدر المرمل الغرثان[٣٠٥] ، ويطربهم صليل السيوف في الهام ، كما يطرب العاشـق صدح العندليب وهدير الحمام :

لديهم صليل السيف نغمة شـادن | وحمر دما الأعداء في الحرب مسكر
لذاك تراهم يطربون لدى الوغى[٣٠٦] | فكل يُرى في رحبهـا يتبختر
ويحمي من السرحان[٣٠٧] شلوقتيلهم | نصال صحيح مارق ومكسـر

(٤٧ ب) اعانة لعسكره ومدداً ، وأرسل من رجال النجادة زهاء أربعمائـة سكماني ، وأرسل زنبلكات وجبه‌خانه .

وخرجت عقلاء الرؤساء من عساكر عبدالله باشا من طريق جانبنا لأن طريق الجانب الشرقي ــ كما قدمنا ــ[٣٠٨] غير سالك[٣٠٩] . وكان ابن محمد خليل

---

(٣٠٤) في الاصل : عجم محمد ، وقد شطب عليه وأُبدل .
(٣٠٥) المرمل : الذي نفد زاده ، الغرثان : الجائع .
(٣٠٦) في الاصل : الوغا .
(٣٠٧) السرحان : الذئب او الاسد .
(٣٠٨) انظر الورقة ١٤٣ ص ١١٥ .
(٣٠٩) في مطالع السعود (ص ٦٥ مخطوط) ان ابن محمد خليل « شن على النواحي خيل غارته فقطع بذلك السبل على القوافل والرسل واشعل نار الفتن واساء على كل مستوطن ووطن من جانب بغداد الشرقي بغوغاء لا تذر شيئا من الفساد ولا تبقي » .

في الجانب الشرقي من ذَياله[310] فأراد العبور الى الجانب الغربي منها لمقاومة الوزير المنصور ، فلما سمع بمن معه ثبت مكانه ولم يعبر • ولما قرب الوزير منه ولم يكن بينهما حاجز الا ّ ذياله ، عمل لعسكره خندقاً وأجرى الماء فيه ، فأرسل الوزير المنصور الى البيك يريد منه جسراً وقنبرا ، فأرسل اليه قنبرا وسفناً وآلات الجسر ، وأكد على الوزير المنصور بالمكاتيب وطلب منه ان يعبر ولا يغتر بتملق المنافقين ويفرق جمع هؤلاء الزعانف والأوباش • فلما أحس ابن محمد خليل بالجسر قد نصب ، أرســـل وجوه عسكره الى الوزير المنصور (٤٨ أ) فجاءوا اليه وقبّلوا تراب الحضرة ، واعتذروا وقالوا : انّا لم نخالف السلطان ، فان رضيت خدمتنا كنا لك من جملة الخدم والأعوان كما كنـا لمن قبلك ، والرومي[311] هو الذي أرسل الينا ودعانا الى الوقوف بخدمته وتعهد لنا بالمرسوم[312] الذي هو لنا ، وقال : انا وكيل السلطان فكونوا لي أعوانا ، وعبدك أحمد أغا بن محمد خليل يود التشريف بلثم بساط الحضرة الا ّ انه يعلم أن المنافقين قد زوروا عليه ما أوغر[313] عليه صدر الوزير فيخشى من قدومه ، واذا سمع مولانا انّا ذهبنا الى بغداد أعواناً ومدداً لأهل الفساد فسبب ذهابنا ان الرومي[314] ارسل الينا أن تعالوا خذوا موضعكم ، فقلنا أرسله، فقال : لابد وأن أراكم لأنه نقل لي انكم تفرقتم ، فابقينا عند عبدكم منا القليل وقدمنا على بغداد فصادفنا ما صادفنا •

وقد كان مع مولانا الوزير ومن جملة عسكره من قلبه يخالف لسانه ،

---

(٣١٠) كذا رسمه المؤلف بذال معجمة ، والمشهور : ديالى ، بدال مهملة ، على ما كتبه ياقوت (معجم البلدان ٢/٤٩٥) وهو النهر المعروف في شرقي دجلة ، ومصبه في جنوب بغداد ، وفي دوحة الوزراء (ص ١٦٢) ان معسكر ابن محمد خليل كان في بعقوبة .

(٣١١) في الاصل : سليم ثم شطب عليه وا'بدل .

(٣١٢) المرسوم هنا : الراتب المقرر ، والكلمة مولدة .

(٣١٣) في الاصل : وعز .

(٣١٤) في الاصل كلمة مشطوبة ، ربما كانت (سليما) او (لئيما) فأ'بدلت.

ويود خروج ابن محمد خليل (٤٨ ب) وعصيانه ، ويتمنى أن يعلّي الله للخبيث شانه ، ويرفع على الأقران مكانه ، فالتمس ممن هو من خاصة الوزير وصاحب سره أن يعفو عنهم لأنهم عسكر ينفعون مولانا الوزير ، وبغداد محتاجة الى عساكر كثيرة ، وابن محمد خليل شجاع منّاع وبطل دفّاع ، ومولانا الوزير كثير الصفح من طبعه العفو ومن خلقه الحلم فظن مولانا الوزير المنصور أن المشير من الناصحين ولأخلاء المخلصين فعفا عنهم وألبسهم خلعا ، وأرسل فروة سمورية[٣١٥] الى ابن محمد خليل وأبقاه باش أغا كما كان[٣١٦] ، وسار عنهم وتركهم .

فلما سمع البيك ـ حفظه الله ـ علم أنها مكيدة ، وندم ولم ينفع الندم ، وانما لم يخرج لاستقبال الوزير خوفاً على بغداد ان تملكها أهل الفساد لان شوكتهم في بغداد قوية[٣١٧] لاسيما ومن أعلى مدبريهم يكن أغا كان في الميدان مع أهل العصيان لكنه كان يظهر الطاعة مكراً وخديعة .

---

(٣١٥) نوع من الملابس الثمينة يشبه الفرجية (انظر تعليقنا رقم ٣٤) كان يتخذ من فراء حيوان السمور الثمين ، وهو حيوان بري يشبه ابن عرس ، لونه أحمر مائل الى السواد . ويعد خلع السلطان هذا الرداء على كبار موظفيه وولاته تشريفا كبيرا ومن مراسيم تجديد بقائهم في مناصبهم (انظر دوزي : المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة د. اكرم فاضل ، ص ٢٠٩) .

(٣١٦) يلاحظ ان الكركوكلي ذكر ان ابن محمد خليل كان مقيما مع حسن باشا والي كركوك (ص ١٦٢) مما يدل على أن صلته بالوالي المذكور كانت سابقة على هذه الاحداث .

(٣١٧) يذكر الكركوكلي (دوحة الوزراء ص ١٦٤) ان كلا من الحاج سليمان بك الشاوي (يريد محمد بك الشاوي على ما سبق ان بينّاه) وابن محمد خليل قام بتقديم اعتذاره الى حسن باشا في بغداد ، وطلبا العفو عما بدر منهما ، فشملهما بعفوه وصفح عنهما « وكانا مع اتباعهما في ركابه عند دخوله بغداد » ولا نرى وجها لهذه الرواية ، لان الشاوي هو الذي طلب من حسن باشا القدوم الى بغداد غير مرة ، وكانت علاقته به حسنة حتى ان الكركوكلي نفسه ذكر في موضع آخر من كتابه (ص ١٨١) انه كان موضع تقدير ورعاية من الوزير لما يبديه من مساع حميدة لتهدئة الاحوال ، وهو لم يغادر بغداد أصلا كي يدخلها في ركابه ، ونص المؤلف

ولم يزل المنافقون الذين (٤٩ أ) كانوا مع الوزير يفترون همته ويعطفونه[٣١٨] على أهل الميدان قائلين له : ان الله قد ولاك بغداد ولم تكن من أحدى الفرقتين ، وقد سمعت أن كل فرقة تود هلاك الأخرى ، فلا يصغي مولانا الوزير الى كلام كل من الفرقتين ، فدخل ذلك في ذهنه ، وأرسل قبل دخوله بغداد الى يگن اغا فرمان[٣١٩] عفو ، وخرج يكن أغا اليه ، وأرسل معه فرمانا يتضمن العفو عن أهل الميدان ، لكنه يفهم من حاله انه متردد ، تارة يأخذ بكلامنا ويستعمل الاحتياط ، وتارة يغضي عنه ، فكنا نظن انه يتغافل لغرض من الأغراض .

ولما وصل الى قصبة الامام الأعظم ، وأراد أن يدخل بغداد[٣٢٠] ، سمعنا أن أهل الميدان يريدون الغدر به اذا دخل بأن يضربوه برصاصة ، أما في

صريح في انه لم يخرج حتى لاستقباله ، والذي نراه انه ان صحت رواية اعتذاره ، فان ذلك كان بسبب عدم خروجه في الاستقبال ، لا بسبب ما بدر منه أثناء الفتنة في بغداد ، اما ابن محمد خليل فسياق الاحداث لا يدل على انه دخل بغداد ، بل ان المؤلف ذكر ان لقاءه بالوزير كان في نواحي ديالى ، وقد بقي معسكرا هناك منتظرا انضمام عجم محمد اليه (مطالع السعود ٦٥) والظاهر ان رواية الكركوكلي (وهو مؤرخ المماليك الرسمي) اريد بها تقليل الدور الذي لعبه الشاوي واهل بغداد من أتباعه ومؤيديه ، وتبرير عدم مد حسن باشا المملوكي يد المساعدة لهم أثناء الحوادث المذكورة .

(٣١٨) اي يستدرون عطفه .

(٣١٩) الفرمان هو ما يصدر عن السلطان لا الوالي ، وقد تكرر استعمال المؤلف له على هذا النحو . انظر ما سبق .

(٣٢٠) كانت المراسيم المتبعة منذ أيام والي بغداد حسن باشا في بداية القرن الثاني عشر للهجرة (الثامن عشر للميلاد) تقضي بأن يلبث الموظف من قبل الدولة ، سواء كان كبيرا ام صغيرا ليلة في الاعظمية ، وفي اليوم التالي يدخل البلدة بموكب فخم (سليمان فائق : تاريخ المماليك الكوله‌مند في بغداد ، تعريب محمد نجيب ارمنازي ، بغداد ١٩٦١ ، ص ٥٤) .

(٣٢١) الشانشينات : جمع عربي للكلمة الفارسية : شاهنشين ، المركبة من شاه وتعني ملك ، ونشين اسم مصدر من نشيدن اي الجلوس ، فيكون معناها مجلس ملكي ، ويقصد بها ببغداد قسم من علية بارز الى

الشانشينات[٣٢١] التي هناك ، وأما من مزاغل القلعة . فأخبرنا البيك ، فأرسل اليه وحذره ، فلما قرب من البلد ارسل النجادة وحفظت المزاغل والشانشينات والسطوح ودخل بسلام[٣٢٢] (٤٩ ب) . وأهل الميدان على ضلالهم ، وابن محمد خليل على عصيانه ، والخبيث[٣٢٣] في القلعة يدبّر خلاص نفسه ، وقد أغضى الوزير عنه لما نُقل له سابقاً ، وانقضى عهد أهل الميدان بحفظه لأن الوزير دخل بغداد . فثالث يوم دخول الوزير[٣٢٤] أصبح عجم محمد من القلعة منهزماً ، وذهب الى ابن محمد خليل وجدد العهد معه[٣٢٥] وجاهروا بالمخالفة واكدوا ما بينهم بالمحالفة ، وسمى الكلب نفسه باشا[٣٢٦] ، وجعل له ما للوزراء: كخية وخزندارا[٣٢٧] ومصرفاً[٣٢٨] ووكيل خرج[٣٢٩] وما أشبه ذلك . وكان قد أخرج ماله وثقله من بغداد خفية قبل قدوم الوزير فأكرم على عسكره وأدهشهم

الطريق ، يشرف الجالس فيه على الطريق ، وهي تقابل بالعربية: منظرة ، وبالفرنسية بلكون Balcon وتعد من ضروب البناء التقليدية في بغداد ، ومن طرزها الشائعة وتحرف اسمها اليوم شناشيل . انظر داود الجلبي: كلمات فارسية ص ١٢٥ .

(٣٢٢) الثلاثاء ٧ ربيع الآخر سنة ١١٩٠هـ (دوحة الوزراء ص ١٦٤) .

(٣٢٣) في الاصل : عجم محمد ، ثم شطب عليه وأبدل .

(٣٢٤) تركيب عامي ، يريد : ففي اليوم الثالث من دخول الوزير .

(٣٢٥) في دوحة الوزراء ١٦٤ ان عجم محمد (ويسميه : محمد بيك) بقي سجينا في القلعة مدة خمسة ايام بعد دخول حسن باشا بغداد ، وان الاخير لم يعره اي اهتمام وتركه مهملا في القلعة المذكورة ، ولم يلتحق عجم محمد بابن محمد خليل الا في الليلة السادسة .

(٣٢٦) في الاصل : (محمد باشا) ثم شطب على (محمد) .

(٣٢٧) تقدم التعريف بهما .

(٣٢٨) المصرف : هو الموظف المختص بالنظر في النفقات والايرادات ، فهو بمنزلة مدير الحسابات . واسم الوظيفة : المصرفية ، والمصرفخانه : دار المصرف . عبدالقادر الشهراباني : تذكرة الشعراء ص ٩٨ (ملحق لمحقق الكتاب انستاس الكرملي) .

(٣٢٩) وكيل خرج : ضابط انكشاري (ينكجري) يختص بالشؤون المالية ، وتعني كلمة (خَرْج) بالتركية المنصرف من المال . انظر :
Gibb and Bowen : Islamic Society and the West, I, i, 318, 320

بكثرة العطاء ، وأمر أتباعه ـ اولياء الشيطان وأشياعه ، أبناء الرعيان ـ بشن الغارات في السبل على السوابل ، وقطع الطريق على الرسل والقوافل ، واضرام نيران الفتن واشعالها ، وارسال طلاب الاحن على ارسالها .

فأنطلقت أيديهم (٥٠ أ) بتخريب قرى الجانب الشرقي شرقها وغربها ، وقطع المسالك على السالكين بُعدها وقربها ، حتى أجلوا الناس بمغارهم على مقارهم ، وأبعدوهم بعدوانهم وطغيانهم عن أوطانهم ، وأمنوا مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون[٣٣٠] . ومع هذا فالمنافقون الذين هم معنـا يراسلونهم خفية ويخبرونهم بجميع ما يتجدد عندنا ، ونحن نادمون على اهمال هذا الزنيم ، متعجبون من مسارعة هذا الوزير المظفر الى العفو ومعاملة من جنى عليه بالاجلال والتكريم . لكنه ـ حفظه الله تعالى ـ تيقن الآن انّا مصيبون ، وعرّفنا انّا قوم مخلصون ، لا نروم بصنعنا هذا الا تمهيد البلاد واراحة العباد من أهل البغي والفساد ، وانا مخلصون له المودة ، ولا سيما رئيسنا وكبيرنا البيك ـ حفظه الله ـ وشرع في اطاعتنا من حينئذ حيث رأى شرهم يتزايد ، ولكنه ـ رحمه الله ـ[٣٣١] لم يؤاخذ المنافقين الذين معنا مع ظهور نفاقهم ، وبيان عداوتهم وشقاقهم ، ولم يتعرض (٥٠ ب) لبيوت اولئك الفجرة ولا لأموالهم ونسائهم[٣٣٢] وأطفالهم بل كانوا كما كانوا .

وأراد الرومي العبور الى جانبنا بعد دخول الوزير بغداد ليذهب الى بلده اسلامبول من طريق جانبنا ، ولم يعاتبه المظفر[٣٣٣] على ما فعل كما لم يعاتب غيره . والتمس من البيك ان ينزله في منزل عندنا فأنزله في محلتنا وأوى . وشرع يتملق ويذم أهل الميدان ويشكو منهم ، ونحن نعرف انه كاذب . وكان

---

(٣٣٠) اشارة الى قوله تعالى « أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون » (الاعراف . آية ٩٨) .

(٣٣١) في الاصل : حفظه الله ، ثم شطب عليه ، وأُبدل .

(٣٣٢) في الاصل : نساءهم .

(٣٣٣) يريد الوزير حسن باشا .

البيك وضع من تلك الاطواب التي رمونا بها مما وقع في داره في رواشن ايوانه ليراها القاصدون من الاطراف ، فترجى[٣٣٤] من البيك رفعها فرفعها وأرجعها الى القلعة في مكانها • وارتحل الرومي[٣٣٥] والفريقان يدعوان عليه[٣٣٦] ،فأرسل الى ابن محمد خليل من ماردين كتابا يقول له فيه والله مارأيت مؤمنا غيرك ، فاذا وصلتُ تسمع وتنظر ما افعل بخصوصكم • فلما وصل الى ديار بكر • وقد سمع السلطان خلد الله سلطنته بجميع ما فعل فينا ، أرسل اليه من أخذ جميع ما عنده وحبسه في قلعة هناك (٥١ أ) • وأخذ داره وما فيها وأعطاها لشيخ الاسلام ، قالوا : هي دار لا عيب فيها [و] لم يُبن في اسلامبول مثلها • وأرسل هو الى الوزير المنصور والى البيك كتباً يلتمس الشفاعة له عند السلطان بالمراسلة ، فالحمد لله على استجابة الدعاء[٣٣٧] •

ثم بعد ذلك جاء رسول من الدولة ومعه ططري[٣٣٨] مقيّد ومعه مكاتيب فيها ان هذا الططري جاء يعرض من الخبيث[٣٣٩] يريد بغداد مع آدمي[٣٤٠] من اتباع الرومي[٣٤١] فقتلنا آدمي الرومي[٣٤١] وهذا يزعم انه ططرك فاصنع ما شئت •

---

(٣٣٤) في الاصل : فترجا .

(٣٣٥) في الاصل : سليم ، وقد شطبت وابدلت بما اثبتناه .

(٣٣٦) انظر عزي : مراى التواريخ حوادث سنة ١١٩١ بالتركية (مخطوط) .

(٣٣٧) في مطالع السعود (ص ٧٤ مخطوط) انه بعد ايام من وصول كتبه الى بغداد ، ملتمسا الشفاعة ، جاء الخبر بقتله .

(٣٣٨) ططري : تفخيم : تتري ، تاتاري ، وهو موصل البريد على ظهور الدواب بسرعة من بلد الى آخر ، سمي كذلك لان القائمين بهذه الخدمة كانوا قديما من التتر . داود الجلبي : كلمات عامية ص ١٣٨ .

(٣٣٩) في الاصل : عجم محمد ، ثم شطب عليه وابدل .

(٣٤٠) آدمي : هو الانسان ابن آدم عليه السلام ، وهو هنا بمعنى خادم أوتابع، وما زالت هذه الكلمة مستعملة في عامية الموصل بالمعنى المذكور نفسه حتى الآن (د . حازم البكري : دراسات في الالفاظ العامية الموصلية ، بغداد ١٩٧٢ ، ص ٣٤) .

(٣٤١) في الاصل : سليم . وشطب عليه وابدل .

ولما رأى الوزير المنصور ان إنظار الخبيث[٣٤٢] وحزبه واهمالهم يزيدهم طغيانا ، أرسل محمد بيك بن عبدالله بيك المنوه بذكره سابقا الى أحمد باشا الكردي[٣٤٣] يأمره بالمجيء بعسكره من قرى چولان[٣٤٤] ليكون مع العساكر المنصورة على هؤلاء الفجرة ، وقد قدم منهم الينا نادماً وعلى توبته عازما نحو

---

(٣٤٢) في الاصل : عجم محمد ، وقد شطب عليه وأبدل .

(٣٤٣) هو أحمد باشا بن سليمان باشا بن خالد باشا البابانى ، أحد ابرز امراء الاسرة البابانية الحاكمة في شهرزور من الزاب الاصغر الى شروان (ديالى) فضلا عن كويسنجق وخانقين ومساحات من غربي ايران اضيفت اليها في بعض عهودها ، تولى حكم امارته بتفويض من والي بغداد سنة ١١٧٦هـ/١٧٦٢م فبقي فيها نحو سنة واحدة ، عزل على اثرها ، ليتولاها بعده أمراء بابانيون آخرون ، ثم اعيد الى منصبه سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢ م نفسها ، فلم يبق فيه الا قليلا ، حيث عزله عمر باشا والي بغداد وعين مكانه اخاه محمد باشا ، ثم تمكن احمد باشا من تولي مقاليد الحكم في كويسنجق وحَرير ، من انحاء الامارة البابانية ، وتعاون ، او تهادن ، مع كريم خان الزندي عندما بلغه ان حسن باشا والي كركوك الجديد (وهو والي بغداد فيما بعد) قد فوض منطقة حكمه الى غريمه تيمور باشا الصوراني ، وتمكن بواسطة قوات الزنديين من تولي قلاجولان (قره جولان) مركز امارته سنة ١١٩٢هـ / ١٧٧٨ م (انظر تعليقنا على هامش ص ١٠٣) وحاول اضفاء الشرعية على حكمه بالحصول على تأييد حسن باشا ، وطلب منه موافقته على حرب أخيه محمد باشا ، فلم يفز بالموافقة ، ولكنه حارب أخاه وانتصر عليه واسره في السنة نفسها ، فاضطر حسن باشا الى الاعتراف بحكمه . وحاول الاستفادة من قواه العسكرية في القضاء على فتنة عجم محمد وابن محمد خليل ـ كما يذكر المؤلف ـ ولكن وفاته المفاجئة حالت دون تقديمه المساعدة المذكورة على ما سيأتي في هذا الكتاب (دوحة الوزراء ص ١٦٤ وتاريخ السليمانية ص ٨٦ و Rich : Op. Cit., 1, 383 وفي قائمة ولاة الاكراد (مخطوطة) انه توفي في ٢٧ ذي الحجة سنة ١١٩٣ هـ .

(٣٤٤) كذا كتبها المؤلف والمشهور قره جولان . انظر تعليقنا رقم ٢٣١ .

من سبعين بيرقاً[٣٤٥] من اللوند يقدمهم خالد أغا ، فجعله الوزير باش أغا[٣٤٦] وأكرمه وألبسه وألبس معه (٥١ ب) الخلع الفاخرة ، وأجرى عليهم مرسومهم، وأرسل منهم خمسين بيرقا الى الحلة ، وأبقى الباقين في بغداد مع رئيسهم خالد اغا . لكنه ـ حفظه الله تعالى ـ لا يأمنهم ولا يكلفهم قتالاً لا لقومهم ولا لغيرهم بل أبقاهم هكذا ناظرا الى ما يؤول أمرهم اليه .

ولما زادت نيران الفَجَرَة ضراماً اتفق رأي أهل الرأي منا على أن يرسل البيك ـ حفظه الله تعالى ـ الى عشيرة العبيد يأتون جميعهم ويخرج الكخية عصمان أغا[٣٤٧] ومعه جانب من عسكر الوزير المنصور ، وهم الدلجه[٣٤٨] ، ويقاتلون هؤلاء الأوباش ، حيث حققنا ان جمعهم إنفل ، وعزمهم انحل ، وبدا فيهم الجوع ، ومنعهم من الهجود[٣٤٩] والهجوع . فأرسل البيك[٣٥٠] الى العبيد ، وما ادراك ما العبيد ! هم من خالص العرب ، وذوي الفخر العالي في النسب ، من أكرم العرب أصولا وأوفرهم عقولا وأكبرهم نفوسا ونفاسة ، وأجلهم اقداراً ورياسة ، وأوسعهم جفاناً ، وأرفعهم نيراناً ، وأشدهم ضرابا وطعانا ، وأسمحهم في المحل بناناً ، وأعزهم أحلافا وجيرانا ، وأعظمهم مكانة وامكاناً ، وأشدهم صولة ، وأكثرهم دولة ، وآمنهم سريرة ، وأحسنه سيرة ، وأربطهم جأشاً ، وأرغدهم معاشا ، وأملأهم لعيون الاقران ، وأرعاه لوثائق الايمان :

(٣٤٥) البيرق : كلمة تركية بمعنى اللواء والراية ، وتعني اصطلاحا جماعة من عسكر اللوند تراوح عددهم بين ٢٥ رجلا(Niebuhr : Op. Cit., II, 270 وتاريخ المماليك الكوله مند ص٨٢) و ١٠٠ (رحلة المنشي البغدادي ص٣٢).

(٣٤٦) في مطالع السعود (ص ٦٥ مخطوط) انه جعله باشا ، والصواب ماذكره المؤلف .

(٣٤٧) في مطالع السعود ص ٦٧ ومختصره ٢٤ : الامير عثمان بك كتخدا بغداد.

(٣٤٨) تقدم التعريف بهذا الضرب من العسكر في ص ٩٣ .

(٣٤٩) الهجود : النوم .

(٣٥٠) ليس في مطالع السعود (ص ٦٧ مخطوط) اشارة الى دور الشاوي هذا، وانما يذكر ان الوزير حسن باشا أخرج كتخداه عثمان المذكور « ليتفق مع آل عبيد على مقاتلة البغاة » .

أسـد الشرى عند الجلاد لهم فتك يشيب لهوله الطفل
فلكم لهم من طعنـه[351] نجلت فيها يغيب الزيت والفتل
لن يرهبوا الاعداء ان كثروا فلكم تساوى الكثر والقل

لم يزالوا ينصرون دولة الاسلام غير متعرضين لجزاء ، ولا مترقبين لحمد وثناء ، فلذلك كان باقياً على كرور الايام ذكر مناقبهم ، وكانت بادية للعيون حميد أفعالهم وصحة مذاهبهم ، لا يحبهم الا من سلم من النفاق دينه ، وانطوى على حب الاسلام وناصريه يقينه ، فما أنزه شمائلهم عن أن تكون لها قيمة (٥٢ أ) . وما أحقها بأن تجعل في قلادة الزمان درّة يتيمة ، وكيف وقد أيدوا الدين بعدما هم بنيانه بأن يتزعزع ، وعمدوه بعدما أرادت أركانه أن تتضعضع ، وشدوا قوى الوزارة بحبل من الله وثيق ، واحكموا بناءها بعدما كادت تزيغ قلوب فريق ، فجزاهم الله عن الاسلام وأهله خير ما جوزي محسن على جميل فعله بمثله !

ثم صار الرأي ان تعبر عشيرة العبيد من ناحية الدجيل ، ويخرج الكخية عصمان اغا ومن معه من البلد على الطريق والرصد ، فوصل الامر الى العبيد، فعبروا . ولما جاءنا خبر عبورهم خرج الكخية من بغداد وقت المغرب وسار بمن معه تلك الليلة ، وقد قدمنا ان عندنا منافقين يخبرون الاعداء بجميع ما يصير عندنا ، فذهب نذيرهم الى الفئة الباغية وأخبرهم بأن الكخيةبشرذمة قليلة خارج من بغداد قاصد للعبيد ليكون معهم عليكم وجها[352] (٥٢ ب) واحدا ، فركب ابن محمد خليل بمن معه وعبر ذيالة ، وصار بين العبيد وبين الكخية ، والعبيد لا شعور لها بخروج الكخية ولا بعبور ابن محمد خليل ، فالتقى الكخية ومن معه ضحى ، فقبل النزال والقتال خانت الدلجة وركضت نحو ابن محمد خليل . فقيل ان الخبيث[352] رشا الدلجة قبل خروجه رشوة

---

(٣٥١) في الاصل : طعنات .
(٣٥٢) في الاصل : عجم محمد ، وقد ابدل .

عظيمة وتعهدوا له انهم اذا حضروا القتال صاروا من قبيله وخانوا[٣٥٣] •

ولم يبق مع الكخية الا مقدار عشرة فرسان[٣٥٤] ، فلله دره من بطل قاتل قتال خالد بن الوليد لجمع هرقل حين كان في ثلثمائة من الصحابة وكانت عساكر هرقل مائة ألف ، فلم ينهزم منهم بل قاتل وانفصل بصمت وتركوه وتركهم • وكذلك الكخية المذكور[٣٥٥] ، كان مسعر حرب لا ناصر له ، فهجم على الاعداء هجوم الاسد الغضبان وفرق جموعهم بالسيف والسنان ، ولاقى[٣٥٦] ابن محمد خليل فضربه واخطأه وهرب من بين يديه منحازاً ،ورجع (٥٣ أ) الكخية وهم اليه ينظرون وعلى طلبه لا يقدرون ، والحمد لله على سلامته ، فلو ـ والعياذ بالله ـ نفذت سهام القدر وخلا منه مقر عزه وشرفه ، ونامت عين الدهر عن رعاية حماه وكنفه لانحنت الأضالع على لوعة لا تبرد أبدا احشاؤها ، ولجرت المدامع بدماء لا تجف ، فالحمد لله رب العالمين •

ودخل الكخية بغداد عصرا وارتجت بغداد لذلك ، وتعجبنا من خيانة الدلجة ، وتباشرت المنافقون بذلك وفرحوا ، ولاح ذلك على صفحات وجوههم ثم [ان] الخبيث عجم محمد[٣٥٧] لم يف للدلجة بما تعهد لهم فتفرقوا عنهوبقي منهم القليل • وحلف البيك اليه صادقاً[٣٥٨] انه لا يحاربهم بعد ذلك بعسكر روم ، فأرسل بريدا يستعجل أحمد باشا الكرد فورد وأخبر انه بعد ما خيم

---

(٣٥٣) في مطالع السعود (ص ٦٧ مخطوط) انه « مذ التقى الجمعان خان علي الكتخدا ممن معه كثيرون وما بقي معه الا عشرة فرسان » وذكرالحلواني في مختصره (ص ٢٥) ان الكتخدا انهزم « ومن معه ودخلوا بغداد مهزومين وقيل ان عسكر الكتخدا خانوه ومالوا مع عجم محمد والكل جائز » .

(٣٥٤) في دوحة الوزراء (ص ١٦٥) انه لم يبق معه غير خمسة عشر نفرا .

(٣٥٥) في الاصل (حفظه الله ونصره) ثم شطب عليه .

(٣٥٦) في الاصل : لاقا .

(٣٥٧) في الاصل شطب على (عجم محمد) ولم يبدل .

(٣٥٨) في الاصل : صادق .

عسكره مات[٣٥٩] • فأرسل الوزير سريعاً عهداً الى أخيه محمود باشا[٣٦٠] واستحثه على المجيء •

وفي هذه[٣٦١] الاثناء سمع (٥٣ ب) البيك عن بعض المنافقين ما يجب الاحتراز منهم ، والوزير مغضٍ[٣٦٢] عن الانتقام منهم • فانقطع عن العبور الى دار الحكم • وكانت القلعة قبل هذا بيد أهل الميدان فأخرجوا منها ووضعوا بدلهم اللوند يحفظونها • ففي بعض الليالي رأى حارس من حراس الاسواق بعض السوقة جاءوا ليلا ، واخرجوا مالهم من دكاكينهم ، فسألهم عن السبب،

---

(٣٥٩) في مطالع السعود (ص ٦٧ مخطوط) ان احمد باشا « لما وصلت اليه رسائله ورسله امتثل وجعل لها ما لا تكاد تسع تلك الارض له خياما ، ومذ أزمع الانفصال عن البلد (وكان مقر حكمه كويسنجق) اتاه ما لم يفلت منه احد » وتصرف الحلواني في اختصاره لمطالع السعود بهذه العبارة ، فذكر ان احمد باشا « تباطأ عنه»(ص ٢٥) وهو تصرف غريب. ويتفق ما ذكره الكركوكلي (دوحة الوزراء ص ١٦٦) مع رواية المؤلف وصاحب المطالع ، ويزيد عليه ان احمد باشا اضطر الى التأخر بضعة ايام قبل وفاته ، بسبب تردده بشأن اخيه الذي اعتقله في قلعةسروجك.

(٣٦٠) هو محمود باشا بن سليمان باشا الباباني ، تولى الحكم في امارته سنة ١١٩٣هـ/١٧٧٩م بعد موت اخيه ، كما يذكر المؤلف ، وساهم بقواته في مطاردة عجم محمد وابن محمد خليل تلبية لطلب حسن باشا ،ونتيجة لفشل الاخير في القضاء على هذين المتمردين ، وتولي سليمان باشا الكبير الحكم بعده ليحقق ماقد فشل فيه سلفه ،فقد طلب سليمان باشا من محمود باشا الباباني مساعدته العسكرية ، الا ان الاخير اكتفىبارسال ابنه عثمان بك على رأس حملة . ورغم ان هذه الحملة لعبت دورا حسنا في مطاردة المتمردين والقضاء عليهم ، الا ان عدم حضور محمود باشا بنفسه اثار سخط والي بغداد ، فعزله سنة ١١٩٧هـ/١٧٨٢م ، وعندما لجأ محمود باشا إلى علي مراد خان حاكم ايران الزندي ، منحه هذا حكم بعض المقاطعات على الحدود ، فأثار ذلك حفيظة امراء تلك النواحي، ونشبت معركة بين الطرفين انتهت بمصرع محمود باشا سنة ١١٩٨هـ/١٧٨٣م . (Rich : Op. Cit., 1, 383) وتاريخ السليمانية ص ٨٩ .

(٣٦١) في الاصل : هذا .

(٣٦٢) في الاصل : مغضي .

فقالوا : غدا وقت الضحى تعرفه • فذهب الى رئيس الحرس فأخبره ، فذهب الرئيس الى أغات الينكجرية فأخبره ، فذهب أغات الينكجرية فأخبر الوزير ، فأرسل رجلين ثقتين من خدامه بهيئة غير هيئتهم ، فجاءا الى الميدان فأبصرا القهوەخانة[٣٦٣] التي عند باب القلعة غاصة بالرجال والسلاح • ثم ابصرا عند باب الامام الاعظم مثل ذلك ، وذهبا الى ناحية محمد الفضل فوجدا ثمة مثل ذلك ، فرجعا وأخبرا الوزير بمثل ما رأيا ، فأرسل احدهما بزورق الى البيك يخبره بذلك (٥٤ أ) ويسأله[٣٦٤] هل عنده علم منه بذلك ، وأوصاه ان يبدأ بحائط القلعة الذي على الشط ويحذر اللوند عن الغفلة • فجاءالرسول الى البيك ، فقال البيك : ما عندي خبر ، والأمر سهل ، الصراي محفوظ والقلعة محفوظة ، واذا أصبحنا تتبين الامر ، فأرسل البيك على بعض رجالنا وأمرهم أن يذهبوا في تلك الساعة الى خان جغال ، وخان المدرسة[٣٦٥] • ويحرسوهما الى الصباح •

فلما أصبح الصباح صار الميدان كالعادة ، كل ذي حرفة مشغول بحرفته وكأنهم لم يشعروا بما وقع ليلا ، ومشت السكمانية الى الميدان ، وغص الصراي بالرجال والسلاح ، والوزير ينظر • فسألوا[٣٦٦] لوند[٣٦٧] القلعة ، فقالوا : دقوا الباب علينا أول مرة ، وقالوا : نحن رجلان قد اتهمنا الوزير بما يقتضي مؤاخذتنا فجئناكم داخلين عليكم ، فافتحوا لنا الباب • قال اللوند : فقلنا :

---

(٣٦٣) هي المقهى التي كانت باتصال باب القلعة القديمة ، مقابل مدخل سوق الهرج تقريبا ، وقد عرفت منذ أواخر القرن الثالث عشر للهجرة (التاسع عشر للميلاد) باسم (قهوة السيد بكر) ثم هدمت سنة ١٩٥٤م/١٣٧٤هـ وشيدت في موضعها عمارة حديثة شغلتها مديرية اسالة الماء حينا من الدهر ، ثم اخلفتها بعض الدوائر التابعة لوزارة الدفاع .

(٣٦٤) في الاصل : يسئله .

(٣٦٥) تقدم التعريف بهذين الموضعين في ص ١١٩ .

(٣٦٦) في الاصل : فسئلوا .

[illegible] الوند .

تعالوا صباحا . ثم دُقّت الباب مرة ثانية فاذا بجمع كثير من الينكجرية قالوا : الوزارة جاءت (٥٤ ب) لمحمد باشا ، يعنون بذلك الخبيث[٣٦٨] ، وجاءنا الخبر الآن ، وارتجت البلد ، وحسن باشا بتداريك العبور الى ذلك الجانب ، فافتحوا الباب فقد بطل الجرح ! قالوا :فلم نصدقهم . فدُقّت الباب مرة ثالثة فقالوا : عندنا ثلاثة آلاف ذهب ، افتحوا الباب أو انزلوا منكم من يتسلمها على شرط أن ندخل القلعة معكم ونكون كرجل واحد ونضارب الباشا ونخرجه . قالوا : فطردناهم . فأمر الوزير بنفي سبعة من أهل الميدان الى معسكر الخبيث[٣٦٩] ونفي يكن اغا الى كركوك . فحدّثنا بعد ذلك الثقات الذين كانوا هناك ثم جاءوا الينا تائبين قالوا : جاء الى الخبيث[٣٦٩] وابن محمد خليل عرض من قومهم الذين في بغداد ممهورا بمهارة[٣٧٠] كثيرة يطلبون أن يرسلوا من عسكرهم مقدار الفين الى بغداد ويكون لمجيئهم ليلا فيفتحون باب البلد لهم ويدخلونهم ويضبطون القلعة ويحاربون الوزير حتى يخرجوه . فلما همّ الخبيث عجم محمد بارسال الفرسان المطلوبين رأى المنفيين قد قدموا عليه حفاة عراة غرلا . او كالغرل في الفعل ، فأخبروه بأن المكيدة التي (٥٥أ) أرادوها بطلت ، فلا فائدة في الارسال .

وفي هذه[٣٧١] الاثناء جاء كتاب من الأكرم محمد بيك[٣٧٢] يخبر فيه ان محمود باشا[٣٧٣] توجه بعساكر كثيرة ، فخرج البيك المنصور[٣٧٤] بمن معه ، وخرج الكخية ومن معه ، وخرج معهم من النجادة جمع كثير ، وجرّوا معهم أطواباً وقنبرا ، وجاء الى الدجيل وجمع معه جميع العبيد وحلفائهم[٣٧٥] ومن

(٣٦٨) في الاصل : عجم محمد ، وقد شطب عليه واُبدل .
(٣٦٩) في الاصل : عجم محمد . وقد شطب عليه واُبدل .
(٣٧٠) جمع عامي لمهر ، وهو بالضم بمعنى الخاتم .
(٣٧١) في الاصل : هذا .
(٣٧٢) هو محمد بك الشاوي المتقدم الذكر .
(٣٧٣) هو محمود باشا البابانى .
(٣٧٤) يريد الحاج سليمان بك الشاوي .
(٣٧٥) في الاصل : حلفاءهم .

والاهم • ومشى بالجميع وعبر دجلة فالتقى بعسكر محمود باشا في أم تل • فصارت جهة الجميع واحدة • وسار البيك بجميع العسكر فلاقى[٣٧٦] طليعة عسكر الارجاس مقدار ألف فارس من خالص كما تهم وشجعانهم ، ففي اقل من لحظة صاروا طعمة للسيوف وهدفا للحتوف • وجـــاء السالمون منهم وأخبروا عجم محمد بما شاهدوا ، فانتقل نحو المندليج[٣٧٧] ونزل بعسكره في مكان يقال له (يدي دكرمان)[٣٧٨] ، فجاء عسكرنا جميعه الى المندليج ، وثاني يوم ساروا نحو المفسدين بجأش رابط وعقل ضابط (٥٥ب) ونفوس بجميع صنع الله واثقة • فلما لاحت جموع المفسدين ، وبانت كتائب المنافقين ، تبادرت جنود الله الغالبون الى اقتناصهم ، ومن يرسي الجبال اذا تزعزعت أركانها[٣٧٩] ومناكبها ، ويمسك السماء اذا تهاوت نجومها وكواكبها ، ويرد عواصف الرياح اذا استقر سلطانها ، ويتعرض لصدور الرماح اذا اســـتمر مرانها •

ولما رأى المداثير[٣٨٠] رجال الدولة مستظلين بظلال الالوية الخافقة بالنصر والاظهار ، الرايات الناطقة بالغلبة والاقتدار ، وشاهدوا فرسان العرب وشجعانها الذين أعربوا عن صفاء عقائدهم في الولاء بما صدقوا من البلاء ، وحازوا محاسن الاختصاص والاصطفاء بما أظهروه من الاخلاص والوفاء ، وابصروا معهم في بقعة واحدة كل سام من بني حام ، حماة الدين والذائدين

---

(٣٧٦) في الاصل : فلاقا .

(٣٧٧) المندليج ، هي البندنيجين قديما ، تحرف اسمها الى المندليجين ، ثم الى المندليج ، وتعرف اليوم باسم (مندلي) ، وهي بلدة قديمة تبعد عن بعقوبة بنحو ٩٣ كيلو متر شرقا ، وتعد اليوم مركز قضاء باســـمها في محافظة ديالى ، انظر : ياقوت : معجم البلدان ٤٩٩/١ وليسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٨٨ ومجلة سومر ٨ (١٩٥٢) ص٢٧٧ـــ٢٧٨ .

(٣٧٨) ناحية بالقرب من مندلي ، ويعني اسمها بالعربية : الارحاء السبعة .

(٣٧٩) في الاصل : رعانها .

(٣٨٠) المداثير : الهالكون .

عن حزبه ، وأنصار الحق المجردين لتشييده وتعظيمه ، تحققوا أن (٥٦ أ) النافثين في عقدهم والمستكثرين بقليل عددهم خدعوهم بالمحال ، وأوردوهم مشارع الوبال والنكال ، فلم يك الا بمقدار ما أرعفت أسنة الرماح من احشائهم[٣٨١] ،واختضبت ظباء الصفاح بدمائهم[٣٨٢] ،حتى تزلزلت اقدامهم وتنكست أعلامهم ، وانزجت كماة العرب في نحورهم فاختلطت قنابلهـا وقبائلها ، وتحصدت الرماح وكلّت حواملها ، وتقطعت السيوف فتبددت حمائلها ، واظلم النهار ، وزاغت الابصار ، وعز الثبات ، وخشعت الاصوات، وطارت العقول ، وحارت الخيول ، وضاق الخناق ، ومالت الأعناق ، وسالت الأحداق من المحاجر ، وبلغت القلوب لدى الحناجر ، واكتست السماء من القتام ملابس سواد ، وثبت أنصار الدين واشياع الحق ثبات أطواد، وصمت الأسماع من صليل المناصل ، وذبلت النفوس من السمر الذوابل ، وولى الارجاس على أذنابهم ، (٥٦ ب) لا يأويهم بلد[٣٨٣] ، ولا يجيرهم من الله أحد . واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال . فالحمد لله الذي عمر للايمان رباعه ، واحسن عن الملك دفاعه ، وانتقم ممن عصاه بمن أطاعه ، وصار جميع معسكرهم وخيولهم غنيمة ولم يفلت منهم أحد الا ابن محمد خليل والخبيث[٣٨٤] اذ هربا قبل اختلاط الفرسان ومشاهدة الشجعان.

وأرسل البيك ممن سلم من المفسدين الى بغداد نحو مائتي أسير ، فأمر الوزير المنصور بقتل سبعة كانوا من عتاة المفسدين ومَنّ على الباقين بالاطلاق. ولما دخلوا بغداد كان الموت أولى لهم ، عُراة حفاة بين صفع وضرب ونخس، وللاولاد خلفهم صياح ، وهم يركضون كطير ذي جناح ، فالحمد لله الذي أعز الدين ، وأذل المفسدين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(٣٨١) في الاصل : أحشاءهم .
(٣٨٢) في الاصل : دماءهم .
(٣٨٣) في الاصل : يؤويهم .
(٣٨٤) في الاصل : عجم محمد ثم شطب عليه وا'بدل .

ثبت
بمراجع التحقيق

ابراهيم بن صالح بن عيسى :

١ ـ تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد (منشورات دار اليمامة ـ الرياض ـ ط ١ سنة ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م) .

الالوسي ، محمود شكري :

٢ ـ مساجد بغداد وآثارها ، بتهذيب محمد بهجة الاثري (بغداد ١٣٤٦ هـ) .

٣ ـ المسك الاذفر (بغداد ١٩٣٠) .

الالوسي ، نعمان خيرالدين :

٤ ـ حديقة الورود في مدائح ابي الثناء محمود . (مخطوط) .

الانصاري ، أحمد نور :

٥ ـ النصرة في أخبار البصرة . تحقيق الدكتور يوسف عزالدين بغداد ١٩٦٨ .

باش أعيان ، عبدالقادر :

٦ ـ تاريخ البصرة الكبير (مخطوط في مكتبة آل باش اعيان في البصرة).

٧ ـ لمحة عن تاريخ آل باش اعيان في البصرة (مخطوط في مكتبة عباس العزاوي) .

ابن بشر ، عثمان :

٨ ـ عنوان المجد في تاريخ نجد (بغداد ١٣٢٨ هـ) .

البغدادي ، اسماعيل باشا :

٩ ـ ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون . استانبول .

١٠ـ هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين . استانبول ١٩٥١ .

البكري ، حازم :

١١ـ دراسات في الألفاظ العامية الموصلية (بغداد ١٩٧٢) .

بكنكهام ، جيمس :

١٢ــ رحلتي الى العراق ، ترجمة سليم طه التكريتي ، جزآن (بغــداد ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨) .

تافرنييه ، جان بابتست :

١٣ــ العراق في القرن السابع عشر كما وصفه تافرنييه . ترجمــه عن الفرنسية كوركيس عواد وبشير فرنسيس (بغداد ١٩٤٤) .

التونجي ، محمد :

١٤ــ المعجم الذهبي . فارسي ــ عربي (بيروت ١٩٦٩) .

جاكسون :

١٥ــ مشاهدات بريطاني عن العراق سنة ١٧٦٧ . ترجمة سليم طــه التكريتي (بغداد ــ دون تاريخ) .

الجبوري ، عبدالله :

١٦ــ فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد ٤ اجزاء (بغداد ١٩٧٣ ــ ١٩٧٤) .

الجلبي ، داود :

١٧ــ كلمات فارسية مستعملة في عامية الموصل (بغداد ١٩٦١) .

جودت :

١٨ ــ تاريخ جودت (استانبول ١٣٠٣ هـ) .

الحاج خليفة ، مصطفى بن عبدالله :

١٩ــ كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (١ ــ ٤) استانبول .

الحيدري ، ابراهيم فصيح :

٢٠ــ عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد (بغداد دون تاريخ).

الدروبي ، ابراهيم :

٢١ــ اخبار قضاة بغداد (مخطوط) .

دوزي ، رينهارت :

٢٢ــ المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب . ترجمة الدكتور اكرم فاضل (بغداد ١٩٧١) .

الراوي ، عبدالجبار :

٢٣ــ البادية . (بغداد ١٩٥٦) .

الرشيد ، عبدالعزيز :

٢٤ــ تاريخ الكويت . بيروت ١٩٧١ .

زامبــاور :

٢٥ــ معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي . جامعة فؤاد الاول (القاهرة ١٩٥١) .

الزركلي ، خيرالدين :

٢٦ــ الأعلام (١٠ اجزاء : ط ٢ ، ١٩٥٤ ــ ١٩٥٩) .

سركيس ، يعقوب :

٢٧ــ مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار وخطط بغــداد . جزآن (بغداد ١٩٤٨ ــ ١٩٥٥) .

سليمان فائق :

٢٨ــ تاريخ المماليك الكولەمند في بغداد ، ترجمه من التركية محمد نجيب ارمنازي (بغداد ١٩٦١) .

٢٩ــ مرآة الزوراء نقله من التركية موسى كاظم نورس ، ونشر بعنوان « تاريخ بغداد » (بغداد ١٩٦٢) .

ابن سند ، عثمان :

٣٠ ــ مطالع السعود بطيب اخبار الوالي داؤد (مخطوط) .

سوسة ، د. احمد :

٣١ــ اطلس بغداد (بغداد ١٩٥١) .

سوسة ، احمد و د. مصطفى جواد :

٣٢ــ دليل خارطة بغداد المفصل (بغداد ١٩٥٨) .

السويدي ، عبدالله :

٣٣ــ النفحة المسكية في الرحلة المكية (مخطوط) .

السويدي ، عبدالرحمن :

٣٤ــ حديقة الزوراء في سيرة الوزراء (مخطوط) .

٣٥ــ مجموعة شعرية (مخطوط) .

السهروردي ، محمد صالح :

٣٦ـ لب الالباب . جزآن (بغداد ١٩٣٣) .

الشيخ خزعل ، حسين :

٣٧ـ تاريخ الكويت السياسي (بيروت ١٩٦٢) .

العزاوي ، عباس :

٣٨ـ تاريخ العراق بين احتلالين ، ٨ اجزاء (بغداد ١٩٣٥ ــ ١٩٥٦) .

٣٩ـ تاريخ علم الفلك في العراق . (بغداد ١٩٦٣) .

٤٠ـ تاريخ الادب العربي في العراق . جزآن (بغداد ١٩٦١ ــ ١٩٦٢) .

عبدالامير محمد امين :

٤١ـ القوى البحرية في الخليج العربي (بغداد ١٩٦٥) .

٤٢ـ المصالح البريطانية في الخليج العربي ١٧٤٧ ــ ١٧٧٨ ، ترجمة هاشم كاظم لازم (بغداد ١٩٧٧) .

العشاري ، حسين بن علي :

٤٣ـ ديوان العشاري ، تحقيق د. عماد عبدالسلام رؤوف ووليد عبدالكريم الاعظمي (بغداد ١٩٧٧) .

عماد عبدالسلام رؤوف :

٤٤ـ الموصل في العهد العثماني ، فترة الحكم المحلي ١٧٢٦ ــ ١٨٣٤ م النجف ١٩٧٥ .

٤٥ـ الآثار الخطية في المكتبة القادرية . ج١ و ٢ و ٣ (بغداد ١٩٧٤ و ١٩٧٧ و ١٩٧٨) و ج٤ (مخطوط) .

٤٦ـ مساجد بغداد جزآن (مخوط) .

٤٧ـ الحياة الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك (مطبوع على الاستنسل) .

٤٨ـ صمود البصرة إثناء حصار نادرشاه سنة ١٧٤٣ (مجلة الاستاذ ــ تصدرها كلية التربية ــ جامعة بغداد / العدد ١ [١٩٧٨] ص ٢٧١ ــ ٣٢١) .

العمري ، محمد امين بن خيرالله :

٤٩ـ منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء جزآن (الموصل ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨) .

العمري ، ياسين بن خيرالله :

٥٠ـ غاية المرام في محاسن بغداد دار السلام (بغداد ١٩٦٧) .

٥١ـ منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء ، تحقيق سعيد الديوهجي (الموصل ١٩٥٣) .

٥٢ـ الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون (مخطوط) .

٥٣ـ قرة العين في تراجم الحسن والحسين (مخطوط) .

٥٤ـ الآثار الجلية في الحوادث الارضية . انتخب زبدتـه الدكتور داود الجلبي ، وحققه د . عماد عبدالسلام رؤوف ونشرها بعنوان « زبدة الآثار الجلية » (النجف ١٩٧٤) .

العمري ، عصام الدين عثمان بن علي :

٥٥ـ الروض النضر في ترجمة ادباء العصر . تحقيق د . سليم النعيمي ، ٣ اجزاء (بغداد ١٩٧٤ ـ ١٩٧٦) .

الغلامي ، محمد بن مصطفى :

٥٦ـ شمامة العنبر والزهر المعنبر (مخطوط) .

الغياث البغدادي ، عبدالله :

٥٧ ـ التاريخ الغياثي (مخطوطة المتحف العراقي) . وحقق الفصـل الخامس طارق الحمداني (بغداد ١٩٧٥) .

فنسنك ، ا. ي :

٥٨ ـ مفتاح كنوز السنة . ترجمة محمد فؤاد عبدالباقي (القاهرة ١٩٣٤)

الفيروز آبادي :

٥٩ـ القاموس المحيط ٤ اجزاء (بولاق ١٣٠١هـ) .

الفيومي ، احمد بن محمد :

٦٠ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (القاهرة ١٩٢٢) .

الكركوكلي ، رسول حاوي :

٦١ـ دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، نقله عن التركية موسى كاظم نورس . بيروت . دون تاريخ .

الكعبي ، فتحالله بن علوان :

٦٢ـ زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر . (بغداد ١٩٥٨)

لانزا ، دومنيكو :

٦٣ـ الموصل في الجيل الثامن عشر حسب مذكرات دومنيكو لانزا ترجمة روفائيل بيداويد (الموصل ١٩٥٣) .

لونكريك ، ستيفن همسلي :

٦٤ـ اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث (ط ٥ . بيروت) .

لوريمر :

٦٥ـ دليل الخليج . ترجمة مكتب ديوان امير قطر .

لين بول ، ستانلي :

٦٦ـ طبقات سلاطين الاسلام . ترجمه عن الفارسية مكي طاهر الكعبي (بغداد ١٩٦٨) .

المارديني ، عبدالسلام :

٦٧ـ تاريخ ماردين (مخطوط) .

مجهـول :

٦٨ـ قائمة ولاة بغداد (مخطوط في مكتبة الاوقاف ببغداد) .

مجهـول :

٦٩ـ قائمة ولاة الاكراد (مخطوط في مكتبة الاوقاف ببغداد) .

مجهـول :

٧٠ـ الاولياء الكرام المدفونون ببغداد (مخطوط)

مجهـول :

٧١ـ روضة الاخبار في ذكرافراد الاخيار (مخطوط) .

مجهـول :

٧٢ـ تراجم الشاوية (مخطوط)

محمد امين زكي :

٧٣ـ تاريخ السليمانية . ترجمه عن الكردية الملا جميـــل الروزبياني (بغداد ١٩٥١) .

٧٤ـ خلاصة تاريخ الكرد وكردستان . ترجمه عن الكردية محمد علي عوني (القاهرة ١٩٦١) .

٧٥ـ سجل عثماني ، ياخود تذكرة مشاهير عثمانية (٤ اجزاء استانبول ١٣٠٨هـ) .

المدني ، محمد امين :

٧٦ـ خمسة وخمسون عاما من تاريخ العراق الحديث . وهو مختصر كتاب مطالع السعود لعثمان بن سند (القاهرة ١٣٦١هـ) .

المكي ، عباس بن علي :

٧٧ـ نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس . جزآن (النجف ١٩٦٧)

المنشي ، محمد بن السيد احمد :

٧٨ ـ رحلة المنشي البغدادي سنة ١٢٣٧هـ ـ ١٨٢٢م نقلها عن الفارسية عباس العزاوي (بغداد ١٩٤٨) .

النقشبندي ، اسامة :

٧٩ـ المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي (بغداد ١٩٦٩) .

ياقوت الحموي الرومي :

٨٠ـ معجم البلدان ٦ اجزاء (بيروت ١٩٦٥) .

81 — Gibb and Bomen : Islamic Society and the West 2 Vols (London 1965).

82 — Huart, C. : Histoir de Bagdad dans les Temps Modernes (Paris 1901).

83 — Ives, E. : A Voyage From England to India in the Year 1754 ..., (London 1773).

84 — Jones, J.F. : Selections from the Record of Bombay Government (Bombay 1857).

85 — Niebuhr, C. : Voyage en Arabie (Amesterdam 1776).

86 — Oliveire, G.A. : Voyage dans l'Empire Ottoman (Paris 1807).

87 — Rich, J.C. : Narrative of Residence in Koordistan (London 1834).

88 — Teixeira, P. : Travels of Pedro Teixeira (London 1902).

فهـاس الكتـاب

فهرس الاعلام

ـ أ ـ

– خ –

– د –

– ر –

– ز –

– س –

ـ ش ـ

ـ ص ـ

ـ ع ـ

العبيد (قبيلة عربية) ٤٨ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ١١٣ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٦

- ك -

- ل -

- م -

ـ ن ـ

ـ و ـ

ـ هـ ـ

ـ ي ـ

فهرس الامكنة والبقاع

ـ ا ـ

ـ ب ـ

ـ ت ـ

ـ ج ـ

- ح -

- خ -

ـ ش ـ

ـ ط ـ

ـ ع ـ

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

فهرس الوظائف والمؤسسات الاجتماعية

فهرس الاسلحة والادوات والملابس والامتعة

محتويــات الكتــاب

تاريخ حوادث بغداد والبصرة

والكتاب الذي عنوناه «تاريخ حوادث بغداد والبصرة» - الذي نقوم بنشره الآن - هو واحد من المصنفات التاريخية المهمة التي كتبها مؤرخ عراقي محترف، عاش في القرن الثامن عشر، هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي البغدادي. وهو - في الاصل نموذج واضح لفن كتابة «المذكرات الشخصية» التي يؤرخ فيها اصحابها لاحداث عصرهم، من خلال تاريخهم لفترة معينة من فترات حياتهم، وهو - بذلك - اقرب الى فن كتابة الرحلات منه الى كتابة السير الشخصية

الغلاف: رياض عبد الكريم

وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد ١٩٨٧

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

السعر ديناران